مكتبة الكلية العروسية - بمنطقة كيلاكراي- الهند

من أقدم المدارس الإسلامية في ولاية تامل نادو

تقع الكلية العروسية في منطقة كيلاكراي التابعة لمدينة رمناد، وتقع رمناد في الجنوب الشرقي من ولاية تامل نادو، وتبعد عن عاصمة الولاية تشاناي (مدراس سابقًا) بنحو ٧٧٠ كلم، وتم تأسيس الكلية عام ١٠٨٢هـ على يد مؤسسها الشيخ مادح الرسول صلى الله عليه وسلم:" صدقة الله أبو رحمة الله".

وقد شهدت الكلية منذ تأسيسها سنة ١٠٨٢هـ تجديدات وتوسيعات عديدة؛ حيث جددها الشيخ عبد القادر المشهور بـ " تيكا صاحب "، وذلك سنة ١٢٢٠هـ، كما قام بتوسعتها مرة أخرى السيد محمد المشهور بـ " الإمام العروس "، وذلك سنة ١٢٩٥هـ، وآخر توسعة لها التي قام بها الدكتور شعيب في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وتعد الكلية من أقدم الكليات الإسلامية بولاية تامل نادو، ويتم تمويلها من قبل أثرياء المدينة وعلى رأسهم مجددها الأخير الدكتور شعيب.

وتحتوي الكلية على مكتبة مرتبة ومفهرسة حسب عناوين الكتب، وقد فصلت فيها المخطوطات عن المطبوعات، على غير ما هو معتاد في كثير من المكتبات التي قمنا بزيارتها في جنوب الهند؛ حيث بلغ عدد المخطوطات بها أكثر من ٦٠١عنوانًا، في علوم متنوعة، ولكن أغلبها في: التصوف والسلوك والفقه واللغة العربية، كما أن أغلبها في حالة جيدة، وتحتوي على بعض النوادر، وبخاصة التي ألفها علماء الكلية عليهم رحمة الله.

ومن بين مقتنياتها نذكرعشرة عناوين:

١ ـ إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد/ المليباري: زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المعبري الشافعي، (٩٨٧ هـ)

٢ ـ الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز/ اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي اليمني المكي الشافعي، عفيف الدين، (٧٦٨ هـ)

٣ ـ الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل/ القطب الجيلي: عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم القادري الحنبلي قطب الدين، (٨٣٢ هـ)

٤ ـ البداية في تقويم اللسان/ البقالي: محمد بن أبي القاسم بن بابجوك، الخوارزمي، الحنفي، أبو الفضل، (٥٦٢ هـ)

٥ - الجواهر الخمس لخواص الخواص المنقطعين إلى لذة الذكر والأنس/ ابن خطير الدين: محمد بن خطير الدين بن بايزيد الغوث، أبو المؤيد، (٩٧٠ هـ)

٦ - السبعيات في مواعظ البريات/ عين القضاة: محمد بن عبد الرحمن الهمذاني، أبو نصر، (بعد ٩٦٦ هـ)

٧ - العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب/ المزجد: أحمد بن عمر بن محمد السيفي المرادي الزبيدي، صفي الدين، (٩٣٠ هـ)

٨ - القول الجميل في بيان سواء السبيل / شاه ولي الله: أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي الحنفي، أبو عبد العزيز، (١١٧٦ هـ)

٩ - المناهل الصافية في كشف معاني الشافية/ لطف الله: لطف الله بن محمد الغياث الظفيري اليماني، قطب الدين، (١٠٣٥هـ)

١٠ - رونق المجالس/ السمرقندي: عمر بن الحسن النيسابوري الحنفي، أبو حفص، (حي ٨٤٠ هـ).

وقد أذن -بحمد الله- القائمون على الكلية لنا بتصوير جمع المخطوطات الموجودة بالمكتبة، وأثناء عملنا في التصوير دعانا أحد أثرياء المدينة لمقابلته في بيته، واسمه " شاه الحميد"، فذهبنا إليه في المساء، وتبادلنا معه أطراف الحديث عن المركز وأعماله ونشاطاته العلمية والثقافية، وفي آخر اللقاء أخبرنا بأن لديه مخطوطات ثمينة، وأنه سيطلعنا عليها يوم الجمعة عندما نحضر للغداء بعد صلاة الجمعة في بيته.

وكان السيد شاه الحميد صادق الوعد، فبعد تناول طعام الغداء، وأثناء شرب الشاي أمر اثنين من خدمه في بيته، فجاؤوا بالمخطوطات، وكان عددها ٤٤ مخطوطا في حالة جيدة، وتلقى عناية كبيرة من لدنه كما تدل حالتها، ومبلغ العناية بها، ولما سألته عن مصدرها أخبرني أن بعضها من ميراث عائلته، والأخرى اقتناها من أماكن متفرقة، وبعد حوار دار بيننا أذن الرجل لنا بتصوير جميع المخطوطات، كما سمح لنا بنقلها إلى مقر التصوير بالكلية العروسية، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " الخير في أمتي إلى يوم القيامة ".

والله الموفق لما فيه الخير والصواب

مدير التحرير
د. عز الدين بن زغيبة

مكتبة الكلية العروسية - بمنطقة كيلا كراي- الهند من أقدم المدارس الإسلامية في ولاية تامل نادو

آراء المقريزي[1]
في الأوزان والأكيال الشرعية

أ. د. مقتدر حمدان عبد المجيد الكبيسي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

ملخص:

لوحدات الوزن والكيل أهمية كبيرة، إذ تجري بهما معاملات البيع والشراء في أسواق الدولة الإسلامية، وفي ضوء عيارها يؤدي المسلم بعض الفرائض المستحقة، وورد في القرن الكريم، والحديث النبوي الشريف، آيات وأحاديث حددت مقاديرها وضرورة الالتزام بها في عمليات البيع والشراء في الأسواق. فلا غرو أن ينبري المقريزي وغيره من المصنفين إلى تناول وحدات الوزن والكيل التي يتم التعامل بها من قبل الباعة في الأسواق، سيما وأن المقريزي له اهتمام كبير في المجال الاقتصادي، فقد صنف كتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة)، وكتاب آخر (شذور العقود في ذكر النقود)، وإن الهدف من هذا البحث استعراض ما أورده المقريزي بشأن هذه الوحدات ومقارنتها مع ما أورده مصنفون آخرون ممن سبقه في عصور الدولة الإسلامية.

استهل المقريزي حديثه عن الأوزان والأكيال بأن أورد حديثًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقام بإخراجه من طرق عدة: أولها قال: أخرجه النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن قال: (المكيال مكيال أهل المدينة، والوزن وزن أهل مكة)[٢].

وأخرجه المقريزي من طريق ثانٍ فقال: رواه أبو عبيد القاسم بن سلام عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (المكيال مكيال أهل المدينة، والميزان ميزان أهل مكة)[٣].

وخرجه المقريزي من طريق ثالث فقال: أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الوزن وزن أهل مكة، والمكيال مكيال أهل المدينة)[٤].

ولم يكتف المقريزي بهذه الطرق الثلاثة في تخريج هذا الحديث، بل عمد إلى طريق رابع، فقال: وأخرجه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني من

مقالات

حديث طاووس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (المكيال مكيال أهل المدينة، والوزن وزن أهل مكة)[٥]. وقال أبو نعيم غريب من حديث طاووس وحنظلة، ولا أعلم رواه متصلًا إلا الثوري[٦].

ونقل لنا المقريزي قول الخطابي: إن معنى هذا الحديث أن الوزن الذي يتعلق به حق الزكاة، وزن أهل مكة وهي دار الإسلام[٧]. وفي هذا الصدد قال أبو يوسف: إن قريش كانت تزن الفضة بوزن تسميه درهمًا، وتزن الذهب بوزن تسميه دينارًا، فوزن كل عشرة دراهم تساوي وزن سبعة مثاقيل؛ أي وزن سبعة دنانير[٨]. وقال ابن حزم: بحثت عنه غاية البحث من كل من وثقت بتمييزه، وكل اتفق لي على أن دينار الذهب بمكة وزنه (٨٢) حبة وثلاثة أعشار حبة من حب الشعير المطلق، ووزن الدرهم المكي (٥٧) حبة وستة أعشار وعشر، عشر حبة[٩]. وقال المناوي[١٠]: أي الوزن المعتبر في أداء الحقوق الشرعية إنما يكون بميزان أهل مكة؛ لأنهم أهل تجارات فعهدهم للموازين وخبرتهم بها أكثر. والمكيال هو المعتبر للمدينة؛ لأنهم أصحاب زراعات، فهم أعرف بأحوال المكاييل.

يرجح المقريزي الرأي الذي يزعم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أراد بهذا الحديث تعديل الموازين والأرطال والمكاييل وتحديدها، وجعل عيارها على وفق أوزان أهل مكة، ومكاييل أهل المدينة؛ ليكون عند التنازع حكمًا بين الناس يحملون عليها إذا تداعوا، فادعى بعضهم وزنًا أوفى، أو مكيالًا أكبر، وادعى الخصم إن الذي يلزمه هو الأصغر منهما. وهذا التأويل كما يرى الخطابي فاسد خارج عما عليه أقوال أكثر الفقهاء؛ لأن قوله صلى الله عليه وسلم الوزن وزن مكة، يريد وزن الذهب والفضة خصوصًا دون سائر الأوزان الأخرى؛ وذلك لتعلق حق الزكاة في النقد، بوزن أهل مكة[١١].

وما يعزز هذا التوجه ويؤكده أن المقريزي أورد رأي الخطابي في حديث رسول الله (المكيال مكيال أهل المدينة)، فقال: إنما المقصود الصاع الذي تتعلق به وجوب الكفارات وإخراج صدقة الفطر به، وتقدير النفقات وما في معناها بعياره[١٢]. ولكي يؤكد المقريزي رأيه السابق أورد رأي الطحاوي، الذي يُشير إلى أن مكة كانت أرض متجر تباع فيها الأمتعة بالأثمان، ولم يكن فيها حينئذ ثمرة ولا زرع، مستشهدًا بقول النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[١٣]. ويرى الطحاوي إن المدينة كانت خلاف ذلك؛ لأنها ذات نخل وزرع وشجر، فكان جُلّ تجاراتهم في المكيل؛ لذا جعل النبي الأمصار كلها تبعًا لهذين المصرين اتباعًا في الكيل والوزن[١٤].

وذهب المقريزي إلى تأييد رأي الطحاوي الذي قال: إذا كانت السنة النبوية قد منعت من مبادلة موزون في موزون، ومن مبادلة مكيل في مكيل، وأجازت مبادلة الموزون في المكيل، والمكيل في الموزون، ومنعت من بيع الموزون بالموزون، إلا مثلًا بمثل، ومن بيع المكيل بالمكيل إلا مثلًا بمثل، وإلا عُد نوع من الربا. كان الأصل في الموزون ما كان حينئذ بوزن مكة، وكان الأصل في المكيال ما كان حينئذ بكال بالمدينة، لا يتغير عن ذلك وإن غيره الناس[١٥].

وبعد هذا جاء المقريزي برأي الفقيه العزفي[١٦] في كتابه عن الأوزان، الذي قال فيه: (فوجب على كل من دان بهذه الملة وتعبد بهذه الشريعة

آراء المقريزي في الأوزان والأكيال الشرعية

البحث عن كيل أهل المدينة، فيما جرت العادة بكيله، وعن وزن أهل مكة، فيما استمر العرف بوزنه والله اعلم[١٧].

وذكر المقريزي[١٨] إن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل نصاب زكاة الدراهم خمس أواقي، في حين جعل نصاب الدنانير عشرين دينارًا. ففي الخمس أواقي زكاتها خمسة دراهم، وزكاة العشرين دينارًا، نصف دينار[١٩]. وبقت الحال هكذا حتى سنة ١٨هـ فأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يُؤخذ الوسط من بين الدراهم المتداولة في الأسواق وهما الدرهم البغلي الذي يزن ٨ دوانق، والدرهم الطبري الذي يزن ٤ دوانق. فوسطهما بعد جمعهما ٦ دوانق فضرب الدرهم الإسلامي بوزن ٦ دوانق سنة ١٨هـ[٢٠].

المطلب الثاني:

الأوزان المستعملة في عهد الرسول ومقاديرها

يرى المقريزي أن التعرف على الفرق بين وزن أهل مكة، وكيل أهل المدينة يتم من خلال معرفة ما كان مستعملًا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢١]. فقال: (اعلم أن الأوزان التي كانت على عهد رسول الله عشرة)[٢٢]، هي: الدرهم[٢٣]، والدينار[٢٤]، والمثقال[٢٥]، والدانق[٢٦]، والقيراط[٢٧]، والأوقية[٢٨]، والنش[٢٩]، والنواة[٣٠]، والرطل[٣١]، والقنطار[٣٢].

وبعد أن تناول المقريزي الأوزان عند العرب حاول أن يستعرض كل وحدة وزن وكيل، ويبين أهمية كلًا منها ومجال استعمالها في أسواق الدولة الإسلامية، فقال:

الدرهم: فأما الدرهم، فقد اختلف فيه هل كان معلوم القدر أم لا[٣٣]؟.

القول الأول: لم يكن الدرهم في زمن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم - معلومًا حتى ضُرب الدرهم في زمن عبد الملك بن مروان[٣٤]. واستشهد بما رواه ابن عبد البر[٣٥] عن أبي عبيد، قال: كانت الدراهم غير معلومة[٣٦] إلى أيام عبد الملك بن مروان فجمعها وجعلها كل عشرة من الدراهم وزن سبعة مثاقيل. وقال أبو عبيد: وكانت الدراهم يومئذ درهم وزنه ثمانية دوانق زيف، ودرهم وزنه أربعة دوانق جيدة[٣٧].

وفسر ابن عبد البر ما قاله أبو عبيد على إن العلماء في عصر عبد الملك اجتمع رأيهم على جمع الدرهم الذي وزنه أربعة دوانق مع الدرهم الذي وزنه ثمانية دوانق، فصار الوزن اثنتا عشرة دانقًا، فاخذوا وسط الرقم وهو (٦) وجعلوه وزن للدرهم، فأصبح الدرهم وزنه ستة دوانق، وسموه كيلا[٣٨].

ويبدو لي إن ابن عبد البر لم يكن موفقًا في رأيه هذا إذ إن أبا عبيد لم يقل ذلك، وإنما قال: إن الدراهم كانت نوعين الأول وزنه أربعة دوانق، والثاني وزنه ثمانية دوانق، فجاء الإسلام وهي كذلك، فلما قامت دولة بنو أمية أرادوا ضرب الدراهم نظروا في العواقب، وقالوا: إن هذه الدراهم تبقى مع الدهر وقد جاء فرض الزكاة، فإن جعلوا الدراهم الجديدة وزنها على غرار الدرهم الأول، فيكون في هذا بخس للزكاة؛ لأن النصاب سيكون أقل، وإن جعلوها على غرار الدرهم الثاني يكون في هذا ضرر على دافعي الزكاة، فأرادوا أن تكون هناك منزلة بين الاثنين[٣٩].

وقد أيد المقريزي رأي أبي عبيد هذا، فجاء

برأي الشيخ أبو محمد عبد الحق بن عطية[٤٠]، الذي قال في معرض إجابته عن سؤال من أحد طلبته: قال أبو عبيد إن الدراهم كانت على عهد رسول الله نوعان: السوداء الوافية، وكان وزن الواحد منها ثمانية دوانق. والطبرية العتق: وزن الواحد منها أربعة دوانق. وكان الناس يزكون بشطرين من الكبار ومن الصغار. فلما أراد عبد الملك بن مروان ضرب الدراهم خشي إن ضرب على الوزن الوافي أن يبخس الزكاة، وإن ضرب على الطبرية يبخس حق الناس، فجمع الوزنين، وأخذ نصفها مراعاة لما كانت زكاة الناس من ذلك الدرهم فجعل الدرهم يزن ستة دوانق[٤١].

أما القول الثاني الذي ذكره المقريزي بخصوص وزن الدرهم، فقال: قال قوم[٤٢] إن الدرهم معلوم في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فأورد رأي الداودي الذي قال: (هذا قول فاسد، لم يكن القوم ليجهلوا أصلاً من أصول الدين، فلا يعلمون فيه نصًا، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُخرج السُعاة فلا يجوز أن يظن بهم جهل مثل هذا، ولم يأت ما قاله من طريق صحيح)[٤٣].

وقد علق عدد ممن كتبوا في موضوع المكاييل على قول الداودي هذا، فقالوا: لم يجز أن تكون الأوقية مجهولة الوزن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وجبت فيها الزكاة[٤٤]. يرى العزفي: إن ما قصده أبو عبيد، وما فسره ابن عبد البر والقاضي عياض مؤداه: (لولا ما قاله أبو عبيد من أن السكة كانت على وزنين فجمعهما عبد الملك بن مروان لجاز أن نقول: إن الدرهم الزكوي كان مسكوك في عصر الرسول. وما قاله الداودي لا برهان فيه؛ لأن ليس فيه أنهم جهلوا أصلاً من أصول الشريعة كما زعم)[٤٥].

ونحن نرجح ما قاله أبو عبيد ومَن أيده من بعده؛ لأن أبا عبيد أشار في حديثه إلى أن الناس قبل الإسلام كانوا يتعاملون بتلك الأوزان وجاء الإسلام وهي، كما هي. وتأكيدًا لما قاله أبو عبيد، أورد المقريزي قول ابن عبد البر في هذه المسألة: لا يجوز أن تكون الأوقية في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجهولة مقدار وزنها من الدراهم، ثم يوجب الرسول فيها الزكاة، وهي لا يُعلم مقدار وزنها[٤٦]. إذ حدد البلاذري[٤٧] وزنها بأربعين درهمًا.

وإلى الرأي نفسه ذهب القاضي عياض الذي أورد العزفي رأيه الذي قال فيه: (ولا يصح أن تكون الأوقية والدرهم مجهولة القدر في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يوجب الزكاة في أعداد منها، وتقع فيها البياعات، والأنكحة، كما جاء في الأحاديث الصحيحة. (هذا يبين أن قول من قال: إن الدراهم لم تكن معلومة إلى زمن عبد الملك حتى جمعها برأي الفقهاء، وهم)[٤٨].

وأورد المقريزي ما قاله الخزاعي بشأن الدراهم: (وإنما معنى ذلك أنها لم تكن من ضرب أهل الإسلام، وعلى صفة لا تختلف، وإنما كانت مجموعات من ضرب فارس والروم، وصغارًا وكبارًا، وقطع فضة غير مضروبة، ولا منقوشة، ويمنية، ومغربية، فرأوا صرفها إلى ضرب الإسلام، ونقشه، وتصييرها وزنًا واحدًا، لا يختلف، وأعيانًا يستغنى بها عن الموازين، فجمعوا أصغرها وأكبرها وضربوه على وزنهم الكيل، ولعله كان الوزن الذي يتعاملون به حينئذ كيلًا بالمجموع، ولهذا سمي كيلًا وإن كانت قائمة مفردة غير مجموعة)[٤٩].

ولم يكتف المقريزي برأي الخزاعي، فأورد

آراء المقريزي في الأوزان والأكيال الشرعية

رأي ابن عبد البر في هذه المسألة، الذي قال: (وما أظن عبد الملك وعلماء عصره نقصوا شيئًا من الأصل، وإنما أنكروا وكرهوا الضرب الجاري عندهم من ضرب الروم وفارس فردوها إلى ضرب الإسلام)[٥٠]. وكما سبق أن أشرنا إن مبادرة الخليفة عبد الملك بن مروان تميزت بأنه أزال الشارات الأجنبية من الدراهم والدنانير، وبذلك أصبحت دنانير ودراهم إسلامية خالصة.

ولتعزيز وجهة النظر هذه وتأكيدها أورد المقريزي ما قاله الخطابي، إن قول رسول الله (الوزن وزن أهل مكة): (معناه أن الوزن الذي يتعلق به حق الزكاة في النقود، وزن أهل مكة، وهي دراهم الإسلام المعدلة منها العشرة بسبعة مثاقيل... والدرهم الوزان الذي هو من دراهم الإسلام الجائزة بينهم في عامة البلدان، ستة دوانيق وهو نقد أهل مكة، ووزنهم الجائز بينهم، وكان أهل المدينة يتعاملون بالدراهم عددًا وقت مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. إياها، والدليل على صحة ذلك أن عائشة رضي الله عنها قالت فيما روي عنها من قصة بريرة: إن شاء أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة فعلت. تريد الدراهم التي هي ثمنها. فأرشدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الوزن فيها، وجعل العيار وزن أهل مكة، دون ما يتفاوت وزنه منها في سائر البلدان)[٥١].

ونختم هنا بما قاله العزفي: (إذا كان للإسلام ضرب، ووزن، فما الذي جمع عبد الملك برأي الفقهاء ؟ هل جمع نقود أهل الأرض وضرب ملوكها المختلفة ؟ وهذا لا ينبغي لذي القرنين الذي ملك الأرض، وليس مثل عبد الملك الذي ملك بعض الأرض. والحس شاهد والعيان ببقاء النقود القديمة المختلفة في الزنة والصفة والقيمة إلى الآن. وإن أراد جمع عبد الملك تلك الدراهم وردها إلى ضرب الإسلام، ضرب ووزن يوافق الإسلام، ونقش عليها ما تتميز به، ومنع الناس التعامل بغيرها، لتسهل بذلك الزكاة)[٥٢]. والذي نريد أن نؤكده أن الدراهم التي ضربت قبل خلافة عبد الملك بن مروان كانت ما زالت تحمل بعض الشارات الأجنبية فلما ساءت العلاقة بين عبد الملك بن مروان والإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني استشار عبد الملك، خالد بن يزيد، والإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين عليهم السلام، الذين أشارا عليه بأن يضرب نقودًا عربية إسلامية خالية من الشارات الأجنبية ويضبط أوزانها بصنجات من قوارير بحيث تستحيل الزيادة أو النقصان[٥٣].

وزن الدراهم وعيارها: قال المقريزي: وقد تكلم الناس في هذا الباب، وهل كانت هذه الدراهم لم تزل في الجاهلية على هذا العيار والوزن ؟. وقسم من تكلم في هذا الأمر إلى رأيين، الأول: ذهب إلى إن الوزن فيها لم يزل على هذا العيار، وإنما غيروا السكة منها، ونقشوا فيها اسم الله عز وجل، وقام الإسلام[٥٤]. ويرى المقريزي إن الأوقية كان وزنها أربعون درهمًا، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليس فيما دون خمسة أواق من الورق صدقة)[٥٥]. وهي مائتا درهم. وهنا قال المقريزي: (وقد بلغني عن ابن سريج[٥٦] أنه كان يقول بهذا الرأي ويذهب إليه).

والرأي الثاني قال أصحابه: كانت الدراهم معلومة القدر، غير موجود العين. وإنما توجد صنجته، ومنه تتركب الأوزان التي فوقه. كالدينار والأوقية والرطل وغيرها[٥٧]. وهنا جاء المقريزي برأي الخزاعي الذي مؤداه أن

الدرهم معلوم القدر غير موجود العين، وإنما توجد صنجته، ومنه تتركب الأوزان التي فوقه، بالدينار والأوقية والرطل وغيرها. ومن أبين الأدلة على ذلك ما أخرجه النسائي[٥٨]، عن مالك ابن عميرة[٥٩] قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل سراويل[٦٠] قبل الهجرة بثلاثة دراهم لي، فأرجح، وأعطى الوزان أجره[٦١].

ولكي يؤكد المقريزي وجه النظر التي أوردها جاء بحديث رواه جابر بن عبد الله الذي قال: (اشترى مني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعيرًا بأوقيتين ودرهم أو درهمين)[٦٢]. ولما هاجر النبي إلى المدينة أرسل في طلب جابر بن عبد الله لكي يوفيه ثمن البعير. قال جابر: (فوزن لي ثمن البعير فأرجح لي)[٦٣].

وقال المقريزي[٦٤] بكل ثقة واطمئنان: لو لم يكن الدرهم معلومًا في حين عقد البيع بين الصفقتين لما صح البيع، ولما عُرف الرجحان الذي أرجح لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد استيفائهما حقوقهما.

وحاول المقريزي أن يرجح بين القولين، فقال: للجمع بين القولين، ولدفع التعارض، إن الدرهم في مكة كان معلومًا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن المراد بذلك قدره ووزنه لا عينه[٦٥]. وأن الجمع بين القولين يدل على أن الدراهم كانت غير معلومة الوزن إلى أيام عبد الملك بن مروان، أن المراد بذلك أنها لم تكن معلومة بأعيانها، وإنما كانوا يتعاملون بتلك الدراهم المختلفة المتنوعة، ويرجعون في أقدارها إلى قدر الدرهم المعلوم، الذي يتركب منه الأوقية والنش والنواة، والله اعلم[٦٦]. متجاهلًا ما سبق أن قاله في كتابه الآخر، من أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب دراهم إسلامية منذ سنة ١٨ هـ[٦٧]، ونسي أو تناسى هذه الرواية الموثوقة بأكثر من مصدر متقدم وانساق وراء ما ذهب إليه العزفي في الترجيح بين القولين، الذي قال: (الصحيح المعتمد المستولي، على قلته على الأمد، أن الإسلام لم يكن له ضرب في الدراهم والدنانير، ولا نقش عليها لأهل الإسلام ويُنير، فأما الوزن قد سبق، واستقر في الشريعة، لمكان التعبد، وتحقق. ولهذا اجتمع على فعله جميع الفقهاء، كما أجمعوا أن الأوقية أربعون درهمًا)[٦٨]. ومرة أخرى نقول إن رأي العزفي هذا لا يصمد أمام الوقائع التاريخية الموثوقة.

مقدار الدرهم: وزعم المقريزي إن الدرهم الشرعي حدد وزنه على قولين: أحدهما ما ذكره أبو العباس بن سريج: أن الدراهم في مكة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان من ستة دوانق، وأن عدد حبوبه خمسون حبة، وخُمسا حبة[٦٩]، وإنما غُير في الإسلام نقشه[٧٠]. وذكر المقريزي ما قاله أبو محمد بن عطية عن الحبة: بأن الحبة التي تركب منها الدراهم هي حبة الشعير المتوسطة الحجم، غير مقشرة، بعد أن يقطع من طرفيها شيء يسير[٧١].

والقول الثاني: عن مقدار الدرهم، والذي وثقه المقريزي[٧٢]، عن ابن حزم الذي قال: (بحثنا[٧٣] غاية البحث عن كل من وثقت بتمييزه، فكلٌ اتفق لي أن دينار الذهب بمكة وزنه اثنتان وثمانون حبة، وثلاثة أعشار حبة، بالحب من الشعير المطلق، والدرهم سبعة أعشار المثقال، فوزن الدرهم المكي سبعة وخمسون حبة، وستة أعشار حبة، وعشر حبة)[٧٤]. وذكر المقريزي[٧٥] إن ما قاله ابن حزم، ذكره قبله الإمام احمد بن حنبل[٧٦].

وسجل المقريزي اعتراض العزفي[٧٧] على رأي ابن حزم، بأن ذلك لعلة مخصوصة بزمن

ابن حزم، وذلك بعد نحو أربعمائة سنة من الهجرة، وأن الدينار والدرهم، لم يزالا على ذلك من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلى ذلك الزمن بمكة، مع إمكان اختلافه عند تعاقب الولاة، مع ما عهد من اختلاف وزن الدينار والدرهم والمكاييل عن تغير الولاة واختلاف الأزمنة.

ولكي يعزز المقريزي وجهة نظره في مقدار الدرهم، لم يكتف برأيه الشخصي بل أورد آراء الفقهاء فيه، وأخذ رأي أحد أشهر علماء الرياضيات في عصره، وهو ابن البنا[٧٨]، الذي أثنت المصادر المختصة على رجاحة عقله وغزارة علمه، وإتقانه لهذا العلم، وكتب هو رسالة في تبيان هذا الأمر أسماها (مقادير المكاييل الشرعية)، فقال: (وأما ما نقله صاحب الجواهر عن عبد الله بن أحمد: إن دينار الذهب وزنه بمكة اثنتان وثمانون حبة، وثلاثة أعشار حبة، وذلك بالحب المطلق من الشعير، فيكون وزن الدرهم بالحب المطلق سبعًا وخمسين حبة وكسرًا؛ لأن الدرهم سبعة أعشار الدينار)[٧٩].

ويخرج المقريزي برأي ثابت مستقر مطمئن، معقبًا على ما قاله ابن البناء، وجمع بين القولين، فقال: هذا قول مشهور، فليس بين القولين اختلاف؛ لأن الوزن في القول الأول بالوسط من الشعير، وفي هذا القول بالحب المطلق، ولا يبعد أن يكون بين المطلق والوسط ذلك القدر من التفاوت، وهذا جمع بين القولين، والله أعلم[٨٠].

مقدار الدينار والمثقال[٨١]: في مستهل كلامه عن الدرهم والدينار استشهد المقريزي برأي أبي عبيد، الذي قال: لم يزل المثقال في آباد الدهر مؤقتًا محدودًا[٨٢]. ومن ثم رأى المقريزي[٨٣] أنه من الضروري ذكر رأي الخطابي[٨٤] الذي قال: كانت الدنانير تحمل إليهم في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بلاد الروم، وكانت العرب تسميها الهرقلية.

ويبدو أن المقريزي أراد أن يعتمد الآراء التي أوردها في مسألة مقدار وزن الدينار، من دون تمحيص أو تدقيق، بدليل أنه قال: قال ابن عبد البر[٨٥] روى جابر بن عبد الله بإسناد لا يصح: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الدينار أربعة وعشرون قيراطًا)[٨٦]. ويرى ابن عبد البر، أن الحديث وإن كان في إسناده ضعف إلا إن الإجماع على معناه يغني عن الإسناد فيه[٨٧]. وأضاف ابن رشد إلى نص الحديث: (والقيراط ثلاث حبات شعير)[٨٨]. والغريب إن ابن رشد لم يعلق على الحديث، كما علق من قبله ابن عبد البر. لكنه أضاف: إن الدينار اثنتان وسبعون حبة من الشعير، ويرى أن الأوزان لم تختلف في الدينار، كما اختلفت في الدراهم[٨٩].

ويبدو لي إن المقريزي كان مقتنعًا بأن الدينار يزن درهم وثلاثة أسباع الدرهم، فقد نقل[٩٠]، عن الخزاعي[٩١] ما قاله علي بن محمد اللخمي[٩٢]: من أن الدينار درهم وثلاثة أسباع درهم، وهو سُبع العشرة، والعشرة دراهم سبعة دنانير[٩٣]. وهذا ما ورد عند البلاذري[٩٤] أيضًا.

ثم قال المقريزي: تقدم قول ابن حزم[٩٥]: إن وزن الدينار اثنتان وثمانون حبة، وثلاثة أعشار حبة[٩٦].

ويعرف المقريزي المثقال فيقول: اسم لما له ثقل سواء كبر، أو صغر، وغلب عرفه على الصغير، وصار في عرف الناس اسمًا للدينار، والله أعلم[٩٧].

الدانق[٩٨]: نبه المقريزي إلى أن مقدار الدانق

لم يشهد اختلاف كما شهد الدرهم أو الدينار، لا بل أشار إلى أنه ثَمّ إجماع على أنه سدس الدرهم، فيكون وزنه على قول من قال، أن الدرهم خمسون حبة وخُمسا حبة بالوسط ثمان حبات وخُمسا حبة من الشعير(٩٩). يبدو لي إن كلام المقريزي هنا يميل إلى نفي وجود اختلاف في الدنق، أمر يحتاج إلى مراجعة، إذ أن فقهاء الشافعية جزء منهم قال بأن الدانق اختلف في الإسلام، عما كان عليه في الجاهلية، وأيد هذا الرأي ابن الرفعة(١٠٠).

القيراط(١٠١): قال المقريزي: القيراط جزء من أربعة وعشرين جزءًا من الدينار، وهو ثلاث حبات من الشعير(١٠٢).

الأوقية: قال المقريزي إن الأوقية تزن أربعين درهمًا، واستدل على هذا بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليس فيما دون خمسة أواق من الورق صدقة)(١٠٣). وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليس فيما دون مئتي درهم زكاة، فاذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم)(١٠٤). وبعد هذا أدلى المقريزي برأيه بكل جرأة فقال: إن الأوقية أربعون درهمًا(١٠٥).

ولم يكتف بهذا فقد أورد ما رواه سلمة بن عبد الرحمن: بأن صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشًا(١٠٦). والنّش نصف أوقية، وعلى هذا يكون النّش عشرين درهمًا(١٠٧).

النواة: جاء المقريزي بما قاله أبو عبيد: هي خمسة دراهم(١٠٨)، وقال ابن الأثير: اسم لخمسة دراهم(١٠٩). وذكر المقريزي أن أبا عبيد رفض الرأي الذي ذهب إليه ابن الأثير، إذ كان رأي أبي عبيد أن النواة تعني مقدار الذهب الذي يزن خمسة دراهم، وهو ما يسمى نواة، وليس أي خمسة دراهم تسمى نواة(١١٠).

ويرى المقريزي أن ما قاله أبو عبيد هو الصواب مقارنة النواة، بالأوقية، والنش، فقال: ألا ترى أن العشرين يقال لها نَشّ، وللأربعين أوقية(١١١). ونبه المقريزي إلى أن هناك من يرى أن النواة هي من ذهب قيمتها خمسة دراهم(١١٢).

وجاء رأي المقريزي منسجمًا مع ما أورده المبرد الذي عاش في القرن الثالث الهجري: (وأصحاب الحديث يقولون: على وزن نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم، وهذا خطأ وغلط، العرب تقول نواة فتعني بها خمسة دراهم، كما تقول النش للعشرين درهمًا، والأوقية للأربعين درهمًا، فإنما هو اسم لهذا المعنى)(١١٣).

الرطل: الرطل هو من أكثر وحدات الوزن في العصور الإسلامية استعمالا(١١٤). قال عنه المقريزي: ثبت في صحيح مسلم(١١٥) وغيره(١١٦) عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يتوضأ بالمُد، ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمدد)(١١٧).

المُد والصاع: قال المقريزي: الصاع يذكر ويؤنث، فاذا أُنث قيل: ثلاث آصع، وإذا ذُكّر قيل: ثلاث أصواع(١١٨). يرى المقريزي من خلال قراءته لمجموعة من المصادر المتخصصة، أن ثَمّ اختلاف في مقدار المُد والصاع(١١٩).

القسم الأول: وهم أهل العراق يرون أن صاع النبي ثمانية أرطال، ومُده رطلين(١٢٠)؛ ولكن القاضي شريك كما ذكر المقريزي قال: الصاع أقل من ثمانية، وأكثر من سبعة(١٢١). بينما يرى سفيان الثوري أن الصاع هو مثل القفيز الحجاجي(١٢٢). في حين يرى ابن أبي ليلى إلى

أن الصاع يزيد على القفيز الحجاجي مكيالا[١٢٣].

والقفيز الحجاجي: هو صاع عمر، وكان الحجاج يمن به على أهل العراق ويقول ألم أخرج لكم صاع عمر[١٢٤]؟. وحصل عند بعض الفقهاء لبس بين الصاع الأول (صاع الحجاز)، والصاع الثاني (صاع عمر)، لكن ابن حزم حسم هذا اللبس، وجزم بأن الصاع الثاني صاع عمر، ولا يجوز أن يكون صاع النبي؛ لأنه لو كان صاع النبي لنُسب اليه. وأما الصاع الحجاجي، فقال ابن حزم: هذا صاع عمر أعطتنيه عجوز بالمدينة[١٢٥].

ولتوضيح الأمر أكثر، أرى من المهم أن المصادر اتفقت أن القفيز الحجاجي يقصد به صاع عمر[١٢٦].

ويرى أبو عبيد أن أهل العراق قالوا بأن الصاع ثمانية أرطال؛ لأنهم سمعوا حديثًا بأن النبي يغتسل بصاع، وسمعوا حديثًا آخر، أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يغتسل بثمانية أرطال؛ لهذا اضطرب قولهم. ولا خلاف بين أهل الحجاز في أن الصاع خمسة أرطال وثلث رطل، يعرفه عالمهم وجاهلهم، ويباع في أسواقهم، ويُحمل علمه قرن بعد قرن[١٢٧].

ووضح المقريزي ذلك أكثر، فقال: ودليل العراقيين على أن الصاع ثمانية أرطال، ما جاء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يغتسل بالصاع)[١٢٨]. وما جاء أنه عليه السلام (كان يغتسل بثمانية أرطال)[١٢٩]. والحديث الآخر الذي أدى إلى التباس الأمر على أهل العراق حديث (أنه كان يتوضأ برطلين)[١٣٠]. وهنا قال المقريزي: فتوهموا أن الصاع ثمانية أرطال. ولا خلاف بين أهل الحجاز فيه، إذ هم يعرفونه _ الصاع _ ويتبايعون به في أسواقهم، وأحكام المسلمين تدور فيما ينوبهم من أمر الكيل، وفي زكاة الأرضين، وصدقة الفطر، وفدية النُسك وكفارة اليمين[١٣١].

قال المباركفوري: (اعلم أن الصاع، صاعان، حجازي، وعراقي، فالصاع الحجازي خمسة أرطال وثلث رطل، وسُمي بالحجازي؛ لأنه كان مستعملًا في الحجاز. والعراقي ثمانية أرطال، ويقال له عراقي؛ لأنه كان مستعملًا في العراق، وهو الذي يقال له الحجاجي. والحجازي هو الذي كان مستعملًا في عهد النبي، وبه يخرجون صدقة الفطر وبه قال مالك والشافعي وأحمد وأبو يوسف والجمهور، وهو الحق. وقال أبو حنيفة رحمه الله بالصاع العراقي. وكان أبو يوسف يقول بقوله، فلما دخل المدينة وناظر الإمام مالك رجع عن قوله، وقال بقول الجمهور)[١٣٢].

أما القسم الثاني: فهم أهل الحجاز، ونقل المقريزي عن إسحاق بن راهويه: أن الصاع خمسة أرطال وثلث، برطل زماننا. والمُد ربع الصاع، وإليه ذهب أبو عبيد أيضًا[١٣٣]. وبين المقريزي[١٣٤] أن المُد يساوي رطل وثلث. والصاع خمسة أرطال وثلث. وكذلك الصاع ثلث الفَرَق. والفَرَق: ستة عشر رطل. والقسط نصف صاع[١٣٥].

ويعرف المقريزي الفَرَق، فقال: بتحريك الراء، وقيل بإسكانها، مكيال، في الغالب كان يصنع من الخشب[١٣٦]. وكان محمد بن شهاب الزهري يقول: إنه يسع خمسة أقساط، من أقساط بني أمية[١٣٧]. وذكر قول محمد بن عيسى الأعشى بأن الفرق ثلاثة آصع، وهي خمسة أقساط، والخمسة أقساط تساوي اثنا عشر مُدًا بمُد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يدل

على أن القسط يساوي خمسة أرطال، وخُمس رطل[١٣٨].

وجاء المقريزي بقول الجوهري بأن القسط يساوي نصف صاع. والفرق ستة أقساط [١٣٩]. واستنتج المقريزي أن القسط يساوي رطلين ونش[١٤٠]. وقال المقريزي: إن ابن الأثير جعل الفرق خمسة أقساط[١٤١]. ويرى المقريزي أن قول ابن الأثير هذا منافيًا لقول من قال: إن الفرق ثلاث آصع[١٤٢]، ولكنه عاد وذكر ما أورده ابن عبد البر من آراء الفقهاء بأن الفرق يحمل ثلاثة أصواع[١٤٣]. وجاء المقريزي برواية عن الإمام أحمد في مقدار الفرق الذي قال: الفرق ستة عشر رطلا[١٤٤]. وذكر المقريزي رواية الأثرم عن الإمام أحمد الذي قال: الفرق ثلاثة آصع[١٤٥]، ستة أقساط ولم يرد أنه عليه الصلاة والسلام: (توضأ بأقل من مُد ولا اغتسل بأقل من صاع)[١٤٦].

وأورد المقريزي[١٤٧] رأي القاضي عياض في تحديد مقدار المُد، فقال: المُد رطل وثلث والصاع خمسة أرطال وثلث[١٤٨]. وبعدما عرض المقريزي هذه الآراء قال وبكل اطمئنان: هذا قول أهل الحجاز وهو الصحيح[١٤٩].

مقدار صاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم: جاء المقريزي برأي الشيرازي وهو من أعلام الفقه الشافعي في القرن الخامس الهجري، إذ قال: روى عمر بن حبيب القاضي[١٥٠] حججت مع أبي جعفر المنصور، فلما قدم المدينة قال: أئتوني بصاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتي به، فعاير فوجده خمسة أرطال وثلثًا برطل أهل العراق[١٥١].

وقال أبو عبيد: وهو الذي عليه العمل على حد قول المقريزي[١٥٢]. وقد اختلف في مقدار الرطل فقيل: إنه مائة درهم وثمانية وعشرين درهمًا[١٥٣]. وقال أبو عبيد: صاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هو كما أعلمتك خمسة أرطال وثلث. والمُد ربعه، وهو رطل وثلث، وذلك برطلنا الذي وزنه مائة وثمانية وعشرون درهمًا[١٥٤]. ويورد المقريزي رأي أبي عبيد الذي قال: الدراهم وزن عشرة؛ أي كل عشرة دراهم منها تساوي سبعة مثاقيل، وهي دراهم الكيل. وقيل: الرطل مائة وثلاثون درهمًا كيلا[١٥٥].

وأورد بعد ذلك المقريزي رأي الداودي الذي مؤداه أن: الرطل في قول الجميع نصف مَن، والمَن، مائتا درهم كيلًا وستون درهم[١٥٦]. وبين المقريزي أن ثمة اختلاف في مقدار الرطل، فقال: قيل إنه اثنتي عشرة أوقية، وزن الأوقية عشرة دراهم وثلثا درهم، فذلك مائة درهم وثمانية وعشرون درهمًا، وهو الرطل العراقي البغدادي، وهو الرطل الفلفلي[١٥٧]. وقيل: إنه اثنتا عشرة أوقية وأربعة أخماس الأوقية، وزن الأوقية عشرة دراهم خاصة[١٥٨].

مقدار مُد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: المُد إحدى وحدات الكيل ويساوي ربع الصاع[١٥٩]. ولما تناوله المقريزي قال: سُئل الداودي عن زنة مُد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال: سبعة عشرة أوقية وثلثا درهم[١٦٠]. فقال المقريزي: فاذا قسمت ذلك على رطل وثلث، وهو وزن المُد الذي ذكر _ الداودي _ الإجماع عليه، خرج لنا واجب الرطل، اثنتا عشرة أوقية، وأربعة أخماس الأوقية، فذلك مائة درهم وثمانية وعشرون درهمًا، من دراهم الكيل[١٦١].

ويبدو لي أن المقريزي لم يرجح الرواية الأخرى في مقدار المُد، إذ قال: وقيل إنه إحدى

آراء المقريزي في الأوزان والأكيال الشرعية

عشرة أوقية، وثلث أوقية، وثلثا ثلث أوقية، والأوقية وزن عشرة دراهم كيلًا، فذلك مائة درهم وخمسة عشر درهمًا، وخمسة أسباع درهم[١٦٢].

القنطار[١٦٣]: القنطار من وحدات الوزن الكبيرة المستعملة في أسواق الدولة الإسلامية. تناوله المقريزي فذكر إن أبا عبيد قال في كتاب (الغريبين): القنطار عند العرب المال الكثير[١٦٤]. وقد قال بهذا الرأي جمع من المفسرين[١٦٥]، والمحدثين[١٦٦]. واستعرض المقريزي[١٦٧] بعد ذلك الآراء التي تناولت مقدار القنطار، فقال: ملء مَسْكِ ثور ذهبًا. ثم أورد قول القاضي عياض الذي قال: أصله في لسان العرب الجملة الكثيرة من المال[١٦٨]. وقيل: هو ثمانون ألفًا[١٦٩]. وقيل: أربعون أوقية ذهبًا[١٧٠]. وقيل ألف ومائتا دينار[١٧١]. وأورد المقريزي[١٧٢] رواية عن ابن سيده مؤداها ان السُدّي قال: هو مائة رطل من ذهب أو فضة. وذكر المقريزي، أن ابن عطية قال: هو العقدة الكبيرة من المال[١٧٣]. وروى عن أُبي بن كعب أنه قال: القِنْطَارُ ألف ومائتا أوقية[١٧٤]. ثم ختم المقريزي كلامه بالقول: هذا قول معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وعاصم بن أبي النجود[١٧٥].

المبحث الثاني: الأكيال المستعملة شرعًا

في البدء ذكر المقريزي الأكيال الشرعية المستخدمة في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١٧٦]، ومن ثم فصل في كل واحد منها. فقال: الأكيال المستعملة شرعًا[١٧٧] هي: المد[١٧٨]، والصاع[١٧٩]، والفَرَق[١٨٠]، والعرق[١٨١]، والوسق[١٨٢].

المطلب الأول: أنواع الأكيال بعد هذا ينتقل المقريزي إلى إعطاء مزيد من التوضيح لكل هذه المكاييل.

المُد: ويقال: المُدْي[١٨٣] بضم الميم وإسكان الدال، وجمعه مداد، وأَمْداد، ومِدَد[١٨٤]. ومن ثم ذكر رأي الخطابي في أصل المُد، قال الخطابي: المُد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعامًا ولذلك سمي مدًّا[١٨٥]. واستشهد المقريزي بما قاله ابن قتيبة: (أما أهل الحجاز فلا اختلاف بينهم فيه أعلمه يعرفه عالمهم وجاهلهم ويتبايعون به في أسواقهم وأحكام المسلمين تدور فيما ينوبهم من أمر الكيْل في زكاة الأرضين وصَدقَة الفِطْر وكفّارة اليمين وفِدْية النُّسك على أن المُدَّ رَطْل وثُلُث)[١٨٦].

وأكد المقريزي مقدار المُد بذكر رأي الداودي المؤيد للخطابي وابن قتيبة[١٨٧]. وبعد ذلك جاء المقريزي[١٨٨] برأي العزفي[١٨٩]، الذي قال: جربنا هذا المُد المعتمد بالحفنات والأكف المختلفات، فوجدنا الحفنة بالكفين العريضتين تزيد عليه، ووجدته بالكفين الدقيقتين تقصر عنه، ووجدناها بالكفين المتوسطين كفاءً له[١٩٠]. وأورد المقريزي رأي أبي حنيفة والنخعي في مقدار المُد إذ قالا إنه يساوي رطلين بغداديين[١٩١].

الصاع: قال المقريزي الصاع: فيه قولان. الأول: ما قاله أبو عبيد: (أهل الحجاز لا اختلاف بينهم فيما أعلمه أن الصاع عندهم خمسة أرطال وثُلث، يعرفه عالمهم وجاهلهم، ويُباع به في أسواقهم، ويحمل علمه قرن عن قرن)[١٩٢]. ولم يفت المقريزي أن يذكر رأي الشافعي، ولا غرابة في ذلك فهو شافعي المذهب[١٩٣]، إذ قال الشافعي: صاع النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أمداد من بمده صلى الله عليه وسلم[١٩٤]. ومن هنا

ذهب الإمام الشافعي إلى تحديد مقدار مُد النبي، فقال: هو رطل وثلث(١٩٥). وبذلك قال المقريزي: الصاع يساوي خمسة أرطال وثلث(١٩٦).

والقول الثاني: حول مقدار الصاع الذي أورده المقريزي، فهو رأي أهل العراق(١٩٧). فأصحاب هذا القول يرون أن مُد النبي صلى الله عليه وسلم رطلان، وليس رطل وثلث كما قال جمهور الفقهاء، وعلى هذا الأساس يكون الصاع يساوي ثمانية أرطال(١٩٨).

وساق المقريزي رواية تؤكد صحة رأي الإمام الشافعي الذي ذكرناه، فقال: حج الخليفة هارون الرشيد، وكان مصطحبًا معه القاضي أبي يوسف، والتقى أبو يوسف بالإمام مالك في موسم الحج، وناظره في مقدار الصاع والمُد، فما كان من الإمام مالك إلا أن استدعى أبناء المهاجرين والأنصار من أهل المدينة المنورة، وطلب منهم أن يأتي كل واحد منهم بالمُد أو الصاع الذي عنده، فجاؤوا بمكاييل آبائهم التي توارثوها عن أجدادهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي كانت متداولة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فاتفقت كلها، وكل من أتى بمُد، قال: إنه أخذه عن أبيه أو عن عمه، أو عن جده، مع إشارة الجمهور إليه (أي إلى هذا المُد) واتفاقهم عليه اتفاقًا يُوجب العلم ويقطع العذر بعد أن أخرج مالك رحمه الله صاعًا، وقال: هذا صاع النبي صلى الله عليه وسلم(١٩٩).

ولم يقتنع القاضي أبو يوسف إلا بعد أن قدره فوجده خمسة أرطال وثلث الرطل، واجتمعت الأمداد كلها(٢٠٠). فنزع(٢٠١) أبو يوسف -رحمه الله- عن رأي أهل الكوفة في الصاع والمُد، ورجع إلى قول أهل المدينة لما تبين له الحق(٢٠٢). وإزاء ذلك حصلت القناعة التامة لأهل العراق بصحة ما عرضه الإمام مالك، وعندئذ حسم ابن حجر وغيره من العلماء أمرهم في هذه المسألة وأثبتوا أن هذه الحادثة وقعت وليس فيها أدنى شك(٢٠٣). وفي ضوء ذلك قال أحد فقهاء المالكية: (نقل الثقات الأثبات العلماء المحققون مناظرة أبي يوسف مع إمام دار الهجرة مالك بن انس)(٢٠٤).

الفَرَق: يرى المقريزي أن الفرق يساوي ثلاثة أصواع، وهو ستة عشر رطلا(٢٠٥).

العرق: قال المقريزي إن العرق يعني القفة، أو الزنبيل، وهو مكيال يسع ما بين خمسة عشر إلى عشرين صاعًا(٢٠٦).

الوسق: يساوي ستين صاعًا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك يساوي ثلاثمئة وعشرين رطلا، عند أهل الحجاز كما قال المقريزي(٢٠٧). ومن ثم أورد المقريزي رأي الفراهيدي(٢٠٨) في مقدار الوسق، فهو يرى أنه يساوي حمل بعير. في حين قال ابن سيده: الوسق عدلان(٢٠٩)؛ لأن الوسقين أربعة أعدال(٢١٠). وذكر المقريزي رأي ابن دريد بان الوسق يساوي وزن خمس مئة رطل(٢١١).

ويبدي المقريزي رأيه في صياغة كلمة الوسق فقال: هناك وسقين، الأول يُكتب بفتح الواو، ومقداره ٣٢٠ رطلًا، والذي يُكتب بكسر الواو مقداره مائة وعشرين رطلا(٢١٢). ومن خلال هذه الأرقام ذهب المقريزي إلى أنه من خلالها يمكن التمييز بين الوسقين، (كل وسق ثمانية مكاكيك)، كل مكوك، ثلاث كيلات، والكيل، ستمائة درهم(٢١٣).

القفيز: مكيال يسع ثمانية مكاكيك، والمكوك: صاع ونصف، وهو (أي المكوك)،خمس كليجات، وهو مكيال أهل العراق، وجمعه

آراء المقريزي في الأوزان والأكيل الشرعية

مكاكيك، ومكاكي على البدل[٢١٤].

الإردب: مكيال أهل مصر كثيرًا ما تُكال به الحنطة، وهو أربعة وعشرين صاعًا[٢١٥].

النَّصِيف: لم يذكر المقريزي[٢١٦] رأيه فيه، فقال: قال ابن دريد: النصيف مكيال يكال به. وقد بينت مصادر أخرى مقدار النصيف، بأنه مكيال دون المُد[٢١٧].

القسط: ومن المكاييل التي ذكرها المقريزي[٢١٨] ولم يفصل بها القسط، فقال: يساوي نصف صاع في مصر خاصة.

المطلب الثاني: تاريخ ضرب الدراهم

معنى السّكة:

لم يُرد المقريزي[٢١٩] ختم كتابه عن الأوزان والمكاييل من دون أن يتناول السِكة، وما المقصود بها. فقال: السِّكة، بكسر السين، سكة الدراهم. وقال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسر سكة المسلمين إلا من بأس)[٢٢٠]. ونص الحديث كما ورد في كثير من المصادر الحديثية: (نهى رسول صلى الله عليه وسلم أن تكسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس)[٢٢١]. ويبدو لي أن المقريزي لم يكن موفقًا إلى حد كبير في الاستشهاد بهذا الحديث الذي أجمع المتخصصون على أنه حديث ضعيف[٢٢٢]؛ لأن أبرز رواته من الضعفاء والمجاهيل[٢٢٣].

وعلى الرغم من ذلك فإن الحديث على ضعفه فيه حكمة بالغة، يتوجب الوقوف عندها بعد التعرف على معاني بعض كلماته. فالسِّكة بكسر السين، هي القالب أو الختم على النقود التي يتعامل بها الناس وتتسم بالاستجادة والخلوص برسم تلك العلامات فيها. وقد يندرج النظر فيها من قبل الخلافة، أو في عموم ولاية القاضي[٢٢٤].

ويسمى كل نقد واحد منهما سِّكة؛ لأنه طبع بسِّكة حديد، وهي الحديدة المنقوشة التي تُطبع عليها الدراهم والدنانير[٢٢٥].

فالمقصود بـ (تكسر سكة)؛ أي ان يكسر الدرهم ويُجعل فضة، ويُكسر الدينار ويُجعل ذهبًا[٢٢٦]. والمقصود بـ (الجائزة)؛ أي تلك السكة النافذة والمقبولة في معاملاتهم، والمقصود بـ (إلا من بأس)؛ أي إلا أن تكون زيوفًا، ويوجد مبرر لكسرها وإعادة سكها على وفق الوزن الشرعي[٢٢٧].

حاول المقريزي في نهاية كتابه (الأوزان والأكيال الشرعية) أن يفرد صفحات قليلة تناول فيها تاريخ ضرب الدراهم، وعلى الرغم من أن هذا الموضوع قد طرقه قبله كثيرون إلا أنه تميز عنهم جميعًا بأنه جمع كل الآراء والروايات في هذا الشأن، ووازن بينها.

فقال حصل اختلاف في تحديد أول من ضرب الدراهم، فهو يرى أن الآراء في هذا الأمر تنقسم إلى ثلاثة، هي:

الرأي الأول: رواه القاضي أبو الحسن علي ابن محمد الماوردي[٢٢٨] (ت٤٥٠هـ) فقال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى اختلاف الدراهم وأن منها البغلي[٢٢٩]، والطبري[٢٣٠]، والمغربي[٢٣١]، واليمني[٢٣٢].

وقال المقريزي عندما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الاختلاف في أوزان الدراهم المتداولة في الأسواق الإسلامية، قرر أن يأخذ الدراهم أكثرها رواجًا في الأسواق، ومما يغلب بهما تعامل الناس في السوق، فوجد الدرهم البغلي (٨ دوانق)، والدرهم الطبري (٤ دوانق) هما الدرهمان اللذان يغلب التعامل بهما. فجمع

بينهما (أي جمع وزن الدرهمين ٨ + ٤ = ١٢ دانق) فكان اثنا عشر دانقًا، فأخذ نصفها، فكان ستة دوانق، وجعل الدرهم الإسلامي ستة دوانق[٣٣]، وحصل ذلك سنة ١٨ هـ[٣٤].

وذكر المقريزي رأي الفقيه ابن القطان[٣٥] الذي كان له رأي خاص ثبته في رسالته (الأكيال والأوزان)، فقال: إن هذا يعني أن عمر رضي الله عنه ضرب الدرهم؛ لكنه لم يغير نقشه، وإنما بقت فيه بعض الشارات الأجنبية[٣٦].

الرأي الثاني: يرى أصحاب هذا الرأي أن أول من ضرب الدراهم، هو مصعب بن الزبير، عندما أمره أخوه عبد الله بن الزبير سنة ٧٠هـ وأنه ضربها على ضرب الأكاسرة، وجعل عليها نقش مكتوب في جانب (بركة)، و(الله) من الجانب الأخر، لكن الحجاج بن يوسف الثقفي، كتب عليها (بسم الله) على الوجه الأول، و(الحجاج) على الوجه الآخر[٣٧].

والرأي الثاني يبدو لي غير دقيق، لأسباب عدة، أهمها، أن الحجاج بن يوسف الثقفي عُين واليًا على العراق سنة ٧٥هـ[٣٨]، فتاريخ تولية الحجاج (سنة٧٥هـ) لا يتوافق تمامًا مع التاريخ الذي ضرب فيه مصعب بن الزبير الدراهم (سنة٧٠هـ). ولذا وجدت المقريزي لم يبد اهتمامًا كبيرًا بهذا الرأي لاعتقاده ببعده عن الصواب.

الرأي الثالث: أصحاب هذا الرأي ذهبوا إلى أن أول من ضرب الدراهم المنقوشة؛ أي التي عليها شارات ورسوم إسلامية، هو الخليفة عبد الملك بن مروان[٣٩]. ويبدو لي أن هذا الرأي أيضًا غير دقيق؛ لأنه يتحدث عن الدراهم المنقوشة بنقوش إسلامية. فالثابت تاريخيًا أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب درهم وزنه ستة دوانق، كما ذكرنا سابقًا. فهو (عمر بن الخطاب) أول من ضرب الدراهم، لكنه لم يرفع عنها كل الشارات الأجنبية. وأن ما فعله عبد الملك بن مروان أنه رفع كل النقوش الأجنبية سنة ٧٧هـ.

ومن وجهة نظر ابن تيمية (أي ضرب الدراهم بنقوش إسلامية) فإن عبد الملك بن مروان يكون أول من ضرب الدراهم المنقوشة في الإسلام. وعلى هذا الأساس جزم شيخ الإسلام ابن تيمية بالقول: (لم يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه دراهم، وإنما حدث ضربها في خلافة عبد الملك بن مروان)[٤٠].

ويبدو لي أن معنى ما نُقل عن سك الدراهم في عهد عبد الملك أنه لم يكن شيء منها من ضرب الإسلام، وكانت مختلفة الأوزان، فاتفق الرأي على أن تنقش بكتابات عربية ويصير وزنها واحد[٤١]. ومن هذا يتأكد أن الدرهم الشرعي؛ أي الذي منه تُدفع الزكاة وباقي الأقضية المالية الشرعية، كان معلوم المقدار في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة من بعده، وأن ما فعله عبد الملك بن مروان ليس أكثر من إصدار نقود جديدة، مغايرة في سكها وشاراتها للنقود الساسانية وغيرها، وجعل الدرهم الجديد موافق في وزنه للأوزان الشرعية.

ووصف المقريزي تلك الدراهم السابقة؛ أي قبل مبادرة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إن تلك الدراهم كانت بسكّتين، (أي بنموذجين)، الأول: عليها نقش فارسي، وهي الدراهم البغلية، وتُسمى أيضًا السود، ويزن الواحد منها ثمانية دوانق[٤٢]. والثاني: عليها نقش الروم، وهي العتق، وهي الطبرية، الدرهم منها يزن أربعة دوانق[٤٣].

ويضيف المقريزي: أن عبد الملك بن مروان استشار علماء عصره، في أمر النقود ووزنها، ومنهم خالد بن يزيد بن معاوية الذي أشار إليه بأن يضرب نقودًا جديدة خالية من الشارات الأجنبية وفيها ذكر الله. كما أشار عليه الإمام محمد الباقر أن يكتب على النقود الجديدة سورة التوحيد، ويثبت أوزانها، ويصب صنجات من قوارير لا تستحيل إلى زيادة ولا نقصان(٢٤٤).

وحاول المقريزي تحديد تاريخ ضرب تلك الدراهم، فجاء برواية تفيد أن عبد الملك بن مروان، أمر الحجاج بن يوسف الثقفي، بأن تُضرب تلك الدراهم في العراق فضربها في سنة ٧٤هـ. وهناك رواية تشير إلى إن الحجاج بن يوسف الثقفي ضربها في آخر سنة ٧٥هـ، ثم أمر بضربها في النواحي سنة ٧٦هـ. وقد كتب على الوجه (الله أحد)، وعلى الوجه الأخر (الله الصمد)(٢٤٥). والرواية الثانية هي المرجحة.

وتبرز أمام الباحث تساؤلات مؤداها أن بعض الروايات تشير إلى الأخذ بالدراهم البغلية والطبرية حصلت في عهد عبد الملك، وأجروا عليها تلك العملية الحسابية. إلا أن الروايات الموثوقة ذكرت أن هذه العملية الحسابية حصلت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتحديدًا سنة ١٨هـ، وأن ما نُسب إلى عبد الملك بن مروان، كان من دون وجه حق.

ومما يؤكد ذلك أن عددًا من الفقهاء والعلماء والمؤرخين وثق هذه المسألة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد قال القاضي عياض: لا يصح أن يكون الدرهم مجهول المقدار حتى خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ)، وقد وجبت الزكاة فيه، وبه يتم البيع والشراء، وتدفع مهور النساء، وهذا ثابت بالأحاديث الصحيحة، وأن من زعم ان الدراهم لم تكن معلومة إلى زمن عبد الملك، فهذا قول باطل، وأن معنى ما نقل عن ضرب الدراهم والدنانير في زمن عبد الملك، لم يكن إلا رفع كل الشارات أو الكتابات أو الرسوم الأجنبية. فالنقود الجديدة التي ضُربت في خلافة عبد الملك بن مروان تميزت بكونها نقودًا إسلامية خالصة وصيرها عبد الملك وزنًا واحدًا، أو عينًا يستغنى بها عن الموازين(٢٤٦).

الخاتمة

في نهاية بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

١. حثّ الشّارع الحكيم على إيفاء الميزان المكيال.

٢. أورد القرآن الكريم آيات عدة تحث على الاهتمام بالموازين والمكاييل، فدعى الناس إلى حُسن التعامل بها، والنهي عن الغش فيها.

٣. من هذا المنطلق جاءت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في توضيح أهمية الموازين والمكاييل، وذلك لكي يعرف المسلم المقادير الشرعية وتحديد مقاديرها، لأداء عبادته بشكل صحيح.

٤. وجدنا المقريزي أولى هذا الموضوع أهمية من خلال تأليفه كتاب (الأوزان والأكيال الشرعية).

٥. حرص المقريزي على تخريج أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الموازين والمكاييل.

٦. بين المقريزي إن الموازين والمكاييل من خلال تعلقها بالحقوق الشرعية.

٧. ومن ثم ذكر الأوزان المستخدمة في عصر

الرسالة، ووازن بين الآراء ورجح بينها.

٨. وتطرق المقريزي بعد ذلك إلى الأكيال الشرعية، فذكرها وذكر الآراء في مقاديرها، ووازن بينها.

٩. وختم المقريزي كتابه بذكر السكة ومعناها، وتاريخ ضرب الدراهم.

الحواشي

١. لم أعطِ ترجمة للمقريزي لكثرة ما كُتب عنه، ولمعرفة المزيد عن حياته وعصره. ينظر: ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج ١، ص ٦٣. السخاوي، الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢١. السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٥٧. الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٧٩. كحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ١١. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٧٧.

٢. المقريزي، الأوزان، ص ٤١. ينظر: النسائي، السنن الكبرى، ج ٢، ص ٢٩. البيهقي، السنن الكبرى، ج ٦، ص ٣١. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٤، ص ٧٨. وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني: حديث صحيح.

٣. المقريزي، الأوزان، ص ٤٢. ينظر: أبو عبيد، الأموال، ص ١٩٠.

٤. المقريزي، الأوزان، ص ٤٢. ينظر: أبو داود، سنن، ج ٢، ص ١١١. قال العلامة الألباني: صحيح. صحيح سنن أبو داود، ج ٢، ص ٦٤٣.

٥. المقريزي، الأوزان، ص ٤٢. ينظر: حلية الأولياء، ج ٤، ص ٢٠.

٦. المقريزي، الأوزان، ص ٤٢. ينظر: النسائي، السنن الكبرى، ج ٦، ص ١٦٤. قال العلامة الألباني: صحيح.

٧. المقريزي، الأوزان، ص ٤٣. الخطابي، معالم السنن، ج ٣، ص ٦١.

٨. أبو يوسف، الخراج، ص ١٥. وتأتي مفردة الدرهم هنا بمعنى وحدة وزن، أو وحدة كيل وليس قطعة نقدية.

٩. المحلى، ج ٥، ص ٢٤٦.

١٠. فيض القدير، ج ٦، ص ٤٨٥.

١١. المقريزي، الأوزان، ص ٤٣. ينظر: الخطابي، معالم السنن، ج ٣، ص ٦١.

١٢. المقريزي، الأوزان، ص ٤٣. ينظر: الخطابي، معالم السنن، ج ٣، ص ٦١.

١٣. المقريزي، الأوزان، ص ٤٣. ينظر: سورة إبراهيم، آية ٣٧. الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ٣، ص ٢٨٨.

١٤. المقريزي، الأوزان، ص ٤٣. ينظر: الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ٣، ص ٢٨٨.

١٥. المقريزي، الأوزان، ص ٤٣. ينظر: الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ٣، ص ٢٨٨.

١٦. أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي، فقيه مالكي، ولد سنة ٥٥٧هـ. كان إماما مفتيًا متفننًا له مصنفات عدة، توفي سنة ٦٣٣هـ. ينظر: ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج ٦، ص ٢٣٢.

١٧. المقريزي، الأوزان، ص ٤٥. ينظر: العزفي، إثبات ما ليس منه بد، ص ٤٠.

١٨. شذور العقود في ذكر النقود، ص ٦.

١٩. المقريزي، شذور العقود، ص ٧.

٢٠. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٤٧. المقريزي، إغاثة الأمة، ص ٥٧.

٢١. المقريزي، الأوزان، ص ٤٦.

٢٢. المقريزي، الأوزان، ص ٤٦.

٢٣. المقريزي، الأوزان، ص ٤٦. الدرهم وحدة وزن استخدمها العرب قبل الإسلام. ينظر: أبو عبيد، الأموال ص ٦٣.

٢٤. المقريزي، الأوزان، ص ٤٦. الدينار وحدة وزن مصنوعة من الذهب. ينظر: الكردي، المقادير الشرعية، ص ٤١.

٢٥. المقريزي، الأوزان، ص ٤٦. المثقال وحدة وزن ذهبية كان العرب يتعاملون بها ولكنها غير مضروبة.

٢٦. المقريزي، الأوزان، ص ٤٧. الدانق وحدة وزن تساوي سدس الدرهم. ينظر: ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، ص ٦٣.

٢٧. المقريزي، الأوزان، ص ٤٧. القيراط وحدة وزن تساوي نصف دانق. ينظر: المقريزي، شذور العقود، ص ٩٧.

٢٨. المقريزي، الأوزان، ص ٤٧. الأوقية وحدة وزن تساوي سبعة مثاقيل. ينظر: ابن الأثير، النهاية، ج ١، ص ١٩١.

٢٩. المقريزي، الأوزان، ص ٤٧. قال هنتس: النش وزن عربي قديم كان معروفًا بمكة خاصة، وكان يزن نصف أوقية. المكاييل والأوزان، ص ٥٦.

٣٠. المقريزي، الأوزان، ص ٤٧. النواة وحدة وزن عربية معروفة لدى أهل مكة تزن خمسة دراهم. ينظر: ابن الأثير، النهاية، ج ٥، ص ٢٧٦.

٣١. المقريزي، الأوزان، ص ٤٧. الرطل وحدة وزن كبيرة تساوي ١٢ أوقية. ينظر: الكردي المقادير الشرعية، ص ٤٨.

٣٢. المقريزي، الأوزان، ص ٤٧. القنطار وحدة وزن تساوي ٤٠ أوقية من الذهب. ينظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٤٠.

٣٣. المقريزي، الأوزان، ص ٤٧.

٣٤. المقريزي، الأوزان، ص ٤٨.

٣٥. ينظر: ابن عبد البر، الاستذكار، ج ٩، ص ١٦.

٣٦. يقصد إنها لم يكن لها وزن ثابت.

٣٧. المقريزي، الأوزان، ص ٤٨. ينظر: أبو عبيد، الأموال، ص ٤٠٥. ابن عبد البر، الاستذكار، ج ٩، ص ١٦.

٣٨. ابن عبد البر، الاستذكار، ج ٩، ص ١٧. ينظر: المقريزي، الأوزان، ص ٤٨.

٣٩. الأموال، ص ٦٢٦. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٧٢.

٤٠. لم أعثر على ترجمة لعبد الحق بن عطية في المصادر المتيسرة لي، ولكن عثرت على ترجمة: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عطية (ت٥٨١هـ) وهو مؤلف كتاب الأحكام في الفقه الشافعي. ووجدت عبد الحق بن غالب بن عطية المالكي الأندلسي مؤلف الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ت٥٤١هـ). وقد ذكر المقريزي، أن فتوى الشيخ أبو محمد بن عطية صدرت سنة (٦١٠هـ)، وذكر الخزاعي، ونقل عنه الكتاني ان تلك الفتوى صدرت سنة (٦١٦هـ). لذا فمن المرجح ان يكون ابن عطية المقصود من أعلام القرن السابع الهجر. ينظر: المقريزي، الأوزان، ص ٤٨. الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٥٩٩. الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٩٣.

٤١. ينظر: المقريزي، الأوزان، ص ٤٨. الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ١، ص ٣٢٨.

٤٢. ينظر: الخطابي، معالم السنن، ج ٣، ص ٦١. ابن عبد البر، الاستذكار، ج ٩، ص ١٧. الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٦٠٠.

٤٣. المقريزي، الأوزان، ص ٤٩. وورد نص كلام الداودي عند: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٧١ _ ٤٧٢. العزفي، إثبات، ص ٨٢. الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٦٠٠. الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ٣٢٨.

٤٤. ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٧١. الخطابي، معالم السنن، ج ٣، ص ٦١. ابن عبد البر، الاستذكار، ج ٩، ص ١٧. الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٦٠٠.

٤٥. العزفي، إثبات، ص ٨٢.

٤٦. المقريزي، الأوزان، ص ٥٠. ينظر: ابن عبد البر، الاستذكار، ج ٩، ص ١٧.

٤٧. فتوح البلدان، ص ٤٧١.

٤٨. المقريزي، الأوزان، ص ٥١. ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٧١. الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٦٠٠. الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ١، ص ٣٢٨. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ١٩.

٤٩. المقريزي، الأوزان، ص ٥١. ينظر النص عند الخزاعي، تخريج، ص ٦٠٠.

٥٠. الاستذكار، ج ٩، ص ١٧.

٥١. المقريزي، الأوزان، ص ٥٢ _ ٥٣. ينظر: الخطابي، معالم السنن، ج ٣، ص ٦١. النووي، المنهاج، ج ٦، ص ١٤.

٥٢. إثبات، ص ٨٨.

٥٣. البيهقي، المحاسن والمساوئ، ج ٢، ص ١٢٦.

٥٤. المقريزي، الأوزان، ص ٥٣. يقصد بالسكة القالب الذي تضرب به النقود. ينظر: المقريزي، إغاثة الأمة، ص ٥٣. ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٤٧.

٥٥. المقريزي، الأوزان، ص ٥٣. ينظر: البخاري، صحيح، ج ٢، ص ١١١. مسلم، ج ٣، ص ٦٦. ويقصد أن الخمسة أواق هي النصاب الذي تجب به الزكاة.

٥٦. العباس بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي الملقب بالباز الأشهب والأسد الضاري على خصومه، شيخ المذهب وحامل لواءه، حاز علمًا وفضلًا ولد في بغداد سنة ٢٤٩هـ، ولي قضاء شيراز، توفى سنة ٣٠٦هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٢٨٧.

٥٧. المقريزي، الأوزان، ص ٥٤. الصنج: هو الوزن الذي يوضع في السكة ويصنع من الزجاج كي لا يعتريه زيادة أو نقصان. ينظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٣٠.

٥٨. السنن الكبرى، ج ٥، ص ٤٨٢.

٥٩. أبو صفوان مالك بن عميرة بن سويد بن قيس السلمي. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ٢٣١.

٦٠. رجل سراويل يقصد بها نعلين. ينظر: ابن الأثير، النهاية، ج ٢، ص ٢٠٤.

٦١. ابن ماجة، سنن، ج ٢، ص ٧٤٨. قال العلامة الألباني: صحيح. ينظر: صحيح سنن ابن ماجة، ج ٢، ص ١٩.

٦٢. المقريزي، الأوزان، ص ٥٥. ينظر: البخاري، صحيح، ج ٤، ص ٤١. مسلم، صحيح، ج ٢، ص ١٥٦.

٦٣. المقريزي، الأوزان، ص ٥٥. ينظر: البخاري، صحيح، ج ٤، ص ٤١. مسلم، صحيح، ج ٢، ص ١٥٦.

٦٤. المقريزي، الأوزان، ص ٥٥.

٦٥. المقريزي، الأوزان، ص ٥٦.

٦٦. المقريزي، الأوزان، ص ٥٦.

٦٧. ينظر: المقريزي، إغاثة الأمة، ص ٥٧. وورد عند الماوردي، الأحكام السلطانية ما يؤيد ذلك، ص ١٤٧.

٦٨. إثبات، ص ٨٩.

٦٩. ورد هذا الوزن عند ابن الرفعة انه يسمى درهم الكيل. ينظر: الإيضاح والتبيان، ص ٥٥.

٧٠. المقريزي، الأوزان، ص ٥٧.

٧١. المقريزي، الأوزان، ص ٥٧. ينظر: ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، ص ٥٧. الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٦٠٢.

٧٢. المقريزي، الأوزان، ص ٥٧ _ ٥٨.

٧٣. تصرف المقريزي في نص ابن حزم، إذ ورد في المحلى: (بحثت أنا غاية البحث عند كل عند كل من وثقت بتمييزه، فكُلٌ اتفق على أن دينار الذهب بمكة وزنه اثنان وثمانون حبة، وثلاثة أعشار حبة، بالحب من الشعير، والدرهم سبعة أعشار المثقال، فوزن الدرهم المكي سبع وخمسون حبة، وستة أعشار حبة، وعُشر حبة، فالرطل مائة درهم وثمانية وعشرون درهم، بالدرهم المذكور). ينظر: المحلى، ج ٥، ص ٢٤٦.

٧٤. المقريزي، الأوزان، ص ٥٨. ورد رأي ابن حزم عند كل من النووي، المجموع، ج ٦، ص ١٦. ابن حجر، تلخيص الحبير، ج ٦، ص ٥. العظيم آبادي، عون المعبود، ج ٩، ص ١٣٥.

٧٥. المقريزي، الأوزان، ص ٥٨.

٧٦. ينظر أيضًا: القرافي، الذخيرة، ج ٣، ص ١٠. ابن الحاجب، التوضيح، ج ٢، ص ٣٢٢.

٧٧. إثبات، ص ٩٨. وقد ذكره المقريزي مختصرًا.

٧٨. ابن البَنَّاء أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العددي ابن البناء، ولد سنة ٦٥٤هـ، رياضيّ وباحث، من أهل مراكش، مولدا ووفاة. كان أبوه بناءًا. ونشأ هو منصرفًا إلى العلم، فنبغ في علوم شتى. له مؤلفات عدة من أهمها رسالة في (المكاييل)، وضع قانون في معرفة الأوقات بالحساب، توفى سنة ٧٢١هـ. ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص ٤١.

٧٩. المقريزي، الأوزان، ص ٥٩. ينظر: الخزاعي، تخريج الدلالات ـ ص ٦٠٩.

٨٠. المقريزي، الأوزان، ص ٥٩. ينظر: الخزاعي، تخريج الدلالات ـ ص ٦٠٩.

٨١. هناك اختلاف بين الفقهاء في الدينار والثقال، فقسم جعلهما شيء واحد، وقسم أخر يميل إلى وجود اختلاف بينهما، فالمثقال من أوزان الكيل، والدينار من أوزان النقد، وهذا هو السبب في الاشتباه بين الوزنين. ينظر: ابن الرفعة، الإيضاح، ص ٤٨.

٨٢. المقريزي، الأوزان، ص ٦٠. ينظر: أبو عبيد الأموال، ص ٥٢٢. الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٥٩٩.

٨٣. المقريزي، الأوزان، ص ٦٠.

٨٤. معالم السنن، ج ٣، ص ٥٥. ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٧١.

٨٥. التمهيد، ج ٢٠، ص ١٤٥.

٨٦. المقريزي، الأوزان، ص ٦١.

٨٧. التمهيد، ج ٢٠، ص ١٤٥.

٨٨. البيان والتحصيل، ج ٢، ص ٤٩٥.

٨٩. البيان والتحصيل، ج ٢، ص ٤٩٥.

٩٠. المقريزي، الأوزان، ص ٦١.

٩١. تخريج الدلالات، ص ٦٠٨.

٩٢. علي بن محمد الربعي، المعروف باللخمي، فقيه مالكي، له معرفة بالأدب والحديث، قيرواني الأصل. نزل سفاقس وتوفي بها. صنف كتبا مفيدة، من أحسنها تعليق كبير على المدونة في فقه المالكية، سماه " التبصرة " أورد فيه آراء خرج بها عن المذهب. ومؤلفات أخرى في فنون مختلفة. توفي سنة ٤٧٨هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، ص ٢٠٣.

٩٣. التبصرة، ص ٨٦٣.

٩٤. فتوح البلدان، ص ٤٧١.

٩٥. المحلى، ج ٥، ص ٢٤٦.

٩٦. المقريزي، الأوزان، ص ٦١.

٩٧. المقريزي، الأوزان، ص ٦٢. ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٧٠.

٩٨. قال المقريزي: يجوز بفتح النون وكسرها، وهو معرب. ينظر: الأوزان، ص ٦٣. والدانق: يعني الجزء من الشيء، وهو وحدة وزن صغيرة من أجزاء الدينار والدرهم، وكان مقداره من الدرهم اليمني درهم واحد، ومن الدرهم البغلي ربعه، ومن الدرهم الطبري ثمنه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٠٦.

٩٩. المقريزي، الأوزان، ص ٦٣. ينظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٤٧. المقريزي، إغاثة الأمة، ص ٥٧.

١٠٠. الإيضاح والتبيان، ص ٦١.

١٠١. قال المقريزي: أصل القيراط قرّاط مأخوذ من قرط عليه أي أعطاه قليلًا قليلًا، وهو معرب. ينظر: الأوزان، ص ٦٤. يرى هنتس أن القيراط = ٢٤/١ من المثقال. المكاييل والأوزان، ص ٤٤.

١٠٢. المقريزي، الأوزان، ص ٦٤.

١٠٣. البخاري، صحيح، ج ٢، ص ١١١. مسلم، صحيح، ج ٣، ص ٦٦.

١٠٤. المقريزي، الأوزان، ص ٦٤. ينظر: ابن خزيمة، صحيح، ج ٤، ص ٣٠. قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي: إسناده حسن.

١٠٥. المقريزي، الأوزان، ص ٦٤. وقد اتفق المقريزي في حكمه هذا مع ما ورد عند البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٧١.

١٠٦. المقريزي، الأوزان، ص ٦٥. ينظر: مسلم، صحيح، ج ٤، ص ١٤٤.

١٠٧. المقريزي، الأوزان، ص ٦٥. ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٧٢.

١٠٨. أبو عبيد، غريب الحديث، ج ٢، ص ١٩٠. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٥٦.

١٠٩. النهاية، ج ٥، ص ٩٥.

١١٠. المقريزي، الأوزان، ص ٦٥. ينظر: ابن الأثير، النهاية، ج ٥، ص ٩٥.

١١١. المقريزي، الأوزان، ص ٦٥.

١١٢. ينظر: الخزفي، إثبات، ص ١٤١.

١١٣. الكامل في اللغة والأدب، ج ٣، ص ١٥٧. ينظر: المقريزي، الأوزان، ص ٦٦.

١١٤. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٣٠.

١١٥. صحيح، ج ١، ص ١٧٧. واللفظ له.

١١٦. البخاري، صحيح، ج ١، ص ٥٨.

١١٧. المقريزي، الأوزان، ص ٦٦.

١١٨. المقريزي، الأوزان، ص ٦٩.

١١٩. هناك اختلاف بين الفقهاء فمنهم من يرى ان مقدار صاع

الطعام يختلف عن صاع الماء، وان صاع الطعام يساوي خمسة أرطال وثلث، وصاع الماء يساوي ثمانية أرطال. والكلام في اختلافهم لا يسع المجال لاستيعابه. ينظر: أبو عبيد، الأموال، ص٤٦١. ابن الأثير، النهاية، ج٤، ص٢١٨.

١٢٠. المقريزي، الأوزان، ص ٦٧. ينظر: السرخسي، المبسوط، ج ٣، ص ٩٠. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٢، ص ٥٩.

١٢١. المقريزي، الأوزان، ص ٦٧. ينظر: أبو عبيد، الأموال، ص ٦٢٢.

١٢٢. المقريزي، الأوزان، ص ٦٧. ينظر: أبو عبيد، الأموال، ص ٦٢٢. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٦.

١٢٣. ينظر: أبو عبيد، الأموال، ص ٦٢٣.

١٢٤. السرخسي، المبسوط، ج ٣، ص ٩٠.

١٢٥. المحلى، ج ٥، ص ٢٤٥. ينظر ايضًا: المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج ٣، ص ٢٨٠.

١٢٦. العيني، نخب الأفكار، ج ٨، ص ٢٥٤.

١٢٧. الأموال، ص ١٨٨. ينظر: المقريزي، الأوزان، ص ٦٩.

١٢٨. البخاري، صحيح، ج ١، ص ٥٨. مسلم، صحيح، ج ١، ص ١٧٧.

١٢٩. المقريزي، الأوزان، ص ٦٨. قال الدارقطني: إسناده ضعيف. سنن، ج ٢، ص ١١٢.

١٣٠. المقريزي، الأوزان، ص ٦٨. قال البيهقي، إسناده ضعيف. ينظر: السنن الكبرى، ج ٤، ص ١٧١.

١٣١. المقريزي، الأوزان، ص ٦٩.

١٣٢. تحفة الأحوذي، ج ٣، ص ٢٨٠. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٣.

١٣٣. ينظر: أبو عبيد، الأموال، ص ١٨٨. ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٠٢.

١٣٤. المقريزي، الأوزان، ص ٦٩.

١٣٥. المقريزي، الأوزان، ص ٦٩. ينظر: النووي، المنهاج، ج ٤، ص ٣. ابن حجر، فتح الباري، ج ١، ص ٣١٣.

١٣٦. المقريزي، الأوزان، ص ٧٠.

١٣٧. المقريزي، الأوزان، ص ٧٠.

١٣٨. المقريزي، الأوزان، ص ٧٠. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٤ _ ٦٥.

١٣٩. المقريزي، الأوزان، ص ٧٠. ينظر، الصحاح، ج ٣، ص ١١٥٣.

١٤٠. المقريزي، الأوزان، ص ٧٠. ينظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٥.

١٤١. النهاية، ج ٣، ص ٤٣٧.

١٤٢. المقريزي، الأوزان، ص ٧٠.

١٤٣. المقريزي، الأوزان، ص ٧٠. ينظر: ابن عبد البر، الاستذكار، ج ٣، ص ٧٥. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٤.

١٤٤. المقريزي، الأوزان، ص ٧١. ينظر: أبو داود، سنن، ج ١، ص ٦٢. البيهقي، السنن الكبرى، ج ٤، ص ١٧٠.

١٤٥. المقريزي، الأوزان، ص ٧١. ينظر أيضًا: ابن عبد البر، الاستذكار، ج ٣، ص ٧٥. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٣.

١٤٦. المقريزي، الأوزان، ص ٧١.

١٤٧. المقريزي، الأوزان، ص ٧١. ينظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٧٤.

١٤٨. مشارق الأنوار، ج ١، ص ٣٧٥.

١٤٩. المقريزي، الأوزان ن ص ٧١.

١٥٠. عمر بن حبيب بن محمد العدوي القاضي من بني عدي بن عبد مناة، من أهل البصرة، قاضي، ومن رجال الحديث زار بغداد وولي القضاء بها، وبعدها في البصرة، كان صلبًا في القضاء، حسن السياسة، حتى هابه الناس، توفى سنة ٢٠٧هـ. ينظر: وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٣٢٥. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ١٩٧.

١٥١. المقريزي، الأوزان، ص ٧١. عن رأي الشيرازي ينظر: المهذب، ج ١، ص ٣٠٤. النووي، المجموع شرح المهذب، ج ٦، ص ١٢٨. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٣.

١٥٢. المقريزي، الأوزان، ص ٧١.

١٥٣. المقريزي، الأوزان، ص ٧١. في حين يرى هنتس أن الوزن الدقيق للرطل = ١٣٠ درهمًا. المكاييل والأوزان، ص ٣١.

١٥٤. الأموال، ص ٦٢٥. المقريزي، الأوزان، ص ٧١.

١٥٥. الأموال، ص ٦١٥ وما بعدها. المقريزي، الأوزان، ص ٧١.

١٥٦. المقريزي، الأوزان، ص ٧١.

١٥٧. المقريزي، الأوزان، ص ٧١.

١٥٨. المقريزي، الأوزان، ص ٧١. وهذه الاوقية تختلف عن وزن الاوقية التي مرت معنا وتساوي ٤٠ درهما.

١٥٩. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٧٤.

١٦٠. المقريزي، الأوزان، ص ٧٣.

١٦١. المقريزي، الأوزان، ص ٧٣.

١٦٢. المقريزي، الأوزان، ص ٧٣.

١٦٣. أُختلف في تحديد مقداره إلى أقوال عدة. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٨٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٠٨.

١٦٤. المقريزي، الأوزان، ص ٧٣. ينظر: أبو عبيد الغريبين، ج ٥، ص ١٥٨٧. الرازي، تفسير، ج ٢، ص ٦٠٨.

١٦٥. الرازي، تفسير، ج ٢، ص ٦٠٨. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٠٩. البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٨٣. البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٦٦. ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ٣٠٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ٣١. النسفي، مدارك التنزيل، ج ١، ص ١٤٤.

١٦٦. الهيثمي ن مجمع الزوائد، ج ٢، ص ٢٦٨. ابن حجر، فتح الباري، ج ١١، ص ٢٢٠.

١٦٧. المقريزي، الأوزان، ص ٧٣. ينظر: الدارمي، سنن، ج٢، ص٤٦٦. ابن حجر، هدي الساري، ص ١٧١. الرازي، تفسير، ج ٢، ص ٦٠٩. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٠٨. ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ٣٠٧. النسفي، مدارك التنزيل، ج ١، ص ١٤٤.

١٦٨. المقريزي، الأوزان، ص ٧٤. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٢، ص ٢٦٨. ابن حجر، هدي الساري، ص ١٧١.

١٦٩. المقريزي، الأوزان، ص ٧٤. وهذا الرأي قاله ابن عباس وقتادة، ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٠٨. البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٨٤.

١٧٠. المقريزي، الأوزان، ص ٧٤. ينظر: القرطبي،

الجامع لأحكام القران ن ج ٤، ص ٣١. ابن حجر، هدي الساري، ص ١٧١.

١٧١. المقريزي، الأوزان، ص ٧٤. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٨٤. ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ٣٠٧.

١٧٢. المقريزي، الأوزان، ص ٧٤. ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ٣٠٧. القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج ٤، ص ٣١.

١٧٣. المقريزي، الأوزان، ص ٧٤. ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٠٨. ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ٣٠٨.

١٧٤. المقريزي، الأوزان، ص ٧٤. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٨٤. ابن عطية، المحرر الوجيز ن ج ١، ص ٤٠٨. وقال: وهو اصح الأقوال.

١٧٥. المقريزي، الأوزان، ص ٧٥. قال ابن عطية: وبه قال معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وعاصم بن أبي النجود وجماعة من العلماء وهو اصح الأقوال. المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٠٨.

١٧٦. ذكر أبو عبيد ان الأثار التي نُقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين أكدت وجود ثمانية أصناف من المكاييل، هي: الصَّاعِ، وَالْمُدِّ، وَالْفَرَقِ، وَالْقِسْطِ، وَالْمُدْيِ، وَالْمَخْتُومِ، وَالْقَفِيزِ، وَالْمَكُّوكِ، وأشار إلى ان استعمال الغالب كان لْمُدِّ وَالصَّاعِ. ينظر: الأموال، ص٦١٧.

١٧٧. وردت هذه الأصناف الخمسة عند: الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٦١٩ _ ٦٢٦. وقال ابن الرفعة: المألوف من الأكيال في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ومحل إقامته كما جاءت به الأخبار: المد، والصاع، والفرق، والعرق. ينظر: الإيضاح والتبيان، ص ٦٢.

١٧٨. المد: وحدة كيل تستخدم في المدينة مختلف في مقداره بين رطل وثلث إلى رطلين. ينظر: ابن الأثير، النهاية، ج ٣، ص ٥.

١٧٩. الصاع: مكيال وهو من مضاعفات المد، إذ يسع أربعة أمداد. ينظر: ابن الأثير، النهاية، ج ٣، ص ٥.

١٨٠. الفرق: إناء يستخدم بالمدينة يسع ١٦ رطلًا. ينظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٤.

١٨١. العرق: من الأكيال المشهورة في صدر الإسلام وهو مكيال مدني يسع ١٥ صاعًا. ينظر: ابن الرفعة، الإيضاح، ص ٦٢.

١٨٢. الوسق: هو حمل بعير يساوي ستون صاعًا. ينظر: ابن الأثير، النهاية، ج ٤، ص ٢١٠.

١٨٣. يبدو ان المقريزي حدث عنده لبس بين المكيالين، قال ابن الأثير: المُد: مقدار ان يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعامًا، ويساوي رطل وثلث عند الجمهور بالعراقي، وعند الاحناف رطلين. ينظر: النهاية، ج ٤، ص ٣٠٨. والمدي: مكيال لأهل بلاد الشام يسع ١٥ مكوكًا، والمكوك صاع ونصف. ينظر: النهاية، ج ٤، ص ٣١٠.

١٨٤. المقريزي، الأوزان ص ٧٧.

١٨٥. الخطابي، غريب الحديث، ج ١، ص ٢٤٨. ينظر أيضًا: المقريزي، الأوزان، ص ٧٨.

١٨٦. ابن قتيبة، غريب الحديث، ج ١، ص ١٦٢ _ ١٦٣.

١٨٧. المقريزي، الأوزان ن ص ٧٨. وعبارة الداودي نقلها المقريزي نصًا من الخزاعي. ينظر: تخريج الدلالات السمعية، ص ٦٢٠.

١٨٨. المقريزي، الأوزان، ص ٧٨.

١٨٩. إثبات، ص ٦٧ _ ٦٨.

١٩٠. الحزفي، إثبات، ص ٦٧ _ ٦٨.

١٩١. المقريزي، الأوزان، ص ٧٨. ورأي أبو حنيفة والنخعي نقله المقريزي من تخريج الدلالات السمعية، الذي بدوره عزاه إلى المواق، ص ٦٢٠.

١٩٢. الأموال ص ٦٢٣. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٣.

١٩٣. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١، ص ٤١٦.

١٩٤. الأم، ج ٢، ص ٣٢. المقريزي، الأوزان، ص ٧٨. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٣.

١٩٥. الأم، ج ٢، ص ٣٢.

١٩٦. المقريزي، الأوزان، ص ٧٨. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٣.

١٩٧. يقصد بهم الاحناف وكل من وافقهم في آرائهم.

١٩٨. المقريزي، الأوزان، ص ٧٨. ينظر: الكردي، المقادير الشرعية، ص ١٤٣. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٣.

١٩٩. المقريزي، الأوزان، ص ٧٨. ينظر: الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج ٢، ص ٤٨٧. ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٧١. العيني، عمدة القاري، ج ٣، ص ٩٦. المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج ١، ص ١٥٣.

٢٠٠. أي تلك الأمداد التي جلبها أهل المدينة لأثبات صحة رأي الإمام مالك.

٢٠١. قال ابن الأثير: نَزَعْتُ الدَّلْوَ أَنْزِعُهَا نَزْعًا، إِذَا أَخْرَجْتَها... ينظر: ابن الأثير، النهاية، ج ٥، ص ٤١.

٢٠٢. المقريزي، الأوزان، ص ٧٩. ينظر ايضًا: البيهقي، السنن الكبرى، ج ٤، ص ١٧١. الحزفي، إثبات، ص ٤١. الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٦٣٠. ابن تيمية ن الفتاوى الكبرى، ج ٢١، ص ٥٤. ابن حجر، تلخيص الحبير، ج ٢، ص ٧٧٤.

٢٠٣. ابن حجر، تلخيص الحبير، ج ٢، ص ٧٧٤.

٢٠٤. ينظر: إثبات، ص ٤١.

٢٠٥. المقريزي، الأوزان، ص ٧٩. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٤.

٢٠٦. المقريزي، الأوزان، ص ٧٩.

٢٠٧. المقريزي، الأوزان، ص ٨٠. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٧٩.

٢٠٨. ينظر: العين، ج ٥، ص ١٩١. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٧٩.

٢٠٩. العِدْل: نصف الحمل، يكون على احد جنبي البعير أي نصف وسق. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٤٣٢.

٢١٠. المقريزي، الأوزان، ص ٨٠. ينظر: ابن سيده، المخصص، ج ٣، ص ٣١٥.

٢١١. المقريزي، الأوزان، ص ٨٠. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١، ص ٢٦٥.

٢١٢. المقريزي، الأوزان، ص ٨٠.

٢١٣. المقريزي، الأوزان، ص ٨٠.

٢١٤. المقريزي، الأوزان، ص ٨٠.

٢١٥. المقريزي، الأوزان، ص ٨٠. هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٦.

٢١٦. المقريزي، الأوزان، ص ٨١. ينظر أيضًا: ابن سيده، المخصص، ج ٥، ص ١٣٠.

٢١٧. ينظر: الزمخشري، الفائق، ج ٣، ص ٢٣٢. ابن

حجر، فتح الباري، ج ٧، ص ٢٨. المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج ١٠، ص ٢٤٦.

٢١٨. المقريزي، الأوزان، ص ٨١. قال هنتس: القسط وحدة كيل في العراق، قسط صغير وقسط كبير. المكاييل والأوزان، ص ٦٥.

٢١٩. الأوزان، ص ٨٥. ابن ماجة، سنن، ج ٢، ص ٧٦١. أبو داود، سنن، ج ٢، ص ١٣٤. البيهقي، السنن الكبرى، ج ٦، ص ٣٣.

٢٢٠. المقريزي، الأوزان، ص ٨٥.

٢٢١. ابن ماجة، سنن، ج٢، ص ٧٦١. أبو داود، سنن، ج٢، ص ١٣٤. ضعفه العلامة الالباني، سلسلة الأحاديث، ج ١٠، ص ٢٥٣.

. المقريزي، الأوزان، ص ٨٥.

٢٢٢. قال ابن عبد البر: حديث لا يجيء إلا من وجه واحد، وإسناده فيه لين. ينظر: الاستذكار، ج ٦، ص ٣٥٨.

٢٢٣. راوي الحديث هو: محمد بن فضاء البصري الجهضمي أبو بحر، كان معبر للرؤيا. ينظر: ابن معين، تاريخ، ج ٢، ص ٨٦. العقيلي، ج ٤، ص ١٢٥. ابن حجر، لسان الميزان، ج ٧، ص ٣٧١.

٢٢٤. ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٤٧ _ ٢٤٨.

٢٢٥. العظيم آبادي، عون المعبود، ج ٩، ص ٢٢٨.

٢٢٦. الزمخشري، الفائق، ج ٢، ص ١٥١. المناوي، فيض القدير، ج ٦، ص ٤٤٧. الصنعاني، التنوير، ج ١٠، ص ٦١٠.

٢٢٧. الصنعاني، التنوير، ج ١٠، ص ٦١٠. العظيم آبادي، عون المعبود، ج ٩، ص ٢٢٨.

٢٢٨. الأحكام السلطانية، ص ٢٣٧. ووافقه الرأي نفسه: الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٦٢٧. ابن الأخوة، معالم القربة، ص ٨٢.

٢٢٩. الدرهم البغلي: ويزن ثمانية دوانق. المقريزي، الأوزان، ص ٨٢.

٢٣٠. الدرهم الطبري: ويزن أربعة دوانق. المقريزي، الأوزان، ص ٨٢.

٢٣١. الدرهم المغربي: يزن ثلاثة دوانق. المقريزي، الأوزان، ص ٨٢.

٢٣٢. الدرهم اليمني: يزن دانق واحد. المقريزي، الأوزان، ص ٨٢.

٢٣٣. المقريزي، الأوزان، ص ٨٢. ينظر: ابن الرفعة، الإيضاح، ص ٦٠.

٢٣٤. المقريزي، إغاثة الأمة، ص ٥٧.

٢٣٥. علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الفاسي أبو الحسن المعروف بابن القطان، ولد سنة ٥٦٢هـ، من حفاظ الحديث ونقاده، كان مقربًا من السلطان لكنه تعرض لمحنة اضطرته للخروج من مراكش سنة ٦٢١هـ، بعدها ولي قضاء سجلماسة حتى وفاته سنة ٦٢٨هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٣٠٦.

٢٣٦. المقريزي، الأوزان، ص ٨٣. ينظر أيضا: الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٦٢٧.

٢٣٧. المقريزي، الأوزان، ص ٨٣. ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٧١.

٢٣٨. عن تاريخ تولية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١٢٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ١٥٠. شاكر، التاريخ الإسلامي، ج ٤، ص ١٧٧.

٢٣٩. ابن تيمية، المستدرك على مجموع الفتاوى، ج ٣، ص ١٥٨.

٢٤٠. م، ن.

٢٤١. النووي، المجموع، ج ٦، ص ١٥. ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٦٣. ابن حجر، فتح الباري، ج ٣، ص ٢٤٦.

٢٤٢. المقريزي، الأوزان، ص ٨٤.

٢٤٣. المقريزي، الأوزان، ص ٨٤.

٢٤٤. البيهقي، المحاسن والمساوئ، ج ٢، ص ١٢٦ و ١٢٨.

٢٤٥ المقريزي، الأوزان، ص ٨٤. ينظر: الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٦٢٨.

٢٤٦ القاضي عياض، إكمال المعلم، ج ٣، ص ٤٦٤.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولًا: المصادر:

ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون (القاهرة، مطابع دار الشعب، ١٩٧٠).

ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ).

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد ومحمود محمد (القاهرة، المكتبة الإسلامية، ١٩٦٣).

البخاري، محمد بن إسماعيل بن (ت٢٥٦هـ).

٣- صحيح البخاري، مراجعة: د. مصطفى ديب (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧).

ابن بطال، علي بن خلف (ت٤٤٩هـ).

٤- شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر إبراهيم (الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣).

البغوي، الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ).

٥- لباب التأويل في معالم التنزيل، تحقيق: خالد العك ومروان سوار (بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٧).

البلاذري، احمد بن يحيى بن (ت٢٧٩هـ).

٦- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).

البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت٦٨٥هـ).

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: عبد القادر عرفات (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦).

البيهقي، احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ).

٨- السنن الكبرى (بيروت، دار الفكر، د. ت).

البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت في القرن الرابع الهجري).

٩- المحاسن والمساوئ (القاهرة، دار السعادة، ١٩٠٦).

ابن تغري بردي، يوسف (ت٨٧٤هـ).

١٠- الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٨).

١١- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: د. محمد امين (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، د. ت).

التنبكتي، احمد بابا (ت١٠٣٦هـ).

١٢- نيل الابتهاج بتطريز الديباج (طرابلس، ١٩٨٩).

ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ).

١٣- الفتاوى الكبرى، تحقيق: حسنين محمد مخلوف (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧).

١٤- المستدرك على مجموع الفتاوى، جمعها: محمد بن عبد الرحمن (بيروت، ١٩٩٨).

ابن جزي، محمد بن احمد (ت٧٤١هـ).

١٥- التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د. عبد الله الخالدي (بيروت، دار الأرقم، ١٩٩٦).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ).

١٦- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧).

١٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢).

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ).

١٨- الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ).

ابن الحاجب، خليل بن إسحاق (ت٧٧٦هـ).

١٩- التوضيح في شرح المختصر، تحقيق: د. احمد بن عبد الكريم (بيروت، ٢٠٠٨).

ابن حبان، محمد بن حبان بن (ت ٣٥٤هـ).

٢٠- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧).

ابن حجر، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ).

٢١- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير(بيروت، دار الفكر، د. ت).

٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت، دار المعرفة، د.ت).

٢٣- لسان الميزان (بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧١).

٢٤- هدي الساري مقدمة فتح الباري (بيروت، دار المعرفة، د. ت).

ابن حزم، علي بن احمد (ت٤٥٦هـ).

٢٥- المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت، دار الفكر، د.ت).

الخزاعي، علي بن محمد (ت٧٨٩هـ).

٢٦- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله r من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: د. إحسان عباس (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت٣١١هـ).

٢٧- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ).

الخطابي، احمد بن محمد (ت٣٨٨هـ).

٢٨- غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم (مكة المكرمة، منشورات جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ).

٢٩- معالم السنن (حلب، المطبعة العلمية، ١٩٣٢).

الخطيب البغدادي، احمد بن علي (ت٤٦٣هـ).

٣٠- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ).

٣١- المقدمة (بغداد، مكتبة المثنى، د. ت).

ابن الاخوة، محمد بن محمد (ت٧٢٩هـ).

٣٢- معالم القربة في أحكام الحسبة (كمبرج، دار الفنون، د. ت).

الدارقطني، علي بن عمر بن احمد (ت٣٨٥هـ).

٣٣- سنن الدارقطني، تحقيق: مجدي منصور (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥).

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ).

٣٤- سنن الدارمي (دمشق، مطبعة الاعتدال، ١٣٤٩هـ).

أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ).

٣٥- سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد (بيروت، دار الفكر، ١٩٥٢).

ابن دريد، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ).

٣٦- جمهرة اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥).

الذهبي، محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ).

٣٧- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٨٣).

الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ).

٣٨- تفسير الرازي، تحقيق: اسعد محمد الطيب (صيدا، المكتبة العصرية، د.ت).

ابن رشد الجد، محمد بن احمد (ت٥٢٠هـ).

٣٩- البيان والتحصيل، تحقيق: د. محمد حجي وآخرون (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨).

الزمخشري، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ).

٤٠- الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، دار المعرفة، د.ت).

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ).

٤١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢).

السرخسي، محمد بن احمد بن (ت٤٨٣هـ).

٤٢- المبسوط، تصحيح جماعة من العلماء (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ).

السمرقندي، نصر بن محمد (ت٣٧٣هـ).

٤٣- تفسير السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي (بيروت، دار الفكر، د. ت).

ابن سيده، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ).

٤٤- المخصص، تحقيق: رمزي منير (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ).

٤٥- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٧).

٤٦- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٥).

الشافعي، محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ).

٤٧- الأم، تصحيح: محمد زهدي النجار (بيروت، دار المعرفة،١٩٧٣).

الشيرازي، إبراهيم بن علي (ت٤٧٦هـ).

٤٨- المهذب (القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٩).

الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت١١٨٢هـ).

٤٩- التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. محمد اسحاق (الرياض، مكتبة دار السلام، ٢٠١١).

الطبراني، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ).

٥٠- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق عوض الله محمد وعبد الحسن إبراهيم (القاهرة، دار الحرمين، ١٤٠٥هـ).

الطحاوي، احمد بن محمد (ت٣٢١هـ).

٥١- شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار (القاهرة، مطبعة الأنوار المحمدية، د.ت).

٥٢- شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الارنؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ).

٥٣- الاستذكار لمذاهب أئمة الأمصار فيما تضمنه الموطأ من المعاني والآثار، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨).

٥٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى احمد ومحمد عبد الكبير (الرباط،

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ).

أبو عبيد، احمد بن محمد (ت٤٠١هـ).

٥٥- الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: احمد فريد (الرياض، مكتبة نزار مصطفى، ١٩٩٩).

أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ).

٥٦- الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦).

٥٧- غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٦هـ).

العزفي، أبو العباس احمد (ت٦٣٣هـ).

٥٨- اثبات ما ليس منه بد لمن اراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تحقيق: محمد الشريف (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٩).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت٥٤٢هـ).

٥٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢).

العقيلي، محمد بن عمرو (ت٣٢٢هـ).

٦٠- الضعفاء الكبير، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).

العيني، محمود بن احمد (ت٨٥٥هـ).

٦١- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري(بيروت، دار إحياء التراث، د. ت).

٦٢- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الاثار، تحقيق: ياسر إبراهيم (قطر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٨).

الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ).

٦٣- العين، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي (القاهرة، دار مكتبة الهلال، د.ت).

ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت٧٩٩هـ).

٦٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت).

القاضي عياض، عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ).

٦٥- اكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. يحيى اسماعيل (المنصورة، دار الوفاء، ١٩٩٨).

٦٦- مشارق الأنوار على صحاح الآثار (بيروت، المكتبة العتيقة، د. ت).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ).

٦٧- غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري (بغداد، مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ).

القرافي، احمد بن إدريس (ت٦٨٤هـ).

٦٨- الذخيرة (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤).

القرطبي، محمد بن احمد بن (ت٦٧١هـ).

٦٩- الجامع لأحكام القرآن (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥).

الكاساني، مسعود بن احمد (ت٥٨٧هـ).

٧٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (القاهرة، شركة المطبوعات العلمية، ١٣٢٧هـ).

اللخمي، علي بن محمد (ت٤٧٨هـ).

٧١- التبصرة، تحقيق: د. احمد عبد الكريم (قطر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠١١).

ابن ماجة، محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ).

٧٢- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار الفكر، د. ت).

الماوردي، علي بن محمد بن (ت٤٥٠هـ).

٧٣- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دراسة وتحقيق: د. محمد جاسم الحديثي (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١).

ابن المبرد، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ).

٧٤- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي (الرياض، منشورات وزارة الشؤون الإسلامية، د. ت).

المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ).

٧٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦).

مسلم، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ).

٧٦- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٤).

ابن معين، يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ).

٧٧- تاريخ يحيى بن معين، تحقيق: عبد الله احمد حسن (بيروت، دار القلم، د. ت).

المقريزي، احمد بن علي (ت٨٥٤).

٧٨- الأوزان والأكيال الشرعية، تحقيق: سلطان بن هليل (بيروت، دار البشائر، ٢٠٠٧).

٧٩- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: د. كرم حلمي (القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٧).

٨٠- شذور العقود في ذكر النقود (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٢).

المناوي، عبد الرؤوف بن علي (ت١٠٣١هـ).

٨١- فيض القدير شرح الجامع الصغير (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٢).

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ).

٨٢- لسان العرب (بيروت، دار صادر، ١٩٥٧).

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله (ت٨٤٢هـ).

٨٣- توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣).

النسائي، احمد بن علي (ت٣٠٣هـ).

٨٤- السنن الكبرى (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٠).

النسفي، عبد الله بن احمد (ت٧١٠هـ).

٨٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ت).

النووي، يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ).

٨٦- المجموع شرح المهذب (القاهرة، مطبعة الإمام، د.ت).

٨٧- المنهاج شرح صحيح مسلم (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت).

الهندي، علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ).

٨٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩).

الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ).

٨٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨).

وكيع، محمد بن خلف (ت٣٠٦هـ).

٩٠- أخبار القضاة (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٧).

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ).

٩١- الخراج، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩).

ثانيًا: المراجع:

الألباني، محمد ناصر الدين.

٩٢- صحيح وضعيف سنن ابيض داود (الجهراء، غراس للنشر، ٢٠٠٢).

٩٣- صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٩٧).

٩٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (الرياض، دار المعارف، ١٩٩٢).

الزركلي، محمود محمد.

٩٥- الأعلام (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠).

شاكر، محمود.

٩٦- التاريخ الإسلامي (بيروت، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٠).

العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي.

٩٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت).

الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير.

٩٨- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).

٩٩- كحالة، عمر رضا (الدكتور).

١٠٠- معجم المؤلفين (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧).

الكردي، محمد نجم الدين (الدكتور).

١٠١- المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها (القاهرة، ٢٠٠٥).

المباركفوري، محمد عبد الرحمن.

١٠٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت).

هنتس، فالتر.

١٠٣- المكاييل والأوزان الإسلامية، تحقيق: د. كامل العسلي (عمان، ١٩٧٠).



مجالس الإملاء في مصر عصر سلاطين المماليك

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

د. محمد جمال حامد الشوربجي
الباحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
مصر

مجالس الإملاء في مصر عصر سلاطين المماليك

مقدمة:

تعد مجالس الإملاء إحدى وسائل نقل العلوم الدينية واللغوية منذ العصر العباسي[١] حتى نهاية العصر المملوكي، وفكرة الكتابة في هذا الموضوع ليست جديدة بل أشار إليها عدد من الباحثين بصورة مقتضبة مثل دراسة علي سالم النباهين الموسومة بـ"نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك" والتي تناول فيها الموضوع في ثلاث صفحات اعتمد في جُلّها على كتاب "أدب الإملاء والاستملاء" للسمعاني (ت:٥٦٢هـ/١١٦٧م)[٢]، ودراسة أخرى بعنوان "المدارس في مصر في عصر دولة المماليك" لمحمد محمود العناقرة تناول فيها الموضوع في صفحتين على نمط الدراسة الأولى[٣].

ولم يكتب في هذا الموضوع بجدّية- على حدّ علمي- سوى الدكتور محمد كمال الدين عز الدين علي الذي قدّم بحث صغير الحجم عظيم النفع هو "مجالس الإملاء في مصر في ظل حكم سلاطين المماليك"[٤]، وبالرغم من أهميته إلا أنه أعطى صورة سريعة وشاملة للموضوع دون التعمق في تفاصيله، ومن هنا تنبع الأهمية الثانية للدراسة.

- أهمية الإملاء ومكانته:

تعد طريقة الإملاء أعلى مراتب تلقي العلم، فيقول عنها الحافظ شمس الدين السخاوي(٩٠٢هـ/١٤٩٦م) في حديثه عن طرق نقل العلم: و"أعلاها منزلة سماع لفظ الشيخ سواء حدث من كتاب أو من حفظه إملاء أو غير إملاء، لكنه في الإملاء أعلى لما يلزم معه من تحرز الشيخ والطالب إذ الشيخ مُشتغل بالتحديث والطالب بالكتابة عنه، فهُما لذلك أبعد عن السهو والغفلة، وأقرب إلى الدقة مع ما جرت به العادة من المُقابلة بعد ذلك"[٥].

- مراسم المجلس:

كان مجلس الإملاء يبدأ بحضور الطلاب برفقتهم الأوراق والأقلام والأحبار ثم يحضر

المُستملي قريبًا للطلاب أو على إثر حضورهم، ويتكامل الحضور بمجيء الشيخ المُملِي الذي يجتاز طريقه إلى صدر المجلس مُقتصدًا في مشيه، مُصلحًا من هيئته وزينته، مُبتدرًا من يلقاه بالسلام، مانعًا من يجتاز بهم من حاضري المجلس من القيام له، فإذا انتهى إلى القِبلَة صلّى ركعتين ثم جلس على كرسي مُتربعًا أو قائمًا على قدميه حتى يراه الحضور ويبلغ صوته، وعندها يقرأ قارئ حسن الصوت سورة من سور القرآن مثل سورة الأعلى التي كان يفتتح بها الزين العراقي، والولي العراقي، وابن حجر مجالسهم. أمّا الجلال السيوطي فلم تكن مُحددة لديه.

ثم يستفتح المُملِي مجلِسَه بالبسملة، وما يقترن بها من عبارات الحمد؛ شافعًا ذلك بالصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ، فإذا ما انتهى عَرَّفَ المُستملي بالحافظ المُملِي تعريفًا جامعًا ثم يقول له: من ذكرت؟ - أي من الشيوخ- أو ما ذكرت أي من الأحاديث- فيجيبه المُملِي برواية المجلس المُتخيّر مُبتدئًا بالسند الحديثي، فإذا ما انتهى في الإسناد إلى ذكر الصحابي ترضى عنه ثم يصل إلى ذكر النبي ﷺ رافعًا صوته بالصلاة والسلام عليه.

ثم يذكر بعد ذلك الحديث بسنده ومَتنه، ويُعَرِّف بشيوخ السند، ودرجة الحديث، وشرح ما أُشكِل في لفظه، ويتخيّر الأحاديث الفقهية التي تُفيد في معرفة الأحكام الشرعية والمُعاملات[٦]، وبعد أن يذكر الشيخ الأحاديث بأسانيدها، ويُنبّه على ما أُشكِل، ويشرح غريبه ونحو ذلك. ثم يختم الإملاء بحكايات ونوادر وأشعار وأولاها الزهد ومكارم الأخلاق ونحوها"[٧]، كما كان يفعل الزين العراقي وابن حجر[٨].

فإذا ما انتهى الإملاء بدأت المُقابلة بين النُسخ وبخاصة على نسخة الشيخ المُملِي لمعرفة الخطأ وإصلاحه، ويكتب طالب العلم في بداية المجلس: "مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع أو مدرسة فلان في يوم كذا"، ويورد التاريخ ثم ما أملاه الشيخ عليهم في هذا المجلس[٩].

وعند هذا الحدّ يدعو المُستملي للحاضرين ولمن كتب المجلس بالمغفرة والرحمة مُبتدئًا بنفسهِ أولا. ثم يشرع المُملِي في القيام لمغادرة المجلس، وله الخيار أن يُردد حال القيام قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾[١٠]، أو يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك" أو غيرها[١١]، وكان المُملِي يُثبت أسماء الحاضرين في مجلس إملائه[١٢].

ومما هو جدير بالذكر أنه قد ينتهي ورق أحد الطلاب أو تنفد أحباره أو يفقد قلمه أثناء إملاء الشيخ لهذا نسمع عن بعض الطلاب الذين كانوا يُحضرون وبرفقتهم الكثير من الأوراق والأحبار والأقلام لإغاثة من يتوقف عن الكتابة لانتهاء أوراقه أو نفاد أحباره احتسابًا لوجه الله تعالى، وممن عُـرِفَ من هؤلاء مُحب الدين الواحي القاهري الشافعي(ت: ٨٥٦هـ/١٤٥٢م)[١٣].

- أشهر المجالس في العصر المملوكي:

كانت مجالس الإملاء هي الطريقة الأكثر شُهرة حتى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وقد تركزت على علوم الحديث والتفسير واللغة، وطريقة الإملاء في هذه العلوم واحـدة[١٤]. ثم بدأت مجالس الإمـلاء في اللغة تتناقص بموت الحُفّاظ من أئمة اللغة، وكان آخر من عقد مجالس للإملاء في علوم اللغة أبو

القاسم الزجاجي(ت:٣٣٩هـ/٩٥٠م) كما يقول السيوطي.

ولم تلق مجالس الإملاء في اللغة بعد ذلك إقبالًا حتى في عصر السيوطي الذي حاول إحياءها فأملى مجلس واحد ثم توقف؛ لأنه لم يجد له حملة من طلبة العلم[١٥]، ولعل السيوطي هُنا يقصد مجالس على مستوى مجالس العراقي وابن حجر في الحديث وإلا فقد كانت هُناك مجالس للإملاء في علوم اللغة والقراءات والفقه وغيره من عصر الزجاجي حتى عصر السيوطي.

وفي الوقت الذي تناقصت فيه مجالس إملاء اللغة ظلت مجالس إملاء الحديث تلقى العناية حتى وفاة المُحدِّث ابن الصلاح(ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[١٦] وبموته قلّت مجالس الإملاء لانشغال العالم الإسلامي بالغزو المغولي الذي اجتاح شرق العالم الإسلامي حتى أطراف البلاد المصرية، ومع قيام الدولة المملوكية في مصر وهزيمتها للمغول، وطردهم من بلاد الشام حتى أطراف العراق بدأ النشاط العلمي ينتعش شيئًا فشيئا، ومعه نشطت كل وسائل وطرق نقل العلم ومنها طريقة الإملاء، فعقد بعض أكابر علماء مصر والشام مجالس لإملاء الحديث وغيره لكنها كانت ضعيفة لقلة الإقبال من طلبة العلم عليها، ولم تنل مكانتها الأولى إلا مع الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي(ت:٨٠٦هـ/١٤٠٤م) الذي أعادها إلى سابق عهدها[١٧] ومن المجالس التي وقفت عليها في ذلك العصر:

- مجالس ابن دقيق العيد:

كان ممن عقد مجالس للإملاء في بداية العصر المملوكي الإمام تقي الدين بن دقيق العيد(ت:٧٠٢هـ/١٣٠٢م)[١٨] الذي كان يُملي الحديث في جامع مدينة قوص بالصعيد، ومن مجالس إملائه المُقيّدة شرحه لكتابه "الإلمام الجامع لأحاديث الأحكام"[١٩]، وفي هذا الشرح كان يذكر الحديث فيعرف بتراجم من ذكر في الحديث ثم تصحيح الحديث، وشرح مفردات ألفاظه ثم الأحكام والفوائد ونحوها[٢٠].

وقد ذكر الإدفوي أنه رأى في خزانة جامع قوص عدد من المجالس التي أملاها ابن دقيق العيد، ووصفها بأنها "مليئة بالفوائد"[٢١]، وممن حضر مجالس إملائه شرف الدين علي بن هبة الله الإسنائي(ت:٦٩٦هـ/١٢٩٧م) في سنة٦٥٩هـ/١٢٦١م[٢٢]، وشمس الدين علي بن محمد الفوّي، وشمس الدين محمد بن القمّاح، وهما ممن حضروا مجالس إملاء شرح "الإلمام"[٢٣].

- مجالس البدر الزركشي وابن الملقن:

كما عقد بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ/١٣٩٢م) عدد من مجالس الإملاء ثم انقطع، وعقد الشيخ سراج الدين عمر الودآشي المعروف بابن المُلقّن(ت:٨٠٤هـ/١٤٠٢م)[٢٤] مجالس لإملاء الحديث في المدرسة الظاهرية العتيقة[٢٥] لكنه لم يلبث أن قطعها بعد فترةٍ وجيزة لقِلّة الحاضرين، ولعل هذا لضعف هِمّة الشيوخ.

- مجالس الزين العراقي:

كانت أول مجالس أملاها الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت:٨٠٦هـ/١٤٠٤م) بالمدينة المنورة، فتحت إلحاح عدد من طلبة العلم عقد مجالس إملاء في الروضة الشريفة بالمسجد النبوي أملى فيها "الأربعين حديثًا العشارية الإسناد"[٢٦]، والتي جمعها بعد ذلك في كتاب له، وهي أول مجالس إملاء أملاها في حياته قبل أن يشرع في عقدها في مصر[٢٧].

بعد عودته إلى القاهرة لم يبدأ في إملاء الحديث إلا في سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م لقِلَّة المُقبلين[٢٨] لكن لم يلبث أن زاد العدد حتى أنهُ استعان بعدد من طلبته الماهرين في علم الحديث لتوصيل صوته للحضور، فاستملى عليه ولده ولي الدين العراقي(ت:٨٢٦هـ/١٤٢٣م)، وابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، وفخر الدين البرماوي(ت:٨١٠هـ/١٤٠٨م)[٢٩].

وعن أهمية المُستملِي ووظيفته يقول السيوطي: "ويُستحب أن يتخذ الشيخ المُحدِّث مُستَملِيًا مُحصِّلًا مُتيقظًا يُبلغ عنه إذا كثر الجمع على عادة الحُفَّاظ، ويستملي مُرتفعًا على كرسي ونحوه، وإلا قائمًا على رجليه، وعليه تبليغ لفظ الشيخ على وجهه، وتفهيم السامع على بُعد، ويستنسط المُستملِي الناس..."[٣٠].

وقد عقد الزين مجالس إملائه بعدد من الأماكن منها المدرسة الظاهرية العتيقة بين القصرين بالقاهرة[٣١]، والمدرسة القراسنقرية[٣٢]، والمدرسة الكاملية[٣٣]، والمدرسة الفاضلية[٣٤].

وأول ما أملاه في هذه المجالس أشياء مُفرقة بحسب المناسبات التي اعتادها الناس كالمولد النبوي وغيره. ثم أملى مجالس على "الأربعين النووية" للإمام محيي الدين النووي(ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ثم على "الأمالي"[٣٥] لأبي القاسم الرافعي(ت:٦٢٣هـ/١٢٢٦م). ثم شرع يُملي من تخريج أحاديث "المُستدرك" للحاكم النيسابوري(ت:٤٠٥هـ/١٠١٤م) إلى كتاب الصلاة، فكان عِدَّة هذه المجالس ثلاثمائة مجلس من المجلس السادس عشر بعد المائة إلى السادس عشر بعد الأربعمائة، ثم لمَّا كَبُرَ وتَعِب صَعُبَ عليهِ التخريج فاستروح إلى إملاء غيره[٣٦].

تخلل هذه المجالس الثلاثمائة المُقيّدة بعدة كتب عِدَّه مجالس مُتنوعة منها المجلس الثامن بعد الأربعمائة الذي أملاه عن غلاء الأسعار في القاهرة وتغير العملة ونحو ذلك مما وقع في ربيع الآخر سنة٨٠٥هـ/١٤٠٢م، ومجلس آخر وهو المجلس الثالث عشر بعد الأربعمائة أملاه فيما يتعلق بطول العمر وختمه بقصيدة تزيد عن العشرين بيتًا منها:

بلغته في ذا اليوم سِنّ الهِرَم .. تَهدّم العُمر كسيل العَرِم

أمَّا المجلس الرابع عشر والخامس عشر بعد الأربعمائة أملاهما من الأحاديث العشاريات[٣٧] الستين التي خرجها له الحافظ ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م) من مسموعاته، وكان المجلس السادس عشر بعد الأربعمائة في صفر ٨٠٦هـ/أغسطس ١٤٠٣م عن الاستسقاء- وهو آخر مجلس أملاه[٣٨]- لمَّا توقف النيل، وشرقت أكثر البلاد، ووقع الغلاء المُفرط، وختمه بقصيدة أولها:

أقول لمن يشكو توقف نيلنا

سل الله يمدده بفضل وتأييد[٣٩]

وممّا يجدر ذكره أنَّ الزين العراقي لم يعُد يلتزم بعقد مجلس الإملاء كل ثلاثاء وبخاصة بعد المجلس الأربعمائة لاختلال صحته وضعفها، فقد بلغ حينها الثمانين من العمر ولولا إلحاح الطلبة لتوقف عن الإملاء[٤٠].

وكانت أماليه يُمليها من حفظِه مُتقنة مُهذّبة كثيرة الفوائد[٤١]، ولهذا لازمه الكثير من أعيان طلبة العلم منهم: ابن حجر العسقلاني الذي نقل عنه الكثير من أماليه بل كان مُستمليًا لبعض أماليه[٤٢]، وشمس الدين محمد بن حسن الحنفي

الشاذلي(ت:٨٤٧هـ/١٤٤٣م)[٤٣]، وبهاء الدين الإخنائي المالكي(ت:٨٥٦هـ/١٤٥٢م)[٤٤]، وتقي الدين القلقشندي(ت:٨٧١هـ/١٤٦٦م) الذي كتب عنه الكثير من أماليه[٤٥].

- مجالس الولي العراقي:

لمّا مات زين الدين العراقي انقطعت مجالس إملائه حتى أعادها ابنه ولي الدين أحمد(ت:٨٢٦هـ/١٤٢٣م)، فابتدأ مجالسه في مصر في شوال سنة٨١٠هـ/فبراير١٤٠٨م[٤٦]، وكانت مجالس إملائه تُعقد يوم الثلاثاء من كل أسبوع كحال والده[٤٧].

وكان مُستمليه زين الدين عبد الرحيم الهيثمي (ت بعد٨٣٠هـ/١٤٢٧م)[٤٨] فلمّا مات استملى عليه القاضي شرف الدين يحيى المناوي الشافعي (ت:٨٧١هـ/١٤٦٦م[٤٩]. كما استملى عليه ولده التاج عبد الوهاب العراقي (ت:٨١٨هـ/١٤١٥م) بعض المجالس[٥٠].

وقد أملى الولي العراقي أكثر من ستمائة مجلس جُلّها من حفظه[٥١] كوالده رحمه الله، ولازمه في أماليه الشيخ محب الدين محمد القاهري الشافعي المعروف بابن الأوجاقي(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م) حتى عُرِفَ بصُحبته[٥٢]، وكتب عنه في أماليه ابن مراوح(ت:٨٤٦هـ/١٤٤٢م)[٥٣]. كما لازمه زين الدين البكري الحنبلي(ت:٨٤٦هـ/١٤٤٢م) في كثير من مجالس أماليه[٥٤].

وكتب عنه أيضًا شمس الدين محمد الصوفي الشاذلي(ت:٨٤٧هـ/١٤٤٣م)[٥٥]، وشمس الدين محمد العاملي القاهري المعروف بالمشهدي(ت:٨٤٩هـ/١٤٤٥م)[٥٦]، وعبد السلام المقدسي الشافعي(ت:٨٥٠هـ/١٤٤٦م)[٥٧]، وشهاب الدين أحمد بن محمد العبادي المعروف بشهاب الدين الحجازي(ت:٨٧٥هـ/١٤٧٠م) الذي لازم مجلسه، وكتب عنه أكثر أماليه[٥٨] وغيرهم كثير[٥٩].

ومن الأماكن التي عقد فيها مجالس للإملاء المدرسة القانبيهية[٦٠] لمّا تولى بها تدريس الحديث[٦١]، وممن حضر هذه المجالس مُحب الدين الطبري(ت:٨٩٤هـ/١٤٨٨م)[٦٢]. كما أملى بالمدرسة الباسطية[٦٣] فترة قبل وفاته[٦٤].

ولم تقتصر مجالس إملائه على مصر بل أملى في سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م بمكة- أثناء حَجّه- مجلس ابتدأهُ بـ"المُسلسل بالأولية"[٦٥] مع فوائد تتعلق به، وحضر المجلس أئمة مكة ثم أتبعه بآخر، وكان المُستملي زين الدين رضوان العقبي(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[٦٦]، وتقي الدين بن فهد(ت:٨٧١هـ/١٤٦٧م). ثم ذهب إلى المدينة فأملى مجلس فيها باستملاء زين الدين رضوان العقبي[٦٧].

- مجالس ابن حجر العسقلاني:

عقد ابن حجر العسقلاني مجالسه للإملاء بعد وفاة الزين العراقي، فأملى أثناء تدريسه للحديث في الخانقاه الشيخونية[٦٨] في سنة٨٠٨هـ/١٤٠٥م "الإمتاع بالأربعين المُتباينة بشرط السماع من حديثه عن شيوخه"، وذلك في ستة عشر مجلسًا بالشيخونية، وبعضها بمنزلِهِ على شاطئ النيل، وكانت باستملاء المُحدِّث شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري الشافعي(ت:٨٣٩هـ/١٤٣٦م).

ثم أملى من "عشاريات الصحابة" المُسمّاه بـ"الإصابة" نحو مائة مجلس في بضع سنين، بدأها في الشيخونية سنة٨٠٩هـ/١٤٠٦م، وكان المُستملي عز الدين عبد السلام البغدادي الحنفي(ت:٨٥٩هـ/١٤٥٥م[٦٩] وقد

كتبها عنهُ بدر الدين محمد أحمد الإبياري (ت: ٨٣٩هـ/١٤٣٦م)[٧٠]، وجلال الدين عبد الرحمن القمصي (ت: ٨٧٥هـ/١٤٧٠م)[٧١].

ولمَّا تولى تدريس الحديث بالمدرسة الجمَّالية الجديدة[٧٢] أول ما فُتحت أملى فيها في يوم ١٢رجب سنة٨١١هـ/٢ ديسمبر ١٤٠٨م، وكان المُستملي كمال الدين محمد الشمني المالكي(ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)[٧٣]، وممن حضر هذه المجالس العز عبد السلام البغدادي العراقي الحنفي(ت: ٨٥٩هـ/١٤٥٥م)[٧٤]، وظل على حاله حتى تركها سنة٨١٤هـ/١٤١١م، ثم انشغل بالتصنيف.

كما عقد مجلس للإملاء في المدرسة المُنكوتُمرية[٧٥] المُجاورة لمنزلِهِ ابتداه بعد صلاة الجمعة أول جمادى الآخرة سنة٨١٢هـ/١١ أكتوبر ١٤٠٩م باستملاء المُحدِّث شهاب الدين البوصيري الشافعي[٧٦]، وفي الخانقاه البيبرسية[٧٧] استكمل ابن حجر ما بدأه في "العشاريات" حتى أتم عليها مائة مجلس تقريبًا.

فلمَّا تولى قضاء الشافعية عقد مجلس إملاء كبير، فبدأ في يوم الثلاثاء ٨صفر سنة٨١٧هـ/١٢ يناير ١٤١٤م بإملاء المجالس المُطلقة[٧٨] باستملاء فخر الدين بن درباس(ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م)[٧٩]، وهذه المجالس لا يُتقيد فيها بكتاب بل يحرص على المناسبات في الأزمنة والوقائع حتى أكمل مائة وخمسين مجلسًا في مُجَلَّد واحد، وكان الفراغ منها في يوم الثلاثاء ١٥شوال سنة ٨٣٠هـ/١١ أغسطس ١٤٢٦م باستملاء الحافظ زين الدين بن رضوان العقبي، وربما استملى في غيابه برهان الدين بن خضر العثماني(ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[٨٠].

ثم شرع في إملاء تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في "مُختصر ابن الحاجب الأصلي" حتى أكمله في يوم الثلاثاء ١٧رجب سنة ٨٣٦هـ/ ٨مارس١٤٣٣م[٨١]، وقد أملى في ذلك مائة واثنين وثلاثون مجلسًا[٨٢]، وهي تُمثّل في عدد مجالس أمالي ابن حجر المجلس الثاني والثمانين بعد المائتين[٨٣].

ما أن انتهى ابن حجر من ذلك حتى سافر مع السلطان الأشرف برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م) إلى مدينة آمد سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٣م، وبعد عودته إلى القاهرة في أوائل سنة٨٣٧هـ/١٤٣٤م عاد إلى الإملاء بالبيبرسية كما كان قبل سفره فأُملى مائة واثنين وخمسين مجلسًا على تخريج "الأذكار" للإمام محيي الدين النووي، ويمثل المجلس الثاني والخمسين بعد المائة الثاني والثلاثون بعد الخمسمائة من مجالس الإملاء[٨٤].

كما أملى مجالس أخرى في بيته في ١٩رمضان؛ وذلك لأنه يتوقف عن الإملاء في شهر رمضان، وكان مما أملاه فيها تخريج لقطعة من "المشيخة الباسمة" للقباني وفاطمة[٨٥]، وقد حضرها ابن فهد المكي وكتبها[٨٦].

وظل مجلس إملائه يعقد في البيبرسية حتى نُقِلَ في شهر جمادى الأولى سنة٨٤٩هـ/ أغسطس١٤٤٥م إلى دار الحديث الكاملية[٨٧]، فابتدأ بها الإملاء يوم الثلاثاء ٤جمادى الآخرة من نفس السنة، وكان آخر مجلس له في دار الحديث الكاملية يوم الثلاثاء ٢ ربيع الأخر سنة ٨٥٢هـ/ ٦ يونيو ١٤٤٨م، وقد أملى في المدرسة الكاملية مائة وأربعة عشر مجلسًا[٨٨]. ثم عاد المجلس إلى البيبرسية مرة أخرى في نفس الشهر[٨٩]، واستمر يملي حتى بلغت مجالسه

في يوم الثلاثاء ١٥ذي القعدة ٨٥٢هـ/١١يناير ١٤٤٩م ستمائة وستين مجلسًا[٩٠].

وقد ذكر الشمس السخاوي أن آخر مجلس حضره كان في يوم ٢٥ ذي القعدة سنة٨٥٢هـ/٢١يناير ١٤٤٩م، وهو المجلس الأربعين بعد الألف من أمالي ابن حجر، وكان في الاستئذان من تخريج الأذكار، وبعده مرض ابن حجر مرض الموت[٩١].

ومن الأماكن التي أملى بها ابن حجر أيضًا جامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة أثناء تدريس الحديث فيه، وممن واظب على حضور هذه المجالس عثمان بن علي المنشاوي الشافعي المعروف بابن زلقابزاي(ت: أواخر ق٩هـ/١٥م) حتى استملاه الشيخ[٩٢].

لم تقتصر مجالس ابن حجر على مصر فقط بل امتدت إلى بلاد الشام، فقد سافر صحبة السلطان الأشرف برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م) إلى مدينة آمد[٩٣] سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٣م فأملى مجلسًا كبيرًا بالجامع الأموي في يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة٨٣٠هـ/١٤ يونيو ١٤٢٦م باستملاء برهان الدين العجلوني(ت:٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٩٤]. ثم انتقل إلى حلب فأملى بها ستة مجالس باستملاء القاضي نور الدين علي بن سالم الماريديني(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[٩٥] لكونه لم يكن بصحبته أفضل منه. لكنه لم يلبث أن زار حلب مرة أخرى في شهر رمضان سنة٨٣٦هـ/ يونيو١٤٣٢م فأملى بجامعها الكبير في محراب الحنابلة سبع مجالس وقيل ست مجالس، كان أولها في الخامس عشر من شهر رمضان على غير عادة الشيخ في توقفه عن الإملاء في شهر رمضان، وافتتحه بالحديث المُسلسل بالأولية.

وكان مجلس إملاء الشيخ كل ثلاثاء على عادته في غالب أماليه، فقد أملى المجلس الرابع يوم الثلاثاء ١٧شوال، والخامس يوم الثلاثاء ٥ ذي القعدة، والسادس يوم الثلاثاء ١٢ ذي القعدة، والسابع يوم الثلاثاء ١٩ ذي القعدة[٩٦]، وقد حضر هذه المجالس أعيان الحلبيين والمصريين ومنهم ابن خطيب الناصرية(ت:٨٤٣هـ/١٤٣٩م)[٩٧].

كانت جملة ما أملاه الإمام ابن حجر ألف ومئة وخمسون مجلسًا تزيد أو تنقص قليلا، وقد بلغت عِدَّة مُجلدات الأمالي كلها في بعض النسخ عشر مُجلدات يُمليها الإمام من حفظه مُهذّبة مُحرّرة مُتقنة كثيرة الفوائد الحديثية، وتحرى فيها علو الإسناد مُستفتحًا مجلسه بقراءة سورة الأعلى، والصلاة على رسول الله ﷺ، والدعاء له وللحاضرين والأئمة أجمعين، وكان في أماليه كثيرًا ما يُنشد من نظمه، وقد أورد الشمس السخاوي الكثير من هذا النظم[٩٨].

كان مجلس إملاء ابن حجر حافل بالأئمة والعلماء وطلبة العلم وغيرهم، وكان مجلسه يزيد عن المائة وخمسين نفس[٩٩]، وقد لازمه في مجالسه الكثير من الشيوخ وطلبة العلم منهم: عبد الوهاب بن عبد المؤمن القاهري البزاز المعروف بالدلجي(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م) الذي كان يكتب عنه الإملاء[١٠٠]، وعلي بن أحمد البصال السكندري(ت:٨٤٧هـ/١٤٤٣م) الذي لازم مجالسه نحو العشرين سنة[١٠١]، وزين الدين السنديسي(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[١٠٢].

وشهاب الدين أحمد بن عثمان القاهري الكوم الريشي(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الذي عرف بكثرة حضوره مجالس ابن حجر وأماليه بحيث لم يفته من مجالسه في رمضان ولا أماليه إلا النادر، ولهذا كان ابن حجر يجله ويقربه[١٠٣]، وشهاب الدين

مجالس الإملاء في مصر عصر سلاطين المماليك

الهيتي(٨٥٣هـ/١٤٤٩م)[١٠٤]، وشمس الدين الرشيدي(ت:٨٥٤هـ/١٤٥٠م)[١٠٥]، ومحمد بن صلاح المقسمي المؤدب(ت:٨٥٤هـ/١٤٥٠م) الذي كان لا ينفك عن حضور مجالسه وكتابتها رغم شيخوخته وضعفه[١٠٦]، وابن المهندس(ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م)[١٠٧]، وقاسم الزبيري(ت:٨٥٦هـ/١٤٥٢م)[١٠٨]، وبهاء الدين التتائي(ت:٨٧٥هـ/١٤٧٠م) في شرح البخاري[١٠٩]، ومن أشهر تلامذة ابن حجر وملازمي أماليه شمس الدين السخاوي(ت:٩٠٢هـ/١٤٩٧م) الذي لازمه من سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٣م حتى أواخر سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م[١١٠].

وقد نالت مجالس ابن حجر شهرة واسعة في العالم الإسلامي، فوفد على مجالسه الكثير من المغاربة والأندلسيين منهم أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي(ت:٨٩١هـ/١٤٨٦م) الذي حضر مجالس ابن حجر في سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م وأشاد بها[١١١]، وهؤلاء كانوا سببًا في الترويج لعلم ابن حجر ونفاسة مجالسه حتى أن سلطان تونس أبو فارس عبد العزيز الحفصي(ت:٨٣٧هـ/١٤٣٣م) كان يرسل لمُلازمي الشيخ في مجالس إملائه دنانير ذهبية على قدر مراتبهم وذلك إكرامًا للشيخ[١١٢].

ونظرًا لكثرة حاضرى مجالس الإملاء عَيَّنَ الحافظ ابن حجر عدد من المُستملين أشهرهم على الإطلاق زين الدين رضوان العقبي الذي اكتسب شهرته من شهرة ابن حجر، وقد عينّه ابن حجر لمهارته في علم الحديث فضلًا عن حُبه له[١١٣]، وفي غيابه كان يستملي برهان الدين بن خضر[١١٤]. فلما مات زين الدين رضوان عيّن مكانه الشيخ شمس الدين بن قمر في ١١رجب سنة ٨٥٢هـ/١٢ أغسطس ١٤٤٨م[١١٥].

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن حجر لما كثر في مجلسه في أواخر عمره حضور من لا يُحسِن ولا يَضبُط ما يَكتُب جعل في كل جهة من جهات المجلس جماعة من نبهاء مجلسه لاختبار ما يكتبه هؤلاء، والتنبيه على ما يقع لهم من التصحيف والتحريف لكنه لم يستطع أن يحكم ذلك إحكامًا تامًا[١١٦].

- مجالس الفخر البرماوي:

لم يكن ابن حجر هو الوحيد الذي عقد مجالس للإملاء في وقته وإنما شاركه بعض العلماء وإن لم يكونوا في مقامه وشهرة مجلسه منهم الشيخ فخر الدين البرماوي(ت:٨١٠هـ/١٤٠٨م) الذي عقد عدد من المجالس أملى فيها أمالي العراقي[١١٧].

- مجالس البرهان الكركي والعز البغدادي:

كما كان لبرهان الدين إبراهيم بن موسى الكركي(ت:٨٥٣هـ/١٤٤٩م) عدد من مجالس الإملاء أثناء مشيخته لجامع نصر الله بقرية فوه بإقليم الغربية بعد سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م، وشملت أماليه القراءات، وعلوم العربية، والتفسير، والفقه، وأصوله.

أما القراءات فقد أملى فيها كتاب "الإسعاف في معرفة القطع والاستئناف" في مجلد، واختصرهُ في كتاب سمَّاه "لحظ الطرف في معرفة الوقف"، وكتاب "الآله في معرفة القطع والإمالة" في جزء لطيف، ونكت على الشاطبية في مُجلّد، وكتاب "عمدة المحصل التمام في مذاهب السبعة الأعلام"، و"درة القارئ المُجيد في أحكام التجويد" وغيره من كتبه.

وأمّا ما أملاه في علوم العربية، فـ"شرح ألفية مالك" في مجلد لطيف، وكتاب "إعراب

مقالات

المفصل" من الحجرات إلى آخر القرآن، وكتاب "مرقاة اللبيب إلى علم الأعاريب" في جزء لطيف، وكتاب "نثر الألفية النحوية"، وشرح النصف الأول من "فصول ابن معطي"، وفي التفسير أملى حاشية على تفسير علاء الدين التركماني الحنفي انتهى فيها إلى أول الأنعام في مُجلّد.

وفي الفقه أملى "مُختصر الروضة" وصل فيه إلى الربا، وشرح كتاب "تنقيح اللباب" لولي الدين العراقي وصل فيه إلى الحج، وتوضيح مؤلفات ابن الحداد. كما أملى في أصول الفقه "مختصر الورقات" لإمام الحرمين[١١٨].

كما كان لعز الدين عبد السلام بن أحمد البغدادي القاهري الشافعي(ت:٨٥٩هـ/١٤٥٥م) عدد من التعاليق على كتاب "إيساغوجي" في المنطق[١١٩] و"الألفية"[١٢٠] وغيرها يُمليها على طلبة العلم[١٢١].

- مجالس التقي القلقشندي:

عقد تقي الدين عبد الرحمن القلقشندي (ت:٨٧١هـ/١٤٦٦م)[١٢٢] بعد وفاة ابن حجر مجلس للإملاء بجامع الأزهر في يوم الثلاثاء ١٣ محرم سنة٨٥٣هـ/١٤٤٩م غير مُتقيد فيه بكتاب ولا بغيره، ولهذا عُرِفَت أماليه "بالأمالي المُطلقة"، وكانت مجالسه تعقد بالجامع الأزهر كل ثلاثاء، وفي كل المجلس كان يتحدث عن حديثين أو ثلاث ذاكرًا الحديث بسنده المُتصل ثم صحة هذا الحديث وما قيل فيه[١٢٣]، ومع سهولة مسلكه على آحاد طلبة الحديث إلا أنه كثرت أوهامه، وقد أفرد لها الشمس السخاوي جزء لنقدها[١٢٤].

- مجالس المحب ابن الشحنة:

كان لقاضي القضاة الحنفي محب الدين محمد بن الشحنة (ت:٨٩٠هـ/١٤٨٥م)[١٢٥] مجلس للإملاء بالمدرسة المؤيدية[١٢٦]، وقد أملى في الفترة من يوم الأحد ١٢ذي القعدة سنة٨٧١هـ/١٦ يونيو ١٤٦٦م حتى يوم الأحد ٣٠ ذي القعدة سنة ٨٧٧هـ/٢٨إبريل ١٤٧٢م سبعين مجلسًا[١٢٧]، وكان المُستملي له في هذه المدة حفيدُه الشيخ جلال الدين أبي بكر محمد بن عمر النصيبي الشافعي(ت:٩١٦هـ/١٥١٠م)[١٢٨]، وقد اعتاد الشيخ أن يكون مجلس إملائه يوم الأحد من كل أسبوع، وسأشير فيما بعد إلى بعض النسخ التي وصلتنا من هذه المجالس.

- مجالس الشمس السخاوي:

بعد وفاة ابن حجر عقد شمس الدين السخاوي(ت:٩٠٢هـ/١٤٩٦م) مجلس للإملاء عقب وفاة الشيخ مباشرة لكنه لم يلبث أن توقف لقلة الحاضرين[١٢٩] لكنه أعاد المجلس مرة أخرى في أوائل سنة٨٦٩هـ/١٤٦٤م تقريبًا[١٣٠]، وذلك بعد أن كثر إلحاح الشيخ التقي الشمني (ت:٨٨٢هـ/١٤٧٧م)[١٣١] وعدد من المشايخ عليه بعقد مجلس للإملاء مع تعلل السخاوي بقلة المُقبلين على المجلس حتى أقنعه المشايخ.

وكان أول مجلس عقده بمنزله، وبعد فترة انتقل إلى خانقاة سعيد السعداء[١٣٢] بالقاهرة فأملى بها حتى بلغ مجموع ما أملاه تسعة وخمسين مجلسًا. ثم سافر إلى مكة فأملى هناك أربعة، وما أن عاد إلى القاهرة حتى بدأ في إكمال تخريج كتاب "الأذكار" إلى أن تم، وسمّاه "القول البار". ثم أملى تخريج "الأربعين النووية" للإمام النووي حتى خرجت في مُجلّد. كما أملى بمجلسه

كتاب "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لشيخه ابن حجر العسقلاني[١٣٣]، وبجانب هذه الأمالي المُقيّدة أملى الشيخ عدد من المجالس المُطلقة[١٣٤].

وممن استملى بعض أماليه خلال هذه الفترة كمال الدين محمد المقدسي الحنبلي(ت:٨٨٩هـ/١٤٨٤م)[١٣٥]، وعز الدين عبد السلام بن ظهيرة (ت:أواخر ق٩هـ/١٥م) بعض المجالس[١٣٦]، وقد زادت عِدّة مجالس ما أملاه إلى سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م مائتين وسبعةً وسبعين مجلسا ثم زادت هذه المجالس حتى وصلت إلى ما يزيد عن ثلاثمائة مجلس سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م[١٣٧]، ثم بلغت بعد ذلك ستمائة مجلس فأكثر[١٣٨].

وممن واظب على حضور مجالسه: شهاب الدين أحمد القاهري الكوم الريشي إلى أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ / فبراير ١٤٤٩م[١٣٩]، وإبراهيم بن علي بن محمد الصحراوي الشافعي (ت: بعد ٨٨٨هـ/١٤٨٣م)[١٤٠]، وإبراهيم بن محمد بن سليمان الدمشقي الحنفي (ت: ق٩هـ/١٥م)[١٤١]، وأحمد بن إبراهيم بن صدقة الصيرفي(ت:٨٩٢هـ/١٤٨٧م)[١٤٢] وغيرهم كثير، ومن هؤلاء من كان يحضر عند ابن حجر، ومنهم من كان ممن لازم ابن حجر والولي العراقي، ومنهم القدامى الذين حضروا مجالس الثلاثة الكبار(الزين، والولي، وابن حجر)[١٤٣].

بعد فترة توجه الشيخ لأداء فريضة الحج ثم جاور بها، وأثناء المجاورة عقد في مكة عدة مجالس، وممن حضرها أحمد بن إبراهيم البصري ثم المكي(ت: بعد٨٧٣هـ/١٤٦٨م)[١٤٤]، وأحمد بن إبراهيم الهندي الحنفي(ت: ق٩هـ/١٥م) الذي كتب عنه بعض أماليه في مجاراته الثانية لمكة[١٤٥] وغيرهم كثير[١٤٦]، والمطالع لكتاب "الضوء اللامع" للسخاوي يُلاحظ اهتمامه بتسجيل أسماء من كانوا يحضرون مجالس شيخه ابن حجر ومجالسه[١٤٧].

بعد عودة السخاوي من مجاورته لمكة سنة٨٩٦هـ/١٤٩٠م تقريبًا امتنع عن الإملاء، وعلل ذلك بأسباب أبداها لمّا لآمه بعض مشايخه وأصحابه منها: "مُزاحمة من لا يُحسن فيها، وعدم اهتمام الناس" إلى غير ذلك من المُبررات[١٤٨].

- مجالس الجلال السيوطي:

أمَّا معاصره جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م) فلم يبدأ بإملاء الحديث إلا في أول سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م بجامع أحمد ابن طولون، واختار أن يكون الإملاء يوم الجمعة بعد الصلاة على خلاف عادة الحفاظ الثلاثة- الزين، والولي، وابن حجر- فإنهم كانوا يملون بكرة يوم الثلاثاء، وهو في هذا الاختيار مُتبع لا مُبتدع، فقد سار في ذلك على طريقة الخطيب البغدادي والسمعاني وغيره، فأملى أربعة عشر مجلسًا مُطلقة. ثم ستة وستين مجلسًا على الفاتحة ونصف حزب من سورة البقرة.

فلمَّا انتشر الطاعون في القاهرة وضواحيها سنة٨٧٣هـ/١٤٦٩م انشغل كل واحد بنفسه، فقطع الإملاء في شعبان ٨٧٣هـ/ فبراير ١٤٦٩م بعد أن أتم ثمانين مجلسًا. ثم أعاده في سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م فأملى خمسة وأربعين مجلسًا في تخريج أحاديث كتاب "الدرة الفاخرة في كشف علوم الأخرة" للغزالي[١٤٩]، وقيل خمسين مجلسًا، وقد حرر فيها ما وقع في الكتاب من الأحاديث والآثار، وبين ما له أصل، وما لا أصل له[١٥٠].

لكنه ما لبث أن قطع الإملاء لمُدّة كبيرة حتى سأله بعض طلبته في إعادته لشغفه بعلم الحديث فأعاده في سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م فأملى ثلاثين مجلسًا مُطلقة ثم قطعه(١٥١)، وبذلك يكون عدد المجالس التي أملاها السيوطي مائة وخمسة وخمسين مجلسًا لا مائة و ثلاثين مجلسًا كما قال الكتاني(١٥٢).

وجدير بالذكر أن مجالس جلال الدين السيوطي في جامع ابن طولون كانت مُعاصرة لمجالس شمس الدين السخاوي، ويبدو أن مجالس السيوطي كانت محطّ الأنظار لهذا أراد السخاوي الحطّ منها، فقال: "ودرّس لجمع من العوام بجامع ابن طولون. بل صار يُملي على بعضهم ممن لا يُحسن شيئًا"(١٥٣)، ويظهر ذلك أيضًا في قوله لمّا برر سبب توقفه عن الإملاء سنة٨٩٦هـ/١٤٩٠م: "... ومُزاحمة من لا يُحسن فيها"(١٥٤).

- مجالس الشهاب العبادي:

ومن المجالس التي كانت معاصرة للمجالس سالفة الذكر مجلس إملاء الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي العبادي(ت:٨٨٨هـ/١٤٨٣م) في الزاوية الخشابية بجامع عمرو بن العاص بمصر القديمة، وفي المدرسة الصلاحية(١٥٥) المجاورة لمقام الإمام الشافعي بقرافة القاهرة(١٥٦)، ولم أقف على طبيعه مجلسه وأماليه لتعذر وجود المادة العلمية المعينة على التبسط في القول شأن المجالس السابقة.

- كتب الأمالي:

تمخضت هذه المجالس عن عدد من الكتب عرفت بـ"الأمالي" عرّفها حاجي خليفة (ت:١٠٦٨هـ/١٦٥٧م) بقوله: "هي جمع إملاء، وهو أن يقعُد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من العلم فيكتبه التلامذة ويصير كتابًا يُسمّى أمالي الشيخ فلان"(١٥٧).

وقد اتسمت هذه الأمالي بأنها مُختلفة في الشكل المادي والضبط والموضوع، فكل نسخة مُختلفة في الورق والحبر والخط والمسطرة. كما أنها مُختلفة في الضبط زيادةً ونقصانا، صحةً وتصحيفا، وتعتمد الصحة على مُقابلتها بنُسخة المُؤلّف أو نسخة مضبوطة على نسخة المؤلف، ومُختلفة كذلك في موضوعها ما بين حديث وفقه ولغة وأدب ونحو ذلك. أضف إلى ذلك سمة أخرى وهي أنّ هذه الأمالي بعضها مُقيّد بكتاب مُعيّن، وبعضها مُطلق مُتنوع المعارف والموضوعات.

ومن الأمثلة على طريقة كتابه نص الإملاء ما ورد في الجزء الأول من "الأمالي المحبية بالمدرسة المؤيدية" لمحب الدين بن الشحنة، وفيها يبدأ كاتب الإملاء بقوله:

"بسم الله الرحمن الرحيم، وسلام على عباده الذي ن اصطفى

"إملاء سيدنا ومولانا وشيخنا قاضي القضاة، شيخ مشايخ الإسلام، حافظ الحفاظ، أمير المؤمنين في الحديث، مُجتهد وقته مُحب الدين أبو الفضل محمد ابن شيخ مشايخ الإسلام مُحب الدين أبي الوليد محمد ابن شيخ الإسلام كمال الدين أبي الفضل محمد بن الشحنة الحنفي الحلبي مولدًا ودارًا القاهري موطنًا من لفظه وحفظه في يوم الأحد المبارك الثاني عشر من ذي القعدة الحرام سنة إحدى وسبعين وثمانمائة. قال أمتع الله بحياته ونفع المسلمين به: "أخبرنا..." ثم يورد

نص الإملاء مُسندًا.

وفي نهاية المجلس في كثير من الأحيان يورد الشيخ بعض الأبيات الشعرية إمَّا من نظمه أو من نظم غيره فمثلًا في المجلس الثاني من "الأمالي المحبية" يقول: "أنشدنا شيخنا العلامة بُرهان الدين رحمه الله قال: أنشدنا شيخ الإسلام سراج الدين عمر الشهير بابن المُلقِّن سنة اثنين وثمانين وسبعمائة، وأظن هذين البيتين لابن جماعة.

دع الحسود وما يلقاه من كمده

كفاك منه لهيب النار في كبده

إن لمت ذا حسدٍ نفست كربته

وإن سكت فقد عذبته بيده

وما أن ينتهي حتى يختم بقوله: آخر المجلس الثاني من الأمالي بالجامع المؤيدي باستملاء الجلال النصيبي المشار إليه وأجاز. الحمد لله وكفى تم إملاء سيدنا ومولانا شيخ الإسلام مُحب الدين ابن الشحنة الحنفي المُشار إليه أمتع الله بحياته من لفظهِ وحفظه في يوم الأحد تاسع عشر ذي القعدة الحرام سنة إحدى وسبعين وثمانمائة"(١٥٨).

ولأن المُقدمة الأولى كانت تتكرر في كل مجلس فقد ذكرها في المجلس الأول فقط وأهملها في بقية المجالس باعتبار أن هذا مفهوم للقارئ، وبخاصة أنها ضمن مجلد واحد، ويبدأ بعبارة "أخبرنا" ويكتب النص الذي أملاه الشيخ، وبعدها يكتب الخاتمة التي لا بُدّ من كتابتها في نهاية كل مجلس لتغيُّر التاريخ وأحيانًا تغيُّر المُستملي، وفي بعض الأحيان مكان الإملاء، ومما وقفت عليه من هذه الأمالي:

١- "الأمالي على نظم اللآلئ" لبدر الدين الزركشي (ت:٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، كتبها أحمد السيوطي أحد تلامذته، ونسخت في جمادى الأولى سنة٨١٧هـ/يوليو١٤١٤م بمكتبة الشيخ بدر الدين الحسني، ولعلها اليوم من ضمن مقتنيات المكتبة الظاهرية بدمشق.

٢- "الأمالي على المُستدرك للحاكم" للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي(ت:٨٠٦هـ/١٤٠٤م)، وقد فَصَّلَ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم الحديث عن الأمالي الحديثية التي أملاها الشيخ بما فيها التخريجات ونحوها وما تبقى منها مخطوط(١٥٩).

٣- "الأمالي المصرية البيبرسية" أملاها ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وكتبها برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي(ت:٨٨٥هـ/١٤٨٠م) سماعًا من لفظ مُمليه(١٦٠).

٤- "الأمالي الحلبية" لابن حجر العسقلاني.

٥- "الأمالي المطلقة" لابن حجر العسقلاني، وهي تشمل الأمالي في تخريج أحاديث "الأذكار للنووي" المُسمَّى بـ"نتائج الأفكار" لابن حجر العسقلاني، وعددها مائة واثنين وخمسون مجلسًا، ويُمثِّل المجلس الثاني والخمسين بعد المائة الثاني والثلاثون بعد الخمسمائة من مجالس الإملاء، والباقي أمالي على "مُختصر ابن الحاجب"(١٦١).

ومن هذه الأمالي نسخة بمكتبة الراشد السندي بباكستان، وتقع في ٤٠٥ ورقة، وتشمل في بدايتها عدد من مجالس الإملاء على "أذكار" النووي، والباقي أمالي على "مختصر ابن الحاجب"، وهي التي أملاها بالخانقاه

البيبرسية، وقد حقق حمدي بن عبد المجيد السلفي المجالس(٧١- ١٥٠) من ١٢ذي القعدة سنة٨٢٨هـ/٢٦سبتمبر ١٤٢٥م حتى ٢٥شول سنة٨٣٠هـ/١٩أغسطس ١٤٢٧م، ونشرها بالمكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٩٩٥م.

٦- "الأمالي في تخريج أحاديث مختصر المُنتهى" المُسمّى "موافقة الخبر الخبر" لابن حجر العسقلاني.

٧- "قطعة من المشيخة الباسمة" للقباني وفاطمة. خرجها ابن حجر العسقلاني إملاءً، وكتبها ابن فهد المكي في ١٩ رمضان سنة٨٣٧هـ/٢٩ إبريل ١٤٣٤م ببيت ابن حجر بجوار الخانقاه البيبرسية[١٦٢].

٨- "الأمالي المُطلقة" لتقي الدين عبد الرحمن القلقشندي (ت:٨٧١هـ/١٤٦٦م)، وهي مجموعة من مجالس الإملاء التي عقدها بالجامع الأزهر سنة٨٥٣هـ/١٤٤٩م، وتوجد نسخة من مُسودة هذه الأمالي بمكتبة تشستربيتي بدبلن-أيرلندا تحت رقم٣٤٦٧، وتحوي اثني عشر مجلسًا وجزء من المجلس الثالث عشر في ١٧ورقة، وقد أرخ المجلس الأول بيوم الثلاثاء ١٣محرم، وأرخ المجلس الثاني عشر بيوم الثلاثاء ١٥ ربيع الآخر/٧ يونيو.

٩- "الأمالي المحبية بالمدرسة المؤيدية" لمحب الدين محمد بن محمد بن الشحنة (ت:٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، رتبها أحد تلاميذه وهو محمد بن خليل بن إبراهيم الصالحي الحنفي على ثلاثة عشر جزءًا في سبعين مجلسًا، وجاءت في مجلد واحد[١٦٣].

١٠- "أمالي مسانيد أبي حنيفة" لزين الدين قاسم ابن قطلوبغا الحنفي(ت:٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، وتقع في مجلدين[١٦٤]، فضلًا عن أمالي السيوطي سالفة الذكر.

- أمالي السيوطي وتشمل: أماليه "الأمالي على الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة" للغزالي"، والأمالي على "القرآن الكريم"، والأمالي المُطلقة[١٦٥].

نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة إلى أنّ هذه المجالس وإن دار موضوعها حول الحديث النبوي فإنها قد أضحت مجالس للثقافة العامة لعموم نفعها، وتعدد مباحثها بين فقه ولغة وأدب وتاريخ، والخاصة لاقتصارها في كل هذا على مناسبة الحديث دون سواها.

كما أنها كانت مرهونة بنيّة المُملي، والمُستملي، والطُّلاب، مُتحررة من الارتباط بوقف أو مُنشأة بعينها وما يستتبعها من قيود، يُضاف إلى ذلك أنها كانت مجالس مضبوطة بموعد محدد كالأحد والثلاثاء والجمعة، وبتقاليد خاصة، وبأشخاص مُخصصين لمهمة بعينها، وهُم المُملي والمُستملين ونحوهم.

أمّا روادها من الطُّلاب فلم يرد في المصادر بشأنهم قيود تحدّ من عددهم أو تُحدد أعمارهم أو توجهاتهم، لذا ارتادها الشيوخ والشباب والصبيان، وارتادها المغاربة والتكاورة والشوام والروم ...الخ، وشارك في مجالسها المُهتمين من المماليك بالثقافة الدينية[١٦٦]. كما كان بعضهم من المُلازمين لهذه المجالس وبعضهم طارئ أو مُتقطّع، وبعضهم ظل مُلازم مجالس الإملاء بعد وفاة الشيخ عند تلميذه، فنقرأ عمّن كان

من مُلازمي مجالس الزين العراقي وبعده ابن حجر، أو من مُلازمي مجالس ابن حجر ومن بعده السخاوي(١٦٧)، وفضلًا عن ذلك فإن هذه المجالس أثّرت في الحركة الفكرية بما نتج عنها من مُؤلفات مُتعددة عُرِفَت بـ"الأمالي"(١٦٨).

كما أسهمت هذه المجالس في نشاط حركة الوراقة نتيجة الإقبال على شراء مُستلزمات الكتابة من أقلام وأحبار وأوراق ونحوها، وأخرجت لنا نمط من التأليف عُرِفَ بكتب "الأمالي" كانت كل نسخة فيها تختلف عن الأخرى في الخط، والحبر، والورق، والنص زيادة ونقصانا ضبطًا وتحريفا، ويزداد هذا الاختلاف إذا انتقل المُملي إلى مكان آخر فأملى في نفس الموضوع، ولهذا كان طالب العلم المُجدّ يجمع عدد من نسخ أقرانه ويُقابلها على نسخته فيصحح ما بها من تصحيف وتحريف وسقط، وبعد أن يضبُطهَا يذهب إلى الشيخ فيقرأها عليه ويضبُطهَا وفق ما يُقرره حتى يُجيزه فيها وتصبح نسخة مُعتمدة ينقل عنها من أراد النصّ الذي ارتضاه الشيخ المُملي.

(ملحق)

المجلس الأول من

"مجالس إملاء الشيخ محب الدين ابن الشحنة"

بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة

سنة ٨٧١هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. إملاء سيدنا ومولانا وشيخنا قاضي القضاة، شيخ مشايخ الإسلام، حافظ الحفاظ، أمير المؤمنين في الحديث، مجتهد وقته محب الدين أبو الفضل محمد بن شيخ مشايخ الإسلام محب الدين أبي الوليد محمد بن شيخ الإسلام كمال الدين أبي الفضل محمد بن الشحنة الحنفي الحلبي مولدًا ودارًا القاهري موطنًا من لفظه وحفظه في يوم الأحد المبارك الثاني عشر من ذي القعدة الحرام سنة إحدى وسبعين وثمانمائة.

قال أمتع الله بحياته ونفع المسلمين به: أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ اللغوي العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي إجازة قال: حدثنا محمد بن محمد الأندلسي ثنا قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني ثنا محمد هو ابن محمد ابن الخضار التلمساني ثنا محمد هو ابن يوسف البرزالي ثنا محمد هو ابن أبي الحسن الصوفي ثنا محمد بن عبد الله الطائي ثنا محمد بن عبد الواحد الدقاق ثنا محمد بن علي الكراني المعروف بالسراي ثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن مندة ثنا محمد بن سعد كاتب الواقدي ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد ابن المثنى ثنا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمر ابن عبيد الأنصاري ثنا محمد بن سيرين ثنا أبو كثير محمد مولى محمد بن عبد الله بن جحش ثنا محمد بن عبد الله بن جحش الأنصاري الأسدي عن محمد رسول الله ﷺ أنه مر في السوق برجل مكشوفة فخذه، فقال رسول الله ﷺ: "غط فخذك فإنها عورة".

رواه الترمذي ولفظه "مر رسول الله على رجل وفخذه خارجة، فقال: "غط فخذك، فإن فخذ الرجل من عورته"، وقد روى هذا الحديث شيخنا الحافظ ابن حجر عن شيخه وشيخنا الحافظ مجد الدين بالسند المذكور، ولكن قال في أبي القاسم هذا الحسيني، وزاد في بعض عبارته، ونقص في تسمية المذكورين فيه، ووصفهم فقال في أبي

كثير مولى محمد بن جحش: "ويقال أن أسمه محمد أيضًا"، ولم يجزم كما جزم التزمنتي، والله أعلم.

وقال شيخنا ابن حجر: أنبأنا به محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني عن جده أحمد بن محمد التلمساني به، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

آخر المجلس الأول من الأمالي بالجامع المؤيدي بالقاهرة باستملاء الإمام العلامة الأصيل جلال الدين أبي بكر محمد بن عمر النصيبي سبط المملِ، وأجاز أمتع الله بحياته.

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. تم إملاء سيدنا ومولانا شيخ الإسلام محب الدين ابن الشحنة الحنفي المشار إليه أمتع الله بحياته من لفظه وحفظه في يوم الأحد تاسع عشر ذي القعدة الحرام سنة إحدى وسبعين وثمانمائة.

وقد تسلسل لكاتبه الفقير للعفو أبي الوفا محمد ابن خليل بن إبراهيم الصالحي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي إملاء من لفظ شيخ الإسلام محب الدين المشار إليه في يوم الجمعة المبارك رابع جمادى الأولى عام تسعة وسبعين وثمانمائة بمنزل سكنه المطل على بركة الرطلي، وأجاز أبقاه الله تعالى[١٦٩].

الحواشي

١- انظر: إسماعيل أحمد الدردير: مجالس الإملاء في العصر العباسي "دراسة تاريخية"، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر فرع أسيوط، ع٢٩، ج٤، ٢٠١٠م، ص٣٠٥٩-٣٢٣٤.

٢- دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨١م، ص٣٦٨-٣٧٠.

٣- المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م، ص٢٨٢-٢٨٤.

٤- بحث منشور ضمن كتاب "تاريخ المدارس في مصر الإسلامية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٩٣-٤١٠.

٥- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، ج٢، تحقيق: عبد الكريم عبد الله الخضير، ومحمد بن عبد الله آل فهيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ، ص٣٢٥؛ السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، صححه وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم وغيره، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٤٤.

٦- السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج٢، شرح ألفاظه وعلق عليه: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٧٩-٨٢. وأيضًا: محمد كمال الدين: مجالس الإملاء في مصر، ص٣٩٨-٤٠٠.

٧- السخاوي: تدريب الراوي، ج٢، ص٨١.

٨- ابن حجر: الأمالي الحلبية، تحقيق: عواد الخلف، مؤسسة دار الريان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٥٣.

٩- ابن حجر: الأمالي الحلبية، ص٢١.

١٠- سورة الطور، الآية٤٨.

١١- السيوطي: تدريب الراوي، ج٢، ص٧٩-٨٢. وأيضًا: محمد كمال الدين: مجالس الإملاء في مصر، ص٣٩٨-٤٠٠.

١٢- القلقشندي: الأمالي المطلقة، مخط بمكتبة تشستربيتي بدبلن-أيرلندا، رقم٣٤٦٧، ورقة ٢أ؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٤، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٠٥؛ ج٦، ص١٥٣، ١٧٩، ٣٢٠؛ الذيل على رفع الإصر، تحقيق: جودة هلال ومحمد صبح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٦٣.

١٣- السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٠١.

١٤- ابن حجر: الأمالي الحلبية، ص٢١. وقد نشر منها أربع مجالس من المجالس السبعة.

١٥- السيوطي: المزهر في علوم اللغة، ج٢، ص٣١٣-٣١٤.

١٦- هو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الدمشقي له مقدمة شهيرة في أصول علم الحديث تسمى

مقدمة ابن الصلاح. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، القسم الأدبي بدار الكتب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٣٥٨.

١٧- محمد كمال الدين: مجالس الإملاء في مصر، ص٣٩٥.

١٨- هو محمد بن علي بن وهب القشيري، من كبار فقهاء الشافعية وقضاتها في أوائل العصر المملوكي، له العديد من المؤلفات. انظر: ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٣١.

١٩- الإدفوي: الطالع السعيد الجامع لنجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٥٨١.

٢٠- ابن دقيق العيد: شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، تحقيق: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٩م، ص٥٤٣-٥٦٠.

٢١- الإدفوي: الطالع السعيد، ص٥٨١.

٢٢- الإدفوي: الطالع السعيد، ص٤٢٠.

٢٣- الإدفوي: الطالع السعيد، ص٥٨١-٥٨٢.

٢٤- السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٠٣.

٢٥- تسمى بالمدرسة الظاهرية العتيقة تمييزًا لها عن المدرسة الظاهرية البرقوقية بناها السلطان الظاهر بيبرس سنة٦٦٢هـ/١٢٦٤م، وللمزيد عن حالها وما آلت إليه. انظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٣م، ص٥٠٥-٥١٢.

٢٦- عن هذا الكتاب ومنهج مؤلفه وطبعاته ومخطوطاته. انظر: أحمد معبد عبد الكريم: الحافظ العراقي وأثره في السنة، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٩٢٣-١٩٤١.

٢٧- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٧٤.

٢٨- المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ج٢، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٣٦.

٢٩- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٧٥.

٣٠- تدريب الراوي، ج٢، ص٧٨-٧٩.

٣١- السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٧٧.

٣٢- هذه المدرسة من بناء الأمير قراسنقر بن عبد الله الجوكندار المنصوري، وتقع تجاه خانقاه سعيد السعداء بشارع الجمالية اليوم. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٥٥٦-٥٥٨.

٣٣- تقع هذه المدرسة في شارع بين القصرين المعروف اليوم بشارع المعز بالقاهرة. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٤٩٤-٤٩٦.

٣٤- عن تفصيل المجالس التي عقدت فيها. انظر: أحمد معبد عبد الكريم: الحافظ العراقي وأثره، ص٥٧١-٥٧٢. والمدرسة الفاضلية نسبة إلى منشئها القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني(ت:٥٩٦هـ/١٢٠٠م). انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٤٦٢-٤٦٣.

٣٥- تعرف بـ"الأمالي الشارحة على سورة الفاتحة" حققها وائل محمد بكر، ونشرها بدار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١١م، ٥٤٧ص.

٣٦- المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢، ص٢٣٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٧٤. وقد حقق "الأمالي علي المستدرك" الأستاذ محمد عبد المنعم رشاد، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ١٣٢ص، وفي هذه الطبعة نشر المحقق سبع مجالس من مجالس العراقي على المستدرك.

٣٧- إما أنها تعني الأحاديث التي بين راويها وبين النبي عشر أنفس أو راوها الشخص من عشر طرق.

٣٨- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٧٤؛ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ج٢، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٥٨٧.

٣٩- ابن فهد: لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٩٢٨م، ص٢٣٣.

٤٠- عن تفصيل أمر الانقطاع والأدلة على ذلك. انظر: أحمد معبد عبد الكريم: الحافظ العراقي وأثره، ص٥٦٤-٥٦٦.

٤١- ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج٤، ج٤، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق، ١٩٩٧م، ص٣٨٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٧٥؛ السيوطي: ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ، ص٣٧١؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب

السنة المشرفة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٥، ١٩٩٣م، ص١٥٩.

٤٢- السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٣٧.

٤٣- السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م، ص٥٢٩.

٤٤- السخاوي: التبر المسبوك على ذيل السلوك، ج٤، تحقيق: نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٦٥.

٤٥- السخاوي: التبر المسبوك، ج٤، ص٤٨.

٤٦- ابن حجر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ج١، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٤٦؛ ابن فهد: لحظ الألحاظ، ص٢٨٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣١٠، ٣٤٠.

٤٧- ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٦١؛ ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٤٥.

٤٨- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٨٥.

٤٩- السخاوي: الذيل على رفع الإصر، ص٤٤٢.

٥٠- السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ٩٧.

٥١- ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، ص١٤٥؛ السخاوي: الذيل على رفع الإصر، ص٣٥٠؛ السيوطي: ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، ص٣٧٦.

٥٢- السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٩٦.

٥٣- السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص١٥٠.

٥٤- السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص١٤٥.

٥٥- السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص١٩٤.

٥٦- السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٢٨٣-٢٨٤.

٥٧- السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٣١٩.

٥٨- السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٤٧.

٥٩- السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٣١٢.

٦٠- أنشأها الأمير قاني باي المحمدي الظاهري أمير آخور(ت:٨١٨هـ/١٤١٥م) بخط سويقة منعم بالقاهرة. انظر: المقريزي: الخطط، مج٤، ص٦٧٠.

٦١- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٣٥٥.

٦٢- السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١٩٢. وعن ترجمة المحب الطبري انظر نفس الجزء والصفحة.

٦٣- بناها الزيني عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة سنة٨٢٣هـ/١٤٢٠م. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٦٤.

٦٤- السخاوي: الذيل على رفع الإصر، ص٦٣.

٦٥- يعرف بالحديث المسلسل بالأولية، وهو حديث النبي ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن. أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

٦٦- عن ترجمته انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٢٦-٢٢٩.

٦٧- السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٣٩.

٦٨- هي خانقاه أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري الناصري سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م، وانتهى من عمارته سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٧٦٠-٧٦٤.

٦٩- السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٧؛ الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨١.

٧٠- السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٠.

٧١- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٥١.

٧٢- هذه المدرسة أنشأها الأمير جمال الدين الاستادار برحبة باب العيد في سنة٨١١هـ، وتقع اليوم بحي الجمالية. انظر: المقريزي: الخطط، مج٤، ص٦٣٦-٦٤٧.

٧٣- عن ترجمته انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٧٤-٧٥.

٧٤- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٠٠.

٧٥- بناها الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي- نائب السلطنة- سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، وجعل بها درسًا للمالكية وآخر للحنفية، وقد تلاشى أمرها. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٥٥٢-٥٥٤.

٧٦- السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٧؛ الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٢.

٧٧- هي خانقاه أنشأها ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل أن يلي السلطنة بموضع دار الوزارة تجاه رحبة باب العيد سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، وقرر بها أربعمائة صوفي وأوقف عليها. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٧٢٣-٧٤٠.

٧٨- بمكتبة كوبريلي باسطنبول مخط تحت عنوان "الأمالي المصرية البيبرسية"، كتبها برهان الدين البقاعي سماعًا من لفظ ممليه وهو ابن حجر، تحت رقم ٢٥١ مجموعة(١-٢١٦)، وتبتدئ بالمجلس التاسع والأربعون بعد المائة، وتنتهي بالمجلس التسعين بعد المائة من التخريج؛ وهو السبعون بعد الخمسمائة من الأمالي المصرية البيبرسية.

٧٩- انظر ترجمته: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢١٦-٢١٧.

٨٠- ابن حجر: رفع الإصر، ص٦٤؛ الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٢؛ ابن أيوب: الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر، مخط بمكتبة الدولة، برلين- ألمانيا، رقم ٢٨٩ عربي، ورقة ١٢٢أ. وعن ترجمة البرهان بن خضر انظر: السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيلب حتى، المطبعة السورية الأمريكية، باريس، ١٩٢٧م، ص١٥-١٦.

٨١- السخاوي: الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٢.

٨٢- ذكرت المراجع أن الأمالي المخرجة على مختصر ابن الحاجب الأصلي في عدة مجلدات يُذكر فيها طرق الحديث كلها بأسانيدها. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، تصحيح: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص١٦٢-١٦٦؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص١٦٢-١٦٣.

٨٣- ابن حجر: الأمالي المطلقة، مخط بمكتبة الراشد السندي، باكستان، ص٢٧١.

٨٤- ابن حجر: الأمالي المطلقة، ص٣٩٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص١٦٢-١٦٦؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص١٦٢-١٦٣.

٨٥- هي للإمام عبد الرحمن بن عمر القبابي (ت:٨٣٨هـ/١٤٣٥م)، والشيخة فاطمة بنت خليل الحنبلية (ت:٨٣٨هـ/١٤٣٥م)، وقد نشر هذا التخريج الدكتور محمد مطيع الحافظ، ونشر بدار الفرفور بدمشق ٢٠٠٢م، ١٩٢ص.

٨٦- مخط بمكتبة كوبريلي باستانبول، رقم ١٦٢٩ مجموعة(١٦٥أ-١٦٧ب). ابن فهد: هو الحافظ تقي الدين محمد بن محمد الهاشمي المكي الشافعي، توفى سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل بذيل الدول، ج٦، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٥٢.

٨٧- السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٢٥٦-٢٥٧.

٨٨- السخاوي: الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٤.

٨٩- السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص٧٦.

٩٠- السخاوي: الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٣.

٩١- التبر المسبوك، ج٢، ص١٠١.

٩٢- السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص١٣٣.

٩٣- تقع غرب نهر دجلة، وبها الكثير من الساتين والمزارع، وعليها حصن عظيم، وسور من الحجارة السوداء التي لا يعمل فيها الحديد ولا تضرها النار، وتقع في محافظة آمِد بديار بكر في جنوب شرق تركيا اليوم. انظر: ابن سباهي زاده: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٢٣-١٢٤.

٩٤- عن ترجمته انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٢-١٣.

٩٥- عن ترجمته انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢٢٢-٢٢٤.

٩٦- ابن حجر: الأمالي الحلبية، ص٦٤.

٩٧- السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٣٠٧.

٩٨- السخاوي: الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٥؛ الذيل على رفع الإصر، ص٨٦.

٩٩- السخاوي: الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٤؛ ابن أيوب: الروض العاطر، ورقة١٢٢أ.

١٠٠- السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٩٠.

١٠١- ابن حجر: إنباء الغمر بأنباء العمر، ج٤، تحقيق: حسن حبشي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٢٢٠.

١٠٢- السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص١٣٧.

١٠٣- السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص٢-٣؛ التبر

المسبوك، ج٢، ص١١٦-١١٧؛ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ج٢، تحقيق: بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٦٢٧.

١٠٤- السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص١٩٢.

١٠٥- السخاوي: التبر المسبوك، ج٣، ص١٢٣.

١٠٦- السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٧٢.

١٠٧- السخاوي: التبر المسبوك، ج٣، ص١٢٠.

١٠٨- السخاوي: التبر المسبوك، ج٤، ص٥٥.

١٠٩- السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٢٨.

١١٠- السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص١٢٠.

١١١- القلصادي (أبو الحسن علي ت: ٨٩١هـ/١٤٨٦م): رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٨م، ص١٥٣.

١١٢- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢١٥.

١١٣- السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٢٩.

١١٤- السخاوي: الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٣.

١١٥- السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص٨٩؛ الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٣.

١١٦- السخاوي: الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٦.

١١٧- الغزي: بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، تحقيق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٢٥.

١١٨- السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٧٧.

١١٩- لفظ يوناني معناه الكليات الخمس وهي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام وهو باب من الأبواب التسعة في المنطق. البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص٢٠٦.

١٢٠- هي ألفية ابن مالك للعلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الجياني(ت: ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) سميت بالألفية لأنها من ألف بيت، وهي مقدمة جمع فيها مقاصد العربية وسماها الخلاصة. انظر: البغدادي: إيضاح المكنون، ج١، ص١٥١.

١٢١- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٩٨.

١٢٢- عن ترجمته انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٤٧.

١٢٣- القلقشندي: الأمالي المطلقة، ورقة١أ- ٥ب.

١٢٤- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٤٧.

١٢٥- السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٩٥-٣٠٥.

١٢٦- أنشئ هذه المدرسة السلطان المؤيد شيخ المحمودي في سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٣٣٤-٣٤٧.

١٢٧- ابن الشحنة: الأمالي المحبية بالمدرسة المؤيدية، مخط بمكتبة فيض الله أفندي باستانبول رقم ٢٦٤، ج١، ورقة ٣أ.

١٢٨- ابن الشحنة: الأمالي المحبية، ج١، ورقة ١٢٠ب. وعن ترجمة جلال الدين النصيبي. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص٢٥٩-٢٦٠.

١٢٩- السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص١١٧-١١٨.

١٣٠- قبل أن يسافر السخاوي للحج سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م أملى تسعة وخمسين مجلسا، وإذا قسمنا هذا العدد على أربع مجالس في الشهر الواحد يكون السخاوي قد بدأ الإملاء قبل سفره للحج بسنة وبضعة أشهر.

١٣١- هو أحمد بن محمد الشمني الحنفي، توفي سنة٨٨٢هـ/١٤٧٧م. انظر: السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص٣٧٦.

١٣٢- هي دار تعرف في العصر الفاطمي باسم سعيد السعداء، وقد حولها صلاح الدين من دار إلى خانقاه لفقراء الصوفية القادمين من الشام وأوقفها عليهم سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، ولذلك عرفت بالناصرية والصلاحية. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٧٢٧-٧٣٢.

١٣٣- السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٩٥.

١٣٤- السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٣-١٤؛ الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، حوادث(٧٤٥-٨٥٠هـ)، تحقيق: حسن إسماعيل مروه، دار العماد، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٩.

١٣٥- السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١١٠.

١٣٦- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٢٢٥.

مجالس الإملاء في مصر عصر سلاطين المماليك

١٣٧- السخاوي: الجواهر والدرر، ج٢، ص٥٨٦-٥٨٧.

١٣٨- السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٦؛ الذيل التام، حوادث(٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٢٩.

١٣٩- السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص١١٧-١١٨.

١٤٠- السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٨٨.

١٤١- السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٤٦.

١٤٢- السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٩٥.

١٤٣- السخاوي: الضوء اللامع، ج٨، ص١٤؛ الذيل التام، حوادث(٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٢٩.

١٤٤- السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٩٦.

١٤٥- السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٠٨.

١٤٦- السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٣٥،

١٤٧- السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٩٦، ١٠٣.

١٤٨- السخاوي: الذي التام، حوادث(٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٣٠.

١٤٩- السيوطي: التحدث بنعمة الله، تحقيق: إليزابيث سارتين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٨٨-٨٩؛ السيوطي: المزهر، ج٢، ص٣١٣-٣١٤؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص١٥٩.

١٥٠- السيوطي: الحاوي للفتاوى، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ص٣٨٣.

١٥١- السيوطي: التحدث بنعمة الله، ص٨٨-٨٩؛ السيوطي: المزهر، ج٢، ص٣١٣-٣١٤؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص١٥٩.

١٥٢- الرسالة المستطرفة، ص١٦٢.

١٥٣- السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٦٦.

١٥٤- السخاوي: الذي التام، حوادث(٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٣٠.

١٥٥- وتعرف أيضًا بالمدرسة الناصرية، بناءها السلطان صلاح الدين الأيوبي للمذهب الشافعي، وأوقف عليها الأوقاف. انظر: المقريزي: الخطط، ج٤، ص٦٣١-٦٣٢.

١٥٦- السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٧.

١٥٧- كشف الظنون، ج١، ص١٦١.

١٥٨- ابن الشحنة: الأمالي المحبية، ج١، ورقة ٢أ، ٤ب.

١٥٩- الحافظ العراقي وأثره، ص٢٠٦٤-٢٠٨٣.

١٦٠- من هذه الأمالي نسخة في مكتبة كوبريلي باسطنبول رقم ٢٥١مجموعة من(١- ٢١٦)، وتبتدئ بالمجلس رقم ١٤٩، وأخرى في مكتبة فيض الله أفندي باسطنبول رقم ٢٦٥، في ٢٦٧ورقة.

١٦١- ابن حجر: الأمالي المطلقة، ورقة ٣٩٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص١٦٢-١٦٦؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص١٦٢-١٦٣.

١٦٢- مخط بمكتبة كوبريلي باستانبول رقم ١٦٢٩ مجموعة (٦٥أ- ٦٧ب).

١٦٣- مخط بمكتبة فيض الله أفندي باستانبول رقم ٢٦٤، ج١، ورقة ١أ- ورقة ١٢٠أ.

١٦٤- السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٨٥؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص١٦٣.

١٦٥- السيوطي: فهرست مؤلفات جلال الدين السيوطي، تحقيق: يحيى محمود الساعاتي، مجلة عالم الكتب، الرياض، مج١٢، ع٢، ١٤١١هـ، ص٢٣٨.

١٦٦- السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٧.

١٦٧- السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٤٨؛ ج٥، ص١٧.

١٦٨- محمد كمال الدين: مجالس الإملاء في مصر، ص٤٠٠-٤٠١.

١٦٩- ابن الشحنة: الأمالي المحبية، ج١، ورقة ٢أ-٣ب.

المصـادر والمراجع

- **المصادر:**

- الإدفوي (كمال الدين جعفر بن ثعلب ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): الطالع السعيد الجامع لنجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- ابن أيوب (شرف الدين موسى بن أيوب ت:١٠٠٠هـ/١٥٩٢م): الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر، مخط بمكتبة الدولة، برلين- ألمانيا، رقم ٢٨٩ عربي.

- ابن تغري بردي(جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت:٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، القسم الأدبي بدار الكتب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- حاجي خليفة (ت:١٠٦٨هـ/١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، تصحيح: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

ابن حجر(أحمد بن علي العسقلاني ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

- الأمالي المطلقة، مخطوط بمكتبة الراشد السندي، باكستان.
- إنباء الغمر بأنباء العمر، ج٤، تحقيق: حسن حبشي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ج١، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الأمالي الحلبية، تحقيق: عواد الخلف، مؤسسة دار الريان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- ابن دقيق العيد(تقي الدين علي بن وهب القشيري ت:٧٠٢هـ/١٣٠٢م): شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، تحقيق: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٩م.
- ابن سباهي زاده(محمد بن علي البروسوي ت:٩٩٧هـ/١٥٨٩م): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عبد الروابضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م):

- الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، حوادث(٧٤٥-٨٥٠هـ)، تحقيق: حسن إسماعيل مروه، دار العماد، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ٤ج، تحقيق: بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ج٢، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

الذيل على رفع الإصر، تحقيق: جودة هلال ومحمد صبح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، ج٢، تحقيق: عبد الكريم عبد الله الخضير، ومحمد بن عبد الله آل فهيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ٢٠٠٥هـ.
- التبر المسبوك على ذيل السلوك، ٤ج، تحقيق: نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٤م.

السيوطي (عبد الرحمن بن محمد ت:٩١١هـ/١٥٠٥م):

- نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، باريس، ١٩٢٧م.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ٢ج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.
- التحدث بنعمة الله، تحقيق: إليزابيث سارتين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م.
- الحاوي للفتاوى، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، صححه وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم وغيره، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م.
- فهرست مؤلفات جلال الدين السيوطي، تحقيق: يحيى محمود الساعاتي، مجلة عالم الكتب، الرياض، مج١٢، ع٢، ١٩٩٠م.

مجالس الإملاء في مصر عصر سلاطين المماليك

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج٢، شرح ألفاظه وعلق عليه: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
- ابن الشحنة (محب الدين محمد بن محمد ت:٨٩٠هـ/١٤٨٥م): الأمالي المحبية بالمدرسة المؤيدية، مخط بمكتبة فيض الله أفندي، استانبول- تركيا، رقم ٢٦٤.
- عبد الباسط الحنفي (عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي ت:٩٢٠هـ/١٥١٤م): نيل الأمل بذيل الدول، ج٦، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- الغزي (رضي الدين محمد بن أحمد ت:٨٦٤هـ/١٤٥٨م): بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، تحقيق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ابن فهد (تقي الدين عمر بن فهد ت:٨٨٥هـ/١٤٨٠م): لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٩٢٨م.
- ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ.
- ابن قاضي شهبة (أبو بكر أحمد ت: ٨٥١هـ/١٤٤٨م):
- طبقات الشافعية، ج٢، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- تاريخ ابن قاضي شهبة، مج٤، ج٤، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق، ١٩٩٧م.
- القلصادي (أبو الحسن علي ت:٨٩١هـ/١٤٨٦م): رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٨م.
- القلقشندي (تقي الدين عبد الرحمن ت:٨٧١هـ/١٤٦٦م): الأمالي المطلقة، مخط بمكتبة تشستربيتي بدبلن - أيرلندا، رقم٣٤٦٧.
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ج٢، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٣م.

المراجع:

- أحمد معبد عبد الكريم: الحافظ العراقي وأثره في السنة، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م.
- إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- محمد كمال الدين عز الدين: مجالس الإملاء في عصر سلاطين المماليك، بحث منشور ضمن كتاب "تاريخ المدارس في مصر الإسلامية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- محمد جعفر الكتاني: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٥، ١٩٩٣م.

التراث الكولونيالي والسياحي في مدينة الحسيمة "بياسنخورخو" على عهد الحماية الإسبانية

د. عبد الإله اوفلاح*
جامعة الحسن الثاني
المغرب

شهدت مدينة الحسيمة بيا سانخورخو منذ ميلادها حركية ثقافية وسياحية مهمة، وذلك من خلال إنشاء مجموعة من المجالات السياحية الإسبانية؛ سواء منها الاحتفالات الكولونيالية التي تقام بالمدينة، أو الأنشطة السياحية التي انتشرت داخلها؛ من أجل تشجيع السياحة الكلونيالية داخل المدينة.

ومن بين القضايا السياحية التي سعت إسبانيا إلى الترويج لها في مدينة بيا سانخورخو بالحوض الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط من المغرب، نشر العديد من اللوحات الإعلانية والاشهارية للتعرف والتعريف بالمؤهلات السياحية والأماكن الإستراتيجية والنوادي الليلية التي تميزت بها مدينة الحسيمة في عهد الحماية الإسبانية.

كما شكلت الإدارة الإسبانية منذ إنشائها لمدينة الحسيمة سنة ١٩٢٦م، مجموعة من الوحدات السياحية والبنيات المعمارية الكولونيالية المميزة للطابع الأندلسي الإسباني، سواء في قلب المدينة أو في المراكز الحضرية التابعة لها، التي غدت تراثًا سياحيًا مهمًا للإدارة الإسبانية بالمنطقة الخليفية، وبذلك يتوخى المقال الإجابة على عدة محاور أساسية تتعلق بالتراث الكولونيالي السياحي بمدينة "بيا سانخورخو" من خلال ما تم تسطيره من قبل الإدارة الإسبانية بالمدينة:

١ - المؤسسات الثقافية والرياضية بالمدينة

٢ - الحفلات الترفيهية والثقافية

٣ - دور السينما والمسارح والرياضة.

٤ - التراث الكولونيالي والسياحي بالمدينة

٥ - المشاريع السياحية الكولنيالية

٦ - الحانات والفنادق بالمدينة

٧ - اللوحات الإشهارية للسياحة الكولنيالية

وقد اعتمدنا في صياغة هذا العمل على

الأرشيف الإسباني الذي يؤرخ لحياة المدينة في جميع جوانبها التاريخية، وبعض المراجع الهامة التي تتناول تاريخ المدينة، إلى جانب بعض المقابلات الشخصية مع قدماء ساكنة مدينة الحسيمة.

تقع مدينة الحسيمة "بيا سانخورخو"* في شمال المغرب على ساحل البحر الأبيض المتوسط، على الحافة الشمالية الشرقية لسلسلة جبال الريف، على خط طول ٣° غرب خط غرينتش، وخط عرض ٢٣° شمال خط الاستواء[1]. على الشاطئ الشرقي لقبيلة بقوية بالريف الأوسط على بعد أربعة كلومتر من جزيرة نكور، يحددها شمالاً البحر الأبيض المتوسط وغربًا قبيلة بقوية، وشرقًا قبيلة تمسمان، وجنوبًا قبيلة بني ورياغل على بعد ١٤٠ كلم من مليلة[2]. و٨٣ كيلومتر من مالقا Malaga و٢٩٢ كيلومترًا من فاس، على هضبة يفوق ارتفاعها ١٠٠ متر بين سفوح جبل مرموشة Malmusi وبين جبل مورو فيخو morro viejo ومورو نويبو morro nuevo[3]. وهي تتمتع بخليجها الواسع الممتد مابين مورو نيبو Morro Nuevo إلى رأس كيلاطيس Cabo Quelates وبأرضيها الخصبة المحاطة بها في سهلي نكور وغيس[4].

حاولت إسبانيا منذ تأسيسها للمدينة إلى إنشاء حياة إسبانية داخل المنطقة، فتعددت المراكز الثقافية الإسبانية بالمدينة؛ كالتعليم الإسباني والأعياد الثقافية التي عرفتها المدينة، ومع انتشار الثقافة الإسبانية؛ كرياضة كرة القدم ومصارعة الثيران والسباحة، إلى جانب مجموعة من الاحتفالات الإسبانية التي عرفتها المدينة التي تعد تراثًا سياحيًا عالميًا مهمًا للمدينة؛ وذلك من أجل تشجيع السياحة الكولونيالية داخل مدن المغرب المتوسطي. هذه هي بعض النقاط التي نود مناقشتها في هذه المقالة، من خلال تسليط الضوء على مختلف جوانب التراث السياحي الكلونيالي بمدينة الحسيمة **"بيا سانخورخو"**، على عهد الحماية الإسبانية ما بين ١٩٢٦-١٩٥٦م. إذًا ما هذه الحياة الثقافية التي رسمتها إدارة الحماية الإسبانية داخل المدينة؟ وما الإجراءات التي اتخذتها في هذا الشأن؟

I - المؤسسات الثقافية والرياضية بالمدينة

١- الحفلات الترفيهية والثقافية

شهدت مدينة الحسيمة "بيا سانخورخو" وقت ميلادها حركة ثقافية مهمة، وإنشاء مجموعة من المجالات الثقافية المختلفة سواء الاحتفالات أو بعض الأنشطة التي انتشرت فيها، وامتازت بيا سانخورخو بمرحلتين مهمتين من حيث المواسم الاحتفالية، منها مرحلة العهد الجمهوري، والمرحلة الثانية بعد انتهاء الحرب الأهلية الإسبانية، التي عرفت فيها المدينة أوج الاحتفالات، وانتشرت في جل الأماكن العمومية، كما عمدت الإدارة الإسبانية إلى إنشاء لجنة تعتني بالحفلات التي تقام بها وهي على الشكل الآتي:

الرئيس: السيد كارلوس روخاس لادرون غيفارا.

السكريتير: السيد خوسي ماريا باث كارو.

الأعضاء: كل من فرانثيسكو سيلس كوندي، إبراهام السرفاتي بنايم، خوسي تيرادو كوبوس، مانويل توبيث لاثاغا، ماريانو بلانيكيث غارسيا، عبد القاضي بنحدو، خوسي غوينا سان فيثينتي،

مقالات

خوسي خيل دي لا فيغا، رافائيل مارينا مالاتس، خوان غيين تاتاي، فرانثيسكو، سانشيس دوران، فيرناندو ألمايدا سانشيس، ومن بين هذه الحفلات نجد:

- حفلات **الفاييس** (**las fallas**) (الصورة ١)، فهي أشبه بقصص خيالية لشخصيات شعبية في هيئات كاريكاتورية، تقام في الساحة الصغيرة المقابلة لـ "حانة دييغو" وبنك المغرب (ما بين البنك الشعبي ومقهى النجاح والقرض الفلاحي)، وكان يتسم بخيال واسع فيما يخص صنع الدمى، وكانت تعرض لعدة أيام أمام السكان لإبداء آرائهم وانتقاداتهم، كما كانت مجموعة من الفتيات تقدم حفلات الفايس في زي تقليدي إسباني بهيج، وتحرق هذه الدمى المصطنعة في كل ليلة من ١٩ مارس على فرقعة الألعاب النارية(٥).

الصورة رقم ١: صورة لاحتفالات الفاييس بالمدينة(٦)



كما انتشرت ثلاثة مراكز ترفيهية داخل المدينة منها: (الكازينو الإسباني) و(النادي الرياضي) و(نادي القنص والصيد)، كانت تتنافس فيما بينها لتقديم أحسن الأذواق والأقنعة الأكثر إذهالاً، وكانت تمتاز بجودة عالية في تقديم الخدمات، وكانت ترتيب هذه المراكز على الآتي:

- **الكازينو الإسباني:** يوجد في بداية شارع خوسي أنطونيو، وكان يضم في سنة ١٩٣١م أربع مائة عضو، ورئيسه خوليو أرستيثابال، ومن بين المسيرين راموندو لوبيث وخوسي دي لاشيكا، وخوسي روميرو وغونثالو فاريلا، وازدهر النادي في سنة ١٩٣٣م، وتم تجديده وتوسيعه وتعزيزه بالحفلات والكرنفلات، كما كان يتم فيه اختيار ملكات الجمال، ويذكر أن هذا الكزينو عرف تعايشًا سلميًا بين الإسبان والأهالي(٧).

- **النادي الرياضي:** يوجد بشارع مليلة، يتكون من طبقين، وكان في ملك خوان بيريث، مثله مثل كل المرافق الترفيهية مر بمرحلة ثقافية مهمة بعد الفترة الجمهورية، وكان رئيسه خوان رومان غونثاليث(٨).

- **نادي القنص والصيد:** كان في شارع خوسي أنطونيو، في ملك فلوريان غوميس أروكا، يتكون من طابقين الأرضي والعلوي، وكانت تقوم فيه بطولات في مجال الصيد البحري والبري(٩).

ثم من المجالات الأخرى الإسبانية، نجد المسابقات التي كانت تنضم في ساحة الريف، لفائدة تلاميذ مجموع المدارس الإسبانية والمدارس الإسلامية الأولية؛ كانت هذه المسابقات تقليد سنوي داخل المدينة تحت شعار **(عيد الكتاب)**، وتلقى فيها مساهمات شعرية وموسيقية، مع حضور شخصيات وازنة(١٠).

٢- دور السينما والمسارح

شهدت مدينة الحسيمة "بيا سانخورخو" مجموعة من المسارح ودور للسينما؛ منه السينما الكبير فلوريدو، ومسرح إسبانيول الذي أنشئ تحت رعاية الجنرال سانخورخو، بشارع محمد الخامس حاليًا، ودشن بشكل رسمي في حفل بهيج زوال يوم ١٥ دجنبر ١٩٢٧م بحضور القائد

العام للقوات العسكرية ومختلف الشخصيات، لكنه لم تأخذ البناية شكلها النهائي إلا في سنة ١٩٤٧م[١١].

وكان السينما الكبير فلوريدو بمثابة قاعة واسعة ومكونة من مقاعد وغرف في الطابق السفلي، وغرف في الطابق العلوي، ومدرجات في الدور العلوي، الذي يتم فيه البث المباشر، وبخاصة بعد التعديل الذي وقع فيه بعد العاصفة التي اجتاحت المدينة، كما تميز بسقفه الشاهق[١٢].

كما كان يعرض به أشهر الأفلام التي كانت في تلك الفترة، وكان المكتب المسير له على الشكل الآتي:

- المدير: ماريانو فلاسكيس.
- المكلف بالآلات: ال شيسبا، بيونديبا، وريينا .
- البواب: باكو "ليخيونارو"، وباكو "رادار".
- عمال النظافة: كانوا أشخاصا عدة مروا من هناك.
- بائعو التذاكر: نيتي، وماري ومن بين الذين عملوا شغل هذا المنصب هو بيبي خرييث.
- أما المكلفون بإجلاس الزبناء: هم شيبولا ومهدي وعلي "البثكو".
- اما المكلف بالمقصف: بلاسيدو روبيو "التورتيون".

وكان يتسع لمائة متفرج ومع اتساع المدينة أنشأ المسرح الكبير، أما السينما الأول تم إدراجه في الدرجة الثانية واستعمل للمهرجانات الصغيرة ولمقابلات الملاكمة، واستقدمت إسبانيا مجموعة من ألمع فناني مليلة وغيرها[١٣].

بالإضافة إلى قاعة للمسرح التابع للبعثة الكاثوليكية والمسرح الأندلسي بساحة إفريقيا، إضافة لذلك كانت تقام بعض السيناريوهات بمجموعة من المراكز التعليمية.

٢ - الرياضة

عرفت بيا سانخرخو انتشار أنواع مختلفة من الثقافة الإسبانية، ويتعلق الأمر بانتشار رياضة كرة القدم ومصارعة الثيران، التي لم يألفها المجتمع الريفي الوافد عليها.

بدأت كرة القدم مع بداية ميلاد المدينة، وكان أول فريق رسمي عرفته هو **(المؤسسة الإسبانية)** الذي تأسس في نهاية ١٩٢٧م وبداية ١٩٢٨م، وكان أول فريق يمثل المدينة، ثم الجمعية للرياضية **لبيا سانخورخو** التي كانت في ١٩٣٠م [١٤]، بالإضافة إلى فرق أخرى كنادي باتروناتو، ونادي الشباب المغربي، ثم النادي الكتائب الرياضية أو (الكتائب الإسبانية)، ثم نادي بيا سانخورخو لكرة القدم، ونادي الرياضي للشباب البحري، والدماء الرياضية ونادي أتلتيكو الرياضي[١٥].

أما بالنسبة للملعب البلدي الرياضي (الصورة ٢) فافتتح يوم ١٨ يوليوز ١٩٤٢م بمباراة جمعت بين فريق بيا سانخورخو وأتلتيكو دي تطوان، وعمل على إثرها عمدة الملعب السيد أنخيل ديل بينو D. Angel del Pino على تعزيز الملعب الذي أصبح يتسع لـ ٢٥٠٠ متفرجًا جالسًا ووقفًا[١٦].

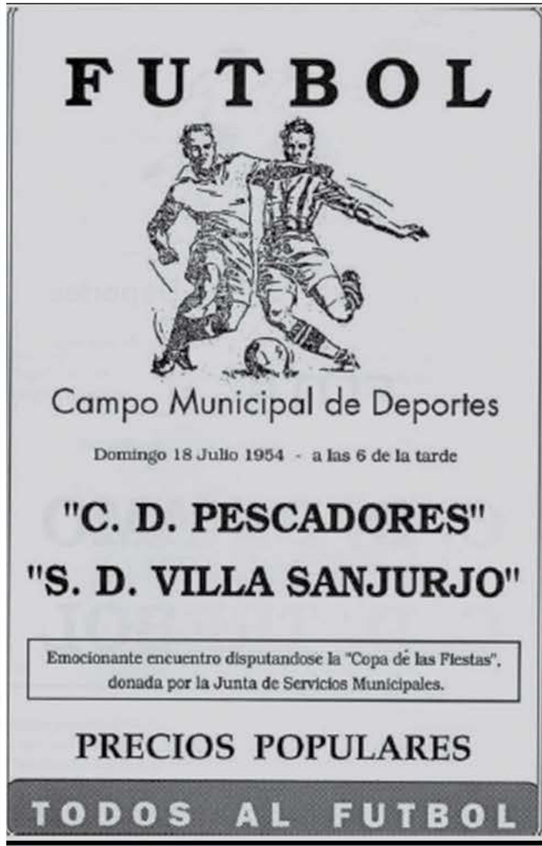
الصورة رقم ٢: صورة بانورامية لملعب تشيبولا بالمدينة [١٧]



واشتهرت كرة القدم ما بين ١٩٣٥م و ١٩٤٠م، بالإضافة إلى ظهور فرق أخرى ممثلة في (**الشباب المغربي**) و (**الأتلنتيك**) و(**الكاديس**)، فضلا عن الفرق الممثلة لعدد من الوحدات العسكرية، والتي كانت تتنافس في إطار دور محلي، والمقابلات الودية التي كانت تجريها مع الفرق الممثلة في المراكز الحضرية المجاورة مثل تارجست أو المنافسة الجهوية مع فريق الناظور[١٨]، إضافة إلى الفرق الزائرة للمدينة كل من نادي الرياضي لخيريث Jerez والاتحاد الرياضي ليفانتي levante والاتحاد الرياضي لمليلة، ثم أويلفا Huelva وأتليتيك تطوان Atletico de Tetuan، وأتليتيك سبتة Ceuta Atletico ونادي قادس Cadiz وإسبانيا طنجة espana de Tanger، وأخيرا النادي الرياضي للبحارة بمليلة[١٩].

وعرفت فترة الأربعينيات ازدهار رياضة كرة القدم بيا سانخورخو، وبخاصة بعد الاندماج الذي حصل بين عدد من الفرق، التي بدأت في تنظيم بطولات جهوية للقسم الثاني في المنطقة الشرقية (منطقة مليلة)، وفي سنة ١٩٤٤م لعب كل من (**الجمعية الرياضية بيا سانخورخو**) و(**شباب البحرية**) في القسم الأول للجهة، وفي سنة ١٩٤٥م لعب (**نادي كرة القدم للصيادين**) مباراة الصعود مع فريق من إسبانيا مثل (**ليناريس**) و(**بيا ذي لا سبرينا- باذاخوس**) (الصورة ٣)، بجانب فرق أخرى من سبتة ومليلة وطنجة وإسبانيول دي تطوان والعرائش والقصر الكبير والناظور وغيرها، وحصل فيها الفريق الأخير على كأس البطولة[٢٠].

الصورة رقم ٣: صورة للمباراة التي جمعت نادي كرة القدم للصيادين ونادي كرة لبيا سان خورخو[٢١]



وفي موسم ١٩٥٤- ١٩٥٥م أصبح نادي كرة القدم للصيادين بعد مواجهته لأهم فرق منطقة الحماية الإسبانية بالإضافة إلى سبتة ومليلة، ضمن المجموعة الثالثة عشرة من القسم الثالث للبطولة الإسبانية، وبعد ١٩٥٦م انتهت الجمعية الإسبانية المغربية لكرة القدم في مدينة الحسيمة لتستقر بعدها في مدينة سبتة[٢٢].

كما تجدر الإشارة إلى أن إسبانيا كانت تستفيد من عائدات كرة القدم من الملعب البلدي للمدينة؛ حيث كانت الفرق تدفع ثمن لعبها بالملعب وتتحمل جميع الأضرار، التي قد تنجم عنها من تخريب للكراسي، وغيرها من المسائل التي يتحمل فيها الفريق مسؤولية في ذلك[٢٣].

ومن الرياضات التي عرفتها المدينة مصارعة الثيران التي جاءت بعد العاصفة التي شهدتها بيا سانخورخو في سنة ١٩٤٩م، ونظمت لأول مرة فكانت حدثًا استثنائيًا شهدته[٢٤]، وأقيم هذا الحفل بالملعب البلدي الذي حضره أزيد من ٥٥٠٠ متفرج[٢٥]، وبخاصة الإسبانيين المتعطشين لمشاهدة مثل هذه الاستعراضات، وكان هذا العرس الرياضي من تنظيم القيادي الإسباني (Cadron de guevora) [٢٦].

إضافة إلى رياضة الملاكمة التي كانت تقام خصوصا بين المجندين في الخدمة العسكرية، ورياضة السباحة التي كانت بين جزيرة نكور وميناء المدينة، وسباق الدراجات التي تبدأ مع مواسم الاحتفالات التي داخل شوارعها الرئيسية[٢٧].

II- التراث الكولونيالي والسياحي بالمدينة

شهدت مدينة الحسيمة منذ ميلادها أنشطة ثقافية وسياحية مهمة، يتجلى ذلك من خلال إنشاء مجموعة من المركبات السياحية والترفيهية، كما عمل الإسبان على نشر مجموعة من العادات الاحتفالية بين السكان بهدف تشجيع السياحة الداخلية والخارجية، الأمر الذي ساهم في خلق تراكم تراثي كولونيالي لا زالت الذاكرة الشعبية تحتفظ بتفاصيله. وهو ما سنتعرف عليه في هذا الفصل.

١- المشاريع السياحية الكولنيالية

أ- الحانات والفنادق بالمدينة

شكلت الفنادق والحانات والكازينوهات أهم أوجه الحياة السياحية الكولنيالية بالمدينة منذ الفترات الأولى، فتعددت بتعدد الطلب عليها، وانتشرت في جل الأحياء وبخاصة في قلب المدينة التي مازالت ماثلة للعيان حتى اليوم.

* الحانات

- الحانة الأولى لبيدرو خيريث Pedro Gerez، التي كانت موجودة بالميناء، وهي من الحانات التي حافظت على بنايتها بالمدينة، ومظهرها الداخلي الخارجي، وهي من بين الحانات التي امتازت بجودة مشروباتها الغازية والكحولية.

- حانة (الكاراسكال) لغريغوريو خيمنيث Gregorio Jiménez، في زاوية شارع تطوان.

- حانة (كاسترو) لخوان كاستروJuan Castro، في شارع إمزورن ومعروفةً بحانة "الحذائين[٢٨].

- حانة التمساح ((EL COCODRILO لمالكها رافائيل خمينيث فورتسRafael Jiménez Fortes كانت في شارع الحسيمة وملاذا للبالغين، للأكل، والترويح عن النفس، واحتساء المشروبات، والرقص[٢٩].

- حانة القرنفل لخوان ريس Juan Reyes، وآنا وبوتشيAna y Puchi، التي كانت في شارع خوسي أنطونيو وتتميز بمرفقات طبية ومطبخ للذرة والكباب المغربي[٣٠].

- بالإضافة إلى حانة الديك (الصورة ٤) أو حانة الشوكالا التي كانت في فترة متأخرة من حياة الحماية الإسبانية في شارع الحسيمة، لمالكها سالفادور خمينيث Salvador Jiménez، والتي يبرز داخلها سور خزفي معلنًا عنه علامة تجارية لخمور شيري.

الصورة رقم٤: صورة إشهارية لحانة الديك(٣١)



- حانة غرناطة في شارع الجندي الإسباني، وكانت تحمل سمات المعاصرة للحانات الحالية، من مرفقاته الطعامية نموذجي لحم الخنزير المملح بالإضافة إلى مشروباته الكحولية.

- إضافة إلى حانة لوس موريليس Lues Morales (الصورة ٥)، لصاحبه أنطونيو سانشث Antonio Sánchez ، أو المعروف شعبيا بـ (فراتا)، بشارع العرائش قرب سوق السمك.

الصورة رقم ٥:
صورة إشهارية لحانة لوس موريليس(٣٢)



- وحانة نكور لصاحبها فراسكو Frasco الموجودة بالشارع الجندي الإسباني أمام الثكنة المختلطة.

- بالإضافة لحانة الشرق الموجودة في قلب المدينة بالقرب من المحطة الطرقية بساحة الريف، للإسباني خوان روميرو ميسا Juan Romero Mesa (٣٣).

- حانتان (الشرقية) و(لابـــارا) الأولـى لأنطونيو نيغيرو كسكاليس Antonio Negro Cascales في شارع خوسي أنطونيو José Antonio التي اشتهرت بحلوياتها أكثر من مشروباتها. والثانية كانت بالقرب من الثكنات العسكرية والمستشفى العسكري.

- حانة بيريغرين Peregirin الموجودة في شارع خوسي أنطونيو José Antonio التي كانت معروفة بالموسيقى، ومشروباتها الغازية والكحولية المتنوعة في فترة الأربعينيات.

كما لا ننسى في الأخير الحانات التي افتتحت في المدينة لفترة مؤقتة فقط في المدينة وأغلقت بسرعة لأسباب اقتصادية(٣٤).

يظهر من خلال ما سبق بأن إسبانيا سعت بكل ما أوتيت من قوة إلى خلق مشاريع سياحية بالمدينة عبر انتشار مجموعة الحانات محاولة في نفس الوقت توفير كل حاجيات ساكنتها الإسبانية وجنودها المنتشرين في أرجاء المدينة.

* الفنادق والنزل

- **فندق فلوريدو Florido**: كان أول فندق شيد في بداية الثلاثينات بساحة الريف، يعود لعائلة فلوريدو أنطونيو لوبيث فوريتس، أما شكله الهندسي فهو ذو شكل رائع، ومكون من طبقات ومن غرفة مطلة على الساحة في مكان استراتيجي جد هام، ولعب أدوارًا سياحية مهمة بالمدينة سواء في فترة الحماية أو في فترة الاستقلال(٣٥).

- **فندق بوطاس:** الموجود بشارع الريف للإسباني بيرناريدنو بوطاس.
- **فندق (إسبانيا الجديدة)**، بشارع الريف لخوسي ريكينا.
- **فندق (إسبانيا)** في شارع فرانكو، يعود لصاحبه فرانثيسكو بيريث.
- **فندق (الفارو)** في شارع العرائش.
- **فندق (ريخينا)**، الموجود كذلك في ساحة الريف، لماريا فيفاس مارتين.
- **فندق (الشرق)** في ساحة الريف، لخوان أنطونيو روميرو ميسا Juan Antonio Romero Mesa، خوسي روميرو ميسا Jose Romero Mesa .

إضافة إلى بعض النزل منها: نزل ١٦، في شارع مليلة، لـ بريخيدا ريكينا Vrejanda Requena وإكستريمينيا Extremeña، وراء فلوريدو، لخوانا سانتوسJuana Santus ، نزل تيريسا ١٤، يقع شارع باريخا نونييث Pareja Nuñez، نزل كاسا خواناCasa Juana ، يوجد وراء فلوريدو يعود لعائلة تيخيرا Tejera [٣٦].

من خلال ذلك نجد أن مجموع الفنادق والنزل التي كانت بالمدينة قد أسهمت في خلق بنية سياحية مهمة، انتشرت بين أرجاء ساحات المدينة، وقد أسهمت السلطات الإسبانية بالترويج سياحيا لها، وهو ما سنتعرض له فيما سيأتي.

٢- اللوحات الإشهارية للسياحة الكولنيالية

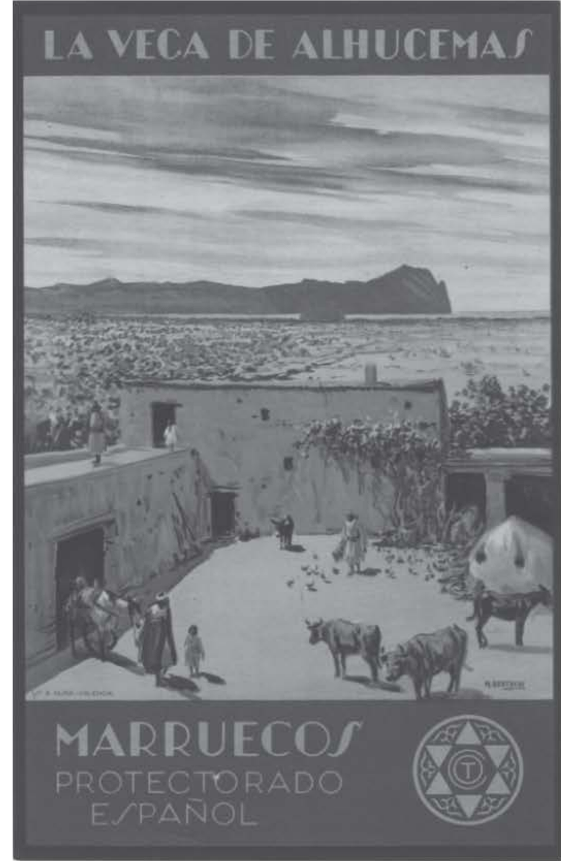
سعت السلطات الإسبانية إلى ترويج سياحتها ببيا سانخورخو عبر مجموعة من اللوحات الإشهارية والدعائية للتعريف بالمؤهلات السياحية التي تتمتع بها المدينة، واعتمدنا في ذلك على نشر مجموعة من اللوحات الإشهارية حسب الموضوعات الرئيسية مع التعليق عليها:

* السياحة الطبيعية:

قامت إسبانيا بإبراز بعض المؤهلات الطبيعية والفلاحية، وذلك عبر نشر اللوحات الإشهارية لخليج نكور إلى حدود مورو نويبو Moro nuevo، وتكشف الصورة الكولنيالية (الصورة٦) عن المؤهلات الفلاحية والحياة الريفية، عن منزل ريفي تقليدي بفنائه الواسع، بالإضافة إلى الزي البسيط لنساء الريف ورجاله، وبعض المواشي البسيطة التي كانت بالريف[٣٧].

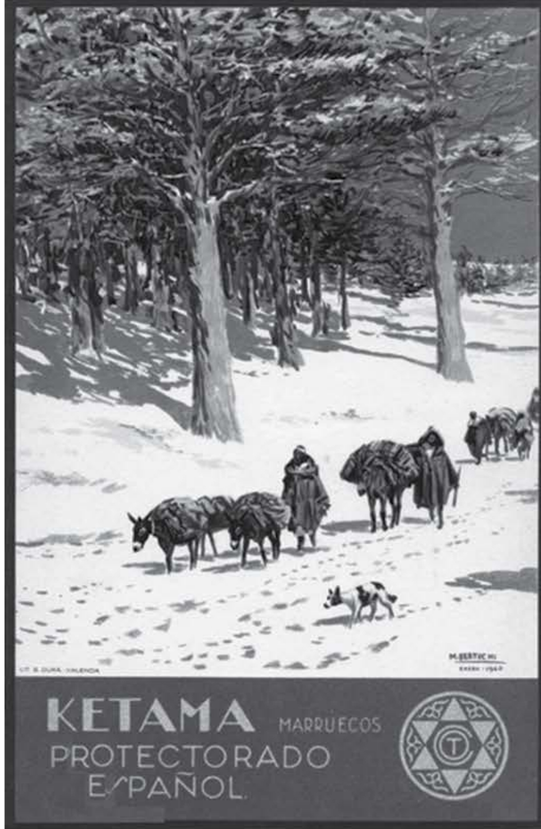
ويدخل في السياسة الإديولوجية التي كانت تقوم بها الإدارة الإسبانية بالمنطقة الخليفية، من خلال البحث في الموضوعات الإثنغرافية والأنتروبولوجية لمعرفة المجتمع الريفي، والتي تظهر جليًا في الدعوة التي أطلقها العقيد كباث Capaz في إحدى دوراته التدريبية، التي كانت تقام للمراقبين العسكريين بعد انتهاء حرب الريف، التي اعترف فيها بعجز السلطات الإسبانية عن اختراق المجتمع الريفي، وتطبيق المنهج الإثنغرافي في دراسة هذا المكون البشري، هذه الأفكار ستتجسد مستقبلا في أعمال العقيد العسكري إيمليو بلانو إيثاغا Emilio Blanco Izaga الذي صار مرجعية مهمة في هذا العلم[٣٨].

الصورة رقم ٦: صورة إشهارية للمؤهلات الطبيعية والسياحية لخليج الحسيمة[٣٩]



أما الصورة الثانية فتوثق للسياحة الجبلية، التي تبين بعض المؤهلات الطبيعية لمنطقة الريف، وثرواتها الطبيعية الخلابة، وبخاصة خشب الأرز الذي تزخر به منطقة كتامة (الصورة ٧)، وتبدو الصورة قد أخذت في فصل الشتاء بثلوجه الكاسية، ووسائل النقل التي كانت سائدة، وحركات الهجرة التي كانت تعرفها قبائل الريف في فصل الشتاء، إضافة إلى ما تظهره من الثروات الغابوية المهمة بالمنطقة، كما تبين بعض الدواعي الرئيسية التي كانت وراء تشييد مدينة بيا سانخورخو في الريف الأوسط، هذا بالإضافة إلى رغبتها في تحقيق بعض المساعي والتي تكمن في خلق منتجعات سياحية كمثيلتها التي كانت تقوم بها الإدارة الفرنسية بالمنطقة السلطانية[٤٠].

الصورة رقم ٧: صورة للمؤهلات الطبيعية والسياحية لمنطقة كتامة[٤١]



***اللوحات الإشهارية للسياحة الثقافية الكولنيالية:**

رسمت إسبانيا لوحات إشهارية للسياحة الكولنيالية الثقافية التي تتمتع بها بيا سانخوخو، والترويج لها داخل المغرب وخارجه.

تبين بعض الصور الإشهارية (الصورة ٨) جانبًا من الاحتفالات في فترة الخمسينات، وبخاصة منها الاحتفالات والمواسم الإسبانية التي شهدتها مختلف مدن المنطقة الخليفة، وتعكس الصورة جانبًا من التراث التقليدي، ويتمثل في اللباس التقليدي ورقصة فلامينكو Flamenco ،

كما تعكس جانبًا من التراث المعماري الإسباني الذي انتشر بالريف، وأخيرًا ترسم لنا صورة من التمازج بين المعمارين الكولنيالي والصوامع التي تعلو الجوامع والقصبات والكنائس، وهذا شاهد على نوع من قواسم للذاكرة المشتركة بين المغرب وإسبانيا، والكتابة التي جمعتها هذه اللوحة بين العربية والإسبانية والتاريخين الهجري والميلادي، كلها عناصر تخدم السياسة الإسبانية لاستقطاب العدد الأكبر من الجماهير لتتبع هذه الحفلات وكسب ود الأهالي التي اعتمدها المراقبون العسكريون بالمنطقة(٤٢).

الصورة رقم ٨: صورة لمواسم الاحتفالات التي كانت تقام بالمدينة في الخمسينيات(٤٣)



ثم الصورة الإشهارية (الصورة ٩) التي تؤرخ لأول مباراة لمصارعة الثيران في تاريخ بيا سانخورخو، في يوم ٢٩ يوليوز ١٩٥١م، والتي كانت بمثابة حدث مهم في تاريخ المدينة، ذلك بحضور مجموعة من الشخصيات المشهورة منهم الجنرال إيريو سانتامريا Herrero Santamaría وباشا المدينة والآنسة غلوريا بيريث Gloria Pére التي كان لها شرف افتتاح المباراة، التي شارك في حفلها كل من فليكس Felix وغيين Guillen وفاليريتو Valerito، وتم فيها جلب الثيران من مدينة اشبيلية(٤٤).

الصورة رقم ٩: لوحة إشهارية خاصة بالثقافة الكولنيالية بالمدينة أنموذج مصارعة الثيران(٤٥)



من بين الصور الإشهارية المهمة التي تمثل السياحة الكولنيالية داخل المدينة، وتوضح جانبًا من الإنجازات الثقافية، انتشار كرة القدم التي لم

تكن معروفة وأولت لها إدراة الحماية الإسبانية أهمية خاصة بالمنطقة الخليفية، من بين هذه اللوحات الإشهارية (الصورة ١٠)، لوحة تعلن عن نهاية الدوري الربيعي لكرة القدم، التي جمعت بين شباب مليلة والنادي الرياضي لبيا سانخورخو، في ١٨ عشر يونيو ١٩٥١م، وقد حثت المادة الإشهارية على إشعال الحماس على إقامة حماس بين الجمهور، كما تضمنت مقتضيات خاصة بقائمة الأثمان الخاصة بالتذاكر، ومكان بيعيها وكيفية الدخول بها إلي الملعب[٤٦].

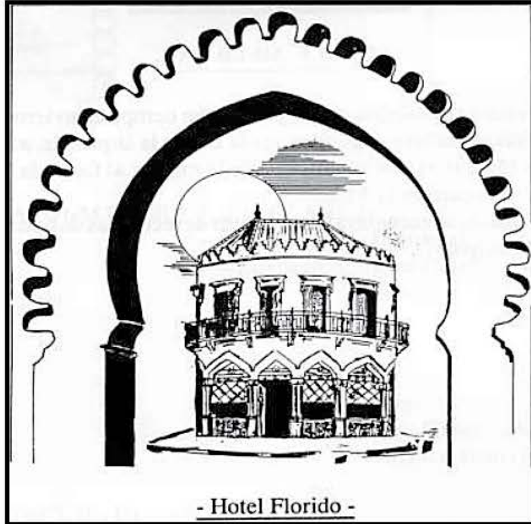
الصورة رقم ١٠: صورة إشهارية لمقابلة كرة القدم بالمدينة[٤٧]



* التراث السياحي الكولونيالي بالمدينة:

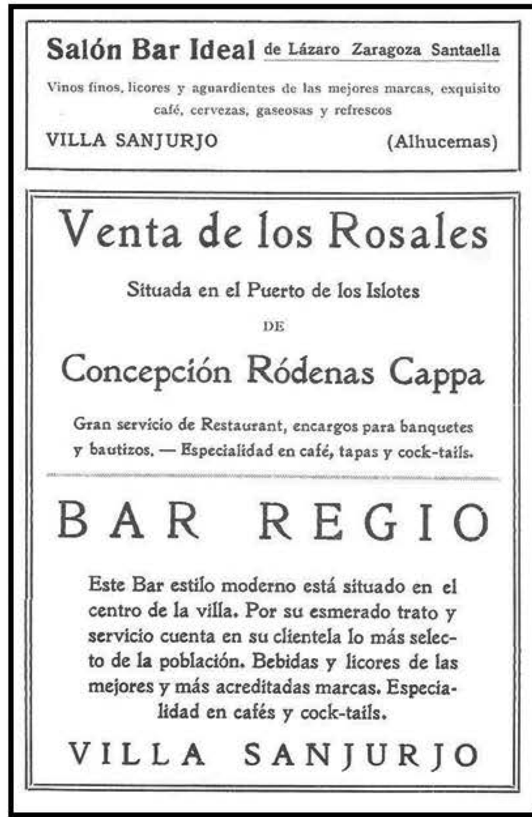
اعتنت السلطات الإسبانية بالسياحة الداخلية، وذلك من خلال نشر مختلف الوحدات السياحية في كل المنشورات والتقارير التي كانت تصدر في تلك الفترة، ومنها الفنادق والنوادي الليلية خاصة منها فندق فلوريدو (الصورة ١١)، الذي عُدّ من بين أرقى الفنادق التي كانت زمنها بالمدينة[٤٨].

الصورة رقم ١١: صورة إشهارية لفندق فلوريدو[٤٩]



وعمدت إدارة الحماية الإسبانية بالمنطقة الخليفية إلى نشر كل وسائل التشجيع على الاستقرار السكاني بمختلف المناطق والمراكز الحضرية، وقدمت مجموعة من النوادي الليلية والحفلات الترفيهية في قالب إشهاري لهذه الأخيرة (الصورة ١٢)، ونجد على سبيل المثال لا للحصر صور إشهارية لبعض الحانات المعروفة بجودة سلعها وحسن خدماتها[٥٠].

الصورة رقم ١٢: صورة إشهارية سياحية للحانات الموجودة داخل المدينة[٥١]



خاتمة:

ختامًا، يبدو أن البنيات الاجتماعية التي أفرزتها الوفود المهاجرة إلى مدينة الحسيمة عبر عدة مراحل كانت شبه متلاحمة، الأمر الذي يفسر التعايش السلمي بين الإسبان والأهالي، وكذلك عدم وجود فواصل عرقية أو عقدية بين الفئات السكانية التي أقيمت من أجلها المؤسسات الاجتماعية والثقافية. كما أن إدارة الحماية الإسبانية قامت بكل ما في وسعها لتحفيز السياح الأجانب على الاستمتاع بالخصوصية الجغرافية والثقافية والاجتماعية التي كانت ببيا سانخورخو.

واستطاعت من خلال هذه السياسة الاستعمارية إلى خلق سياحة كولونيالية مهمة داخل المدينة، بفضل سياستها الاشهارية والدعائية لهذه السياحة، ثم الترويج لها داخل المغرب وخارجه وبخاصة في إسبانيا. وبهذا يمكن إعادة إحياء هذه السياحة الكلونيالية واستثمارها من أجل خلق بنية سياحية مهمة للمدينة والمنطقة ككل، وبخاصة أن المدينة تمتاز بموقع يجعلها رائدة في السياحة الثقافية المحلية، والتعريف بالثقافة الإسبانية التي لا زالت راسخة لدى بعض الأسرة الريفية بالمدينة.

الهوامش

(*) الحسيمة: تعددت الأسماء التي حملتها مدينة بيا سانخورخو (الحسيمة)، التي تعد النواة الحضرية الأولى بالريف الأوسط في الفترة المعاصرة، نتيجة للإنزال العسكري الإسباني، ومع انتهاء حرب الريف (١٩٢١-١٩٢٦)، تمخض عنها استقرار مجموعة من المخيمات العسكرية، على طول شاطئ المرفأ الجميل Cala bonita، وشاطئ كيمادو (المحروق) التي طالما كانت السلطة الإسبانية حريصة على إنشاء منشآت عسكرية فيه منذ بداية الإنزال العسكري.

في سنة ١٩٢٧: عرفت المدينة باسم الجنرال سان خورخو général Sanjurjo التي أطلق عليها الملك الإسباني ألفونصو الثالث عشر ليقتصر سنة ١٩٢٨ اسم بيا سانخورخو، نسبة إلى مؤسسها General Sanjurjo Marquéz de Mante Malmusi وتكريما له على خدماته العسكرية.

(١) البوعياشي، عبد السلام، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، مطبعة دار الأمل، طنجة، ١٩٧٤، ص ١١٥.

(2) (Omar, Lemallam, "Alhucemas, dat os sobre la historia de la ciudad y su reconstrucción", aproximaciónalosedificioshistóricosypatrimoniales de Málaga, Tetuán, Nador, Tánger y Alhucemas, Pedro, Observatorio de Medio Ambiente Urbano, Servicio de Programas del Ayuntamiento de Málaga, 2011, p. 325

(*) **سيدي عابد:** هي هضبة مالموسي بالاسبانية تقع غرب المدينة، سميت نسبة للولي الصالح الموجود بالهضبة المذكورة أو ما تسميه بعض الوثائق المعطية بجبل العابث وكذلك ما أورده عبد الحميد الرايس.

(3) Quecedo, Miguel, Recuerdos de Marruecos: Villa Sanjurjo y el Rif Central (1931),Consejería de Cultura y Festejos, Servicio de Publicaciones: Centro UNED-Melilla, 2008, p.61.

(4) A.G.A, asuntos, Informe sobre villa sanjurjo Ano1939 contiene fotografías estadísticas y gráficos, sección "este prevención local y junta de servicio y municipales villa sanjurjo ano 31 de julio 1939",caja 81/12692, p.1.

(٥) بلاسيدو روبيو ألفارو، الحسيمة تاريخها في صور، ص. ١٥٠.

(6) Alfaro Placido Rubio y Alfaro Santiago Lacalle, Alhucemas en mi recuerdo, Málaga-España, 1992,p.135.

(7) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p.144.

(8) ibid, p.145.

(9) Ibídem.

(10) EL Día, Año VI, N° 420, lunes 28 de Abril del 1952, P.2.

(١١) جريدة تيفراز ن ا ريف، "الوسائل الترفيهية بمدينة الحسيمة"، العدد ٣٧، دجنبر ٢٠٠٨، ص ٢١.

(12) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p.152.

(١٣) جريدة تيفراز ن ا ريف، "الوسائل الترفيهية بمدينة الحسيمة"، العدد ٣٧، دجنبر ٢٠٠٨، ص ٢١.

(١٤) بلاسيدو روبيو ألفارو، تاريخ كرة القدم في الحسيمة، ترجمة محمد أزيرار، مطبعة كريخال، الطبعة الأولى، مالقة، ٢٠٠٣، ص. ١٧٠.

(15) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p.164.

(16) op.cit, p.164.

(17) A.G.A, "fotos de Villa Sanjujro", caja, 33/00998 r, p.001.

(١٨) بلاسيدو روبيو ألفارو، تاريخ كرة القدم في الحسيمة، م.س، ص. ١٧٠.

(19) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p.165.

(٢٠) بلاسيدو روبيو ألفارو، تاريخ كرة القدم، م. س، ص ١٧٠. والحسيمة تاريخها في صور، م. س، ص. ١٥٧.

(21) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p.182.

(٢٢) بلاسيدو روبيو ألفارو، تاريخ كرة القدم، م. س، ص ١٧١.

(٢٣) الجريدة الرسمية لمنطقة حماية إسبانيا بالمغرب، السنة ٣٩، العدد ٢٦، بتاريخ ٢٤ رمضان ٢٩/١٣٧٠ يونيو ١٩٥١، "تقرير لاستثمار الساحة الرياضية بياسان خورخو"، بتاريخ ١٣ رمضان ١٣٧٠/ ١٨ يونيو ١٩٥١، ص. ص. ٤٣٧، ٤٣٨. ٤٣٩، ٤٤٠.

(٢٤) رواية شفوية، محمد بوطاهر صديق، تيفراز نا ريف، م. س. ن. ص.

(٢٥) بلاسيدو روبيو ألفارو، الحسيمة تاريخها في صور، م. س. ص. ١٥٠.

(٢٦) نفسه.

(27) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, pp192.193.

(28) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p. 223.

(29) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p.223.

(30) Placido Rubio Alfaro, op.cit, p.223.

(31) Ibid p.226.

مقالات

(32) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p.227.

(33) Placido Rubio Alfaro,op.cit, p.228.

(34) Ibdem.

(35) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p.247.

(36) op.cit, 247.

(37) A.G.A, "fotos de Villa Sanjujro", caja, 33/01105, p.1.

(٣٨) خوسيه، أنطونيو غونثاليث ألكانتود، "صور بين الماضي الاستعمار والحاضر ما بعد الاستعمار تمهيد لقراءة مغربية وأندلسية في فن التصوير الفوتوغرافي الاستعماري بين عامي ١٩٣٠ و١٩٥٠" ضمن الذاكرة البصرية الأندلسية حدود سائلة، الوكالة الاندلسية للمؤسسات الثقافية، الطباعة بريثوليس، ارتي ين غرافيكاس، اسبانيا، ٢٠١٤، ص. ١٨.

(39) A.G.A, "fotos de Villa Sanjujro", caja, 33/01105, p.1.

(40) http://www.juntadeandalucia.es, " Carteles de Turismo en diferentes formatos ", cultura, vivían, media, expo Marruecos, exposicion_8.html, p.2.

(41) http://www.juntadeandalucia.es, " Carteles de Turismo en diferentes formatos ", Op.cit, p.2.

(42) María Rosa, de Madariaga," de Villa Sanjurjo Alhucemas: evolución de una ciudad colonial y su entorno en el contexto del central", le patrimoine dans les montagnes rifaines: etat et perspectives, institut royal de la cultural amazighe, el maarif al Jadida Rabat, 2013, p.83.

(43) María Rosa, de Madariaga," de Villa Sanjurjo A Alhucemas: evolución de una ciudad colonial y su entorno en el contexto del central", op.cit, p.95.

(44) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p.134.

(45) María Rosa, de Madariaga," de Villa Sanjurjo A Alhucemas: evolución de una ciudad colonial y su entorno en el contexto del central", op.cit, p.93.

(46) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p.183.

(47) Ibídem.

(48) Placido Rubio Alfaro, Alhucemas en mi recuerdo, op.cit, p. 246.

(49) Ibídem.

(50) Manuel L. Ortega, Villa Sanjurjo Alhucemas en 1927, anuarios, guías del norte de áfrica, Anuario- guía oficial de Marruecos del áfrica español de 1927, p. 8.

(51) Manuel L. Ortega, Villa Sanjurjo Alhucemas en 1927, op.cit,, p. 8.

المصـــادر والمراجع

- **ألفارو، (بلاسدو روبيو)**، تاريخ كرة القدم في الحسيمة، ترجمة محمد أزيرار، مطبعة كربخال، مالقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
- **ألفارو، (بلاسيدو روبيو)**، الحسيمة تاريخها في الصور، ترجمة، محمد أزيرار، مطبعة كاربخال، إسبانيا، ٢٠٠٢.
- **البوعياشي، (أحمد)**، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، مطبعة دار الأمل، طنجة، ١٩٧٤.
- **الرايس، (محمد)**، شهادات عن المقاومة في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، إعداد وتقديم عبد الحميد الرايس، منشورات تفراز ن ا ريف، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ٢٠١١.

المراجع الأجنبية:

- Alfaro Placido Rubio y Alfaro Santiago Lacalle, Alhucemas en mi recuerdo, Málaga-España, 1992.
- Alfaro, Placido, Rubio, football history in Alhoceima, Verlag:, Malaga, the first edition, 2003.
- Quecedo, Miguel, Recuerdos de Marruecos: Villa Sanjurjo y el Rif Central (1931), Consejería de Cultura y Festejos, Servicio de Publicaciones: Centro UNED-Melilla, 2008.
- Lemallam, Omar, "Alhucemas, datos os sobre la historia de la ciudad y su reconstrucción ", aproximación a los edificios históricos y patrimoniales de Málaga,

- EL Día, Newspaper, ano VI, N° 420, lunes 28 de Abril de 1952.
- http://www.juntadeandalucia.es, " Carteles de Turismo en diferentes formatos", cultura, vivían, media, expo marruecos, exposicion_8.html.

الأرشيف الاسباني بألكالا دي هينريس باسبانيا:

- A.G.A, asuntos, Informe sobre villa sanjurjo Ano1939 contiene fotografías estadísticas y gráficos, sección "este prevención local y junta de servicio y municipales villa sanjurjo ano 31 de julio 1939", caja 81/12692, p.1.
- A.G.A, "fotos de villa sanjujro", caja, 33/01105.

Tetuán, Nador, Tánger y Alhucemas, Pedro, Observatorio de Medio Ambiente Urbano, Servicio de Programas del Ayuntamiento de Málaga, 2011.

- Manuel L. Ortega, villa Sanjurjo alhucemas en 1927, anuarios, guías del norte de áfrica, Anuario- guía oficial de Marruecos del áfrica español de 1927.
- Koulali, Samia, "The impact of Spanish colonization on the linguistic and cultural environment of Rif ", International conference on Martyr Mohammed Amazian, nador, May, 12, 13, 2012, pp.203-215.
- Tifraz of Rif newspaper, Entertainment Means in Alhoceima city, volume 37, (2008).



التقنيات الهندسية في خانات حلب خلال العصر العثماني وكيفية الحفاظ عليها

خان العلبية بحلب أنموذجًا

أ. د. وفاء النعسان

أستاذ في قسم تاريخ العلوم التطبيقية وعلم الآثار

معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب

الملخص

تعد مدينة حلب مدينة تجارية قديمة، ولها أهمية كبيرة بسبب موقعها الاستراتيجي الهام؛ لأنها كانت تربط بين شرق وغرب بلاد الشام؛ لذلك ازدهرت الخانات في العهد العثماني، بسبب موقع حلب على طرق التجارة العالمية آنذاك، الأمر الذي ساعد على التبادلات التجارية بين الأقطار الخاضعة لهذه السلطنة، كما تعد مدينة حلب واحدة من المدن التي لها شهرة كبيرة في مجال العمل الاقتصادي، فالتاريخ يقدم لنا جملة معطيات بالغة الأهمية حول اقتصاديات حلب، فهذه المدينة كانت تعد سوقًا عالميةً، ومركزًا تجاريًا دوليًا بكل المقاييس الاقتصادية.

يتضمن هذا البحث دراسة هندسية توثيقية وتحليلية لاستخدامات مواد البناء وتقنيات الإنشاء في خانات تراثية تعود للعصر العثماني في مدينة حلب، بُغية الإشارة إلى أهمية الدور الحضاري الذي لعبته المدينة عمومًا، والخانات خصوصًا كمراكز للتبادل الاقتصادي والثقافي، وإن هذا العمل يتطلب دراسة تاريخية مختصرة عن عمارة خانات العصر العثماني بحلب، ودراسة بدايات ظهور هذه الخانات مع دراسة البنيان الحجري لها، إضافة إلى معرفة نوعية وخصائص مواد البناء المستخدمة، ومعرفة طرائق الإنشاء المستخدمة في تنفيذها. وبعد انتهاء عملية التوثيق والدراسة التحليلية لتلك الخانات، يمكننا عندها معرفة المشاكل التي تعاني منها هذه الخانات واقتراح الحلول بغية الحفاظ عليها.

١. مقدمة:

استمرت أهمية مدينة حلب التجارية بعد الفتح الإسلامي لها، فقد كانت إحدى أهم محطات طريق الحرير القادم من الصين إلى أوربا، مما أكسبها أهمية كبيرة من الناحية التجارية والصناعية، وفي العهد المملوكي أصبحت مركزًا مهمًا من مراكز تجارة البحر الأبيض المتوسط العالمية، إذ كان يأتي إليها تجار البندقية لشراء الفستق والقطن والعقاقير الطبية، كما صارت سوقًا كبرى لأقمشة

الحرير، ولازال في حلب خان يحمل اسم (خان البنادقة)، وآخر يحمل اسم (خان الحرير)، وفي العهد العثماني أصبحت مركزًا للتجارة المتجهة إلى إستانبول، ومنذ أواخر القرن السادس عشر أصبحت لحلب علاقات تجارية مهمة مع فرنسا وإنكلترا وهولندا، ومن هنا انتقلت إليها أنماط العمارة الأوربية. فقد أورد المؤرخون والرحالة العرب والأجانب أرقامًا وإحصائيات تدل بشكل واضح على كبر حجم العمل التجاري وضخامته في مدينة حلب. فقد تركت حلب انطباعًا لدى كل زوارها وبخاصة الأوربيين الذين دهشوا لتنوع اللغات التي سمعوها، ووفرة البضائع التي وجدوها في الأسواق، وجمال الأزقة والبيوت والخانات المشرقة(١).

٢. أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث في الحفاظ على عمارة خانات حلب، وبخاصة أن كثيرًا من هذه الخانات أصبح بحاجة إلى الترميم والإصلاح للحفاظ عليها، بعد تدهور هذا التراث الثمين الذي بدأ يبرز بحدة ويخلق مشكلة محلية ودولية.

٣. الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة توثيقية لخانات حلب خلال العثماني، وذلك بالعودة للمصادر والمراجع التاريخية، ودراسة التقنيات الهندسية لهذه الخانات التاريخية، ومعرفة مواد بنائها وطرائق تنفيذها، ومعرفة المشاكل التي تعاني منها، واقتراح الحلول بغية الحفاظ عليها.

٤. الخان في التراث العلمي العربي:

عُرفت الخانات في العصور الإسلامية الأولى، ولعل أقدم خان أُنشئ في العهد الإسلامي، هو الخان الذي بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عام(١٠٩هـ/٧٢٨م) على مقربة من قصر الحير الغربي في البادية السورية(٢)، وقد ازدهرت الخانات في العهد المملوكي، لكن العناية الخاصة بالخانات والأسواق كانت في العهد العثماني؛ وذلك بسبب توسع وازدياد المبادلات التجارية بين الأقطار الخاضعة للسلطنة العثمانية. وتعددت آراء الباحثين والمؤرخين في أصل كلمة الخان، وذهبوا مذاهب شتى فيها، فبعضهم يجدها كلمة فارسية أو تركية(٣) (٤)، وتعني بالفارسية الحانوت، ومنهم من قال إنها تعني الحانوت أو المتجر أو منزل المسافرين، فهو قد يحتوي أسرة كبيرة أو عشيرة بفروعها، ومنها اشتقت كلمة خانة وتعني منزل الإنسان، وبلغة اليوم الحي الذي ينتسب إليه وسُجلت ولادته فيه، ثم تفرعت الكلمة إلى الرئيس الكبير مثل كلمة جنكيز خان. وترادف كلمة الخان أيضًا الوكالة، وهو اللفظ الذي أطلق على الخان في مصر، والقيسارية وهي بناء أصغر من بناء الخان، وقد تخصصت باحتوائها على إحدى المهن، يقول الأسدي في موسوعته(٥): وسمي هذا المنزل بالخان؛ لأنه يبنيه الخان أعني الملك، كما سميت بعده القيسارية؛ لأنها منسوبة إلى القياصرة فهي دون الخان". وكلمة خان أصلها آرامي حيث يطلق على الدكّان والمخدع، وتعني بالتركية دار العمل والتجارة. كما تعني الأمير أو السيد، حيث لقب به سلاطين تركستان. وأطلق على محطات القوافل التجارية، كما أطلق على الدار التي يسكنها التجار(٦)، وقد ذكر آدم متز بأن الخانات تعني المخازن الكبرى، فقد سُميت في أواسط آسيا تيما وتعني المخزن الكبير(٧)، وكلمة خان لفظة فارسية الأصل، أطلقت على مكان مبيت المسافرين، وأول نص نقع عليه في الخانات، يعود لعام (٦١٠هـ/١٢١٣م)، محفورًا

على الحجر يؤرخ تأسيس خان العقبة[٨].

٥. أنواع الخانات:

أ- **الخانات خارج المدن:** وهي الخانات الموجودة على طرق السفر القاحلة، والغاية منها هي إيواء التجار المسافرين عبر الصحراء والمنهكين من طول رحلتهم؛ لذا يضطرون للمبيت في هذه الخانات المنتشرة عبر الطرق الممتدة بين المدن؛ ليحافظوا على أنفسهم وبضائعهم من اللصوص وقطاع الطرق، ومن هذه الخانات، خان العسل وخان شيخون وخان السبل، وغيرها الكثير من الخانات المنتشرة على طول طرق السفر، كما كانت أيضًا مركزًا لتبادل الأفكار ونشر العقائد. وكان ازدهار إنشاء الخانات في (القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) في كل من إيران وسورية والأناضول.

ب- **الخانات المبنية على أطراف المدينة:** ارتبط هذا النوع من الخانات بطبيعة الفعاليات الاقتصادية التي تتم في الخان، فغالبًا ما تكون هذه الفعاليات مرتبطة بالقرى والأرياف، كالخضار والفواكه والحبوب والأغنام؛ لذلك تحتم وجودها على أطراف المدينة لسهولة الحركة منها وإليها، ولمنع الضوضاء المزعجة التي يسببها الباعة للجوار. وهذه الخانات ذات تصميم يختلف عن خانات وسط المدينة، إذ تخلو من غرف المبيت؛ لأن القادم إليها يعود إلى قريته القريبة في نهاية اليوم، ومن هذه الخانات (خان السبيل، خان أوج خان) اللذان يقعان خارج أسوار المدينة مباشرة.

ج- **الخانات داخل المدينة:** انتشرت الخانات داخل المدينة؛ حيث استعملت الخانات كفنادق للتجار والمسافرين.

٦. التشكيل المعماري للخان ومكوناته الوظيفية والشكلية خلال العصر العثماني:

يتكون مبنى الخان من مسقط مربع الشكل وصحن كبير يحوي بئرًا، ويحيط بالصحن في الطابق الأرضي غرف(مخازن) لحفظ وتخزين البضائع، بالإضافة إلى إسطبل خصص لكل نوع من الحيوانات مكانًا خاصًا به. ويلحق في وسط الصحن مسجد أو مصلى، وأقدم مثال على ذلك هو خان العطشان الموجود في العراق؛ حيث أرخه كريزويل[٩] سنة (١٦١هـ/٧٧٨م). بينما أرخه أرنست كونل[١٠] بمنتصف القرن(٧هـ/١٣م). كذلك وجدت خانات بدون أحواش داخلية أقيمت في المناطق الباردة، وهي عبارة عن صالة تتكون من عدة أروقة بها عقود محمولة على أعمدة أو دعائم لها فتحات علوية، وقد عرف أهل الشام هذه المنشآت باسم الخان قبل القرن الخامس الهجري على حد قول ابن بطوطة وابن جبير[١١]، وقد استخدمت هذه الخانات على هيئة حصون أيام السلم، كمحطات للقوافل التجارية والبريد وحمايتهم من غارات اللصوص، بينما استخدمت أيام الحرب أربطة لإقامة المجاهدين فيها[١٢]. فالخان يتألف من باحة مركزية، ويحيط بها طابقان أرضي وعلوي، فالطابق الأرضي يضم غرفًا ومحلات تجارية وإسطبلات، أما الطابق العلوي فيضم غرفًا لتجارة وإقامة التجار والمسافرين[١٣]، وقد أطلق على الخان اسم صاحبه مثل خان قورت بك في حلب، وفي كثير من الحالات يحمل الخان اسم السلعة المتخصص في بيعها، مثل خان الصابون

وخان الحرير في حلب، وغيرها من المدن الإسلامية، واستعمل اسم خان بدلًا من الفندق والقيسارية، وكانت بعض الخانات توصف بأنها حارة أوربية مغلقة[14]، ويمكن القول إن كلمة خان، تعني المنشأة التجارية التي يأوي إليها التجار، ومن هذا نجد أن المقريزي[15] يقول: «أن الوكالة بمعنى الفنادق والخانات»، كما كانت هذه المنشآت مركزًا اجتماعيًا ثقافيًا واقتصاديًا نشطًا[16]، وفي مدينة الشهباء عدد من الخانات الضخمة في سعتها والفخمة في بنائها القديم وفي تاريخها. وقد أخذ بعضها يندثر أو يتحول وظيفيًا، أو يشوه استعمالًا، أو يضاف إليها أقسام جديدة لا تتناسب وبناء الخان من الوجهة المعمارية، وكثرات يجب المحافظة عليه. وتحتوي حلب على أكثر من سبعين خانًا[17]، نذكر منها: خان الجمرك، الصابون، الوزير، خاير بك، قورت بك، القصابية، القاضي، الحرير، البرتقال، النقر، النحاسين، العادلية، الحبال، الخيش، أبرك، الحاج موسى الساوي، فركلوس أبو شعر، الهزابين، الأكنجي، الفاخورة، الحنة، أوج خان، الحوت، استنبول، الحواضرة، الباكية، القدس، البرغل، قرطبة، قرمان، البصل، النبس، القولي، البيرقدار، الدجاشرة، القطن، البيض، الدوه لك، الكتان، البنادقة، الدرج، كنجو، باب المقام، السمك، المجني، بني صولة، السهيل، المركوبولي، التتن، السيدة، المرة، الجاكي، السبيل، الملقية، الجلبي، صلاحية، الجورة، الصوفي، الحزين، الحاج حسين، خزنة، العبسي، الفحم، الحاج موسى الأعوج، صلاحية، فنصة، الشيباني، درّاساني، حتّايا، الزعيم، أوج خان، محوك، الحلواني، الأفندي، المشاطية، مرجي، الأكنجي، الصفصافة، وخان المكتبي.

كان تصميم الخان منذ العهد العثماني يساعد في ممارسة التجارة، إذ تتوسط الخان بصورة عامة باحة مستطيلة كبيرة، وتقوم المحلات حولها على مستويين، الطابق الأرضي والطابق الأول، تخترقها أروقة ذات أعمدة. ولقد استعملت غرف وقاعات الخان حسب موقعها ومساحتها، فالصغيرة منها في الطابق الأرضي، وقد جهزت بباب ونافذة أو نافذتين، استعملت كمكاتب تجارية أو مخازن أو لسكن التجار الأجانب، أما الغرف الأكبر فهي واسعة، وقد حملت سقوفها على أعمدة. وقد استعملت في الطابق الأرضي اصطبلات أو مستودعات، وفي الطابق الأول قاعات استقبال وإقامة القنصل[18]، وفي وسط الباحة يوجد عادة جامع صغير وسبيل بجانبه. ونلحظ في العهد العثماني عناية خاصة بإنشاء الأسواق والخانات. كان ذلك تلبية للتوسع الذي حصل في المبادلات التجارية بين أقطار الامبراطورية العثمانية. وكانت سورية تتمتع وقتئذ بمركز ممتاز بسبب موقعها الجغرافي، مما جعلها منطقة مرور وتجمع لقوافل الحج. وتؤلف أسواق العصر العثماني مجموعة معمارية متكاملة، تضم المخازن التجارية والخان والجامع والحمام والمدرسة[19]، ونظرًا لازدياد أهمية حلب التجارية فقد كثرت فيها الخانات، وتضم مدينة حلب مجموعة رائعة من هذه المباني المتميزة، تشتهر بواجهاتها المزينة بزخارف بديعة، ومداخلها القوسية الضخمة. ويوضح الجدول الآتي أهم الخانات الموجودة في مدينة حلب خلال العصر العثماني[20]:

خان شيخ نعسان	خان النحاسين
خان التتن الصغير	خان البرغل
خان التتن الكبير	خان العبسي

التقنيات الهندسية في خانات حلب خلال العصر العثماني وكيفية الحفاظ عليها

خان ازدمر	خان العلبية
خان الحبال	خان الفرابين
خان البنادقة	خان البه جي
خان الجاكي "الجديد"	خان الجيرودي
خان الحرير	خان الناصر
خان الفلكروز	خان الشونة
خان القصابية "أبرك"	خان خاير بك
خان الجمرك	خان الوزير

يعد الشكل المعماري والنموذجي للخان خلال العصر العثماني بناء مؤلف من طابقين، في وسط البناء فناء واسع ومكشوف تلتف حوله جميع الغرف، جعل فناء الخان واسعًا بسبب الحركة التجارية النشيطة طوال ساعات النهار، ولهذا قسم الخان إلى قسمين أساسيين، القسم الأول الطابق الأرضي، استخدم على شكل مستودعات للبضائع ومحلات تجارية، إضافة إلى الخدمات الأخرى من مسجد وحمامات ودورات مياه، كذلك هناك حظائر للدواب(إسطبلات). أما القسم الثاني فهو الطابق العلوي الذي يشتمل على غرف نوم واستراحة للتجار، إضافة إلى المكاتب، ويتم الصعود إلى الطابق العلوي بواسطة درجين قريبين من المدخل الرئيس، وعزل الطابق العلوي عن الطابق الأرضي، لضمان الاستقلالية والراحة للتجار النزلاء في الخان، أما عن مادة البناء الأساسية، فهي حجرية؛ لتوفر الحجارة من جهة، ولمتانة هذه المادة الإنشائية وصلابتها من جهة أخرى، مما يجعل الخان أشبه بالحصن الحصين لارتفاع جدرانه، ولعزله عن البيئة المحيطة. فالمعمار صنع بيئة داخلية خاصة بالخان، وقام بعزلها عن البيئة الخارجية، ولهذا السبب نجد أن جدران الخان صماء، ونوافذه شبه معدومة[٢١]. كما حظيت عمارة الخانات بعناية خاصة من الناحية المعمارية والتزيين لواجهة الخان الأساسية، ومن ناحية العناصر الإنشائية، نلاحظ أن القباب والأقبية هي العنصر الشائع في تغطية معظم الخانات. أما الأقواس أو العقود، فقد شاع منها العقد المدبب المتطور المكوّن من أربعة أقواس (٤ مراكز)، كما شاع العقد الموتور فوق الأبواب والنوافذ. كما أن بعض الخانات التي فيها وظيفة تجارية نرى أنها تقع مباشرة على مداخل أو جانب الأسواق التجارية في المدينة[٢٢].

ولإعطاء دراسة تفصيلية عن طرائق الإنشاء الهندسي في خانات حلب، خلال العصر العثماني، اخترت خان العلبية كأنموذج لإيضاح الدراسة؛ حيث يعد هذا الخان من أهم الخانات العثمانية في مدينة حلب.

٧. دراسة توثيقية وتحليلية لخان العلبية كنموذج عن خانات حلب في العصر العثماني:

٧ـ١ الموقع العام لخان العلبية:

يقع هذا الخان في مدينة حلب داخل أسوار المدينة القديمة غرب جنوب القلعة في المنطقة العقارية السابعة، محلة سويقة علي في سوق المناديل من الجنوب، مخطط مساحي (م) رقم (٢٣٢٣)، ويعد هذا الخان من أهم الخانات العثمانية لمساحته الكبيرة والوظائف التجارية التي أداها. الصورة (١)، وهو وقفية لجامع العادلية منذ عام (١٥٥٦م). ويعد من أكبر الخانات التجارية وأكثرها رونقًا في محلة ساحة بزة[٢٣] بناه والي حلب محمد باشا دوقاكين العادلي، لخان العلبية أهمية كبيرة بين الخانات

العثمانية، فقد كانت تتوضع فيه قنصلية إيطاليا، وبيت عائلة ماركوبولي الإيطالية التي كانت مع بداية القرن العشرين تقطن الطابق الأول للخان، وكانت هذه العائلة ذات أملاك واسعة وعلاقات تجارية كبيرة مع أشهر تجار حلب. ولاحقًا استخدم هذا البيت كمستودعات مختلفة شوهت معالمه الجميلة، وبعد أن تحولت الوظيفة الأصل كبيت وقنصلية إلى وظيفة ملحقة، ومع مرور الزمن والإهمال الكبير الذي يعاني منه نتيجة تغيير لوظائفه.

٢.٧ الوصف الهندسي والمعماري لخان العلبية:

يتألف الخان من طابقين، في باحته كتابات أضيف إليه بناء على الطراز الأوروبي، وكانت فيه قنصليات نابولي وصقلية والبرتغال وإسبانيا، وسكنته عائلة فنشنسو ماركوبولي الإيطالية. ويوصل بدرج إضافي من داخل الخان إلى الزاوية الشمالية الغربية المعدة للسكن. وفيه تجارة الجملة، وحول قسم من الغرف إلى ورشات نسيج. واجهة المدخل الخارجية ذات مداميك متناوبة وفتحات علوية غنية بالمعالجة الزخرفية، أما الباحة الداخلية الواسعة جدًا فمشغولة بالمحلات التجارية، وتتوزع المحلات على طابقين ففي الطابق الأرضي، محلات تجارية أغلبها لبيع الأقمشة، أما الطابق الأول فهو للمستودعات المختلفة. وتبين الأشكال(١) و(٢) و(٣) و(٤) مسقطي الطابق الأرضي والطابق الأول لخان العلبية[٢٢].

في الواجهة الداخلية(الشمالية) للخان باب خشبي كبير مدبب، تفتح درفتاه على مصراعيها في حال قدوم قافلة محملة بالبضائع والعتاد، ومن الجهة اليمنى للباب الرئيسي فتحتان سفليتان بقوسين موتورين وبينهما باب ذو قوس موتور، ويعلوهما نافذة صغيرة ذات قوس مدبب، وثم باب ونافذة ذات ساكف أفقي، ثم باب وفتحة بقوس موتور، ويعلو هذه الفتحة مظلة من الخشب وفتحات صغيرة بأقواس مدببة، وفي الطابق الثاني للجهة اليمنى، نلاحظ فتحتين بقوسين موتورين بينهما مشربية من الخشب، ثم بابين خارجيين ذي ساكف أفقي لشرفتين صغيرين، أما من الجهة اليسرى للمدخل، فيتوضع باب وفتحة ذات قوسين موتورين، ثم باب ذا ساكف أفقي، ثم باب وفتحة ذات قوسين موتورين، الشكل(٥) والصورتان(٢) و(٣)، أما الواجهة الشرقية تحتوي على علامتين مميزتين الأولى على يسار الواجهة فتحة كبيرة بارزة مغلقة، تصل إلى ارتفاع المدخل الرئيسي للخان، والنقطة الثانية هي ممر يصل إلى خان العادلية، ففي الطابق الأرضي على يسار الفتحة الكبيرة قوس مدبب يحتوي على نافذتين ذات قوسين موتورين، وباب ذي قوس موتور له تختيم من الخشب، يليها باب ذو ساكف أفقي، تعلو هذه الفتحات مظلة من الخشب، وفي الطابق العلوي فتحتين ذات قوسين موتورين، الشكل (٦)، والصورة (٤)، أما الواجهة الجنوبية فتمتد على ثلاثة طوابق مختلفة الكساء عن باقي الواجهات الثلاث، وعلى يمين الواجهة باب ذو ساكف أفقي، يعلوه فتحة صغيرة ذات قوس موتور، يلي الباب فتحة ذات قوس موتور، وبعدها باب ذو ساكف أفقي، ثم فتحتين ذات قوسين موتورين فوقهما نافذة صغيرة ذات قوس مدبب، الصورة (٥)، أما الواجهة الغربية من الخان، نجد فيها أن الطابق الأول عبارة عن مدرسة ابتدائية، حاليًا تسمى مدرسة العرفان، كان يتم الصعود إليها سابقًا عن طريق درج موجود في باحة الخان، يؤدي إلى

باب كبير ينفتح على المدرسة، ولاحقًا أصبح يتم الدخول إلى المدرسة من الجهة الأخرى؛ لأن هذا الباب مغلق، الصورة (٦)، وتبين الأشكال(٧) و(٨) و(٩) المسقط والمقطعين لخان العلبية.

٢.٧ التقنيات الهندسية المستخدمة في خان العلبية:

١) الأسقف: استخدم في تسقيف الفتحات المختلفة الشكل في خان العلبية أنواع مختلفة من الأسقف، فقد استخدمت الأسقف الحجريّة المقببة السريرية، إضافة إلى الأقبية المتقاطعة الحجرية المطلية بطبقة إسمنتية، أو بعض قطع الحجارة (أسقف الغمس) في أحيان أخرى، كما تم استعمال الأسقف المستوية في الأبنية البسيطة بالأبعاد الصغيرة نسبيًا كالغرف، واستخدمت أسقف خشبية ذات عناصر حاملة خشبية، وهي عبارة عن مقاطع خشبية دائرية أو مستطيلة، مع مواد ردم بسماكات كبيرة نسبيًا، تباعد هذه العناصر يتراوح تقريبًا بين(٣٠ – ٥٠) سم، وذلك بهدف الاستفادة من السطح. كما استعملت قباب نصف كروية، لتسقيف المساحات الكبيرة نسبيًا، ولتفادي قوى الدافع الأفقية عند نقاط الاستناد، فقد تم سند القبة إلى جدران حجرية بسماكة (٨٠) سم، أما القبة فقد بنيت من القطع الحجرية المرصوصة جنبًا إلى جنب؛ حيث المداميك الحجرية تشكل عنصراً متماسكًا، ووحدة متراصة قادرة على تحمل القوى الناظمية، وفيما بعد طليت القبة بمادة طينية رقيقة كعازل لتسرب مياه الأمطار، وكسيت بطبقة إسمنتية رقيقة. أما أنواع الأسقف الموجودة في الخان:

أ- قبو سريري متقاطع غمس الصورة (٧).

ب- قبو سريري ممتد مدور مطلي بزريقة إسمنتية الصورة (٨).

ج-قبو سريري متتالي مدور غمس الصورة (٩).

د- سقف مستوي مطلي بزريقة إسمنتية الصورة (١٠).

ه- قبو سريري متقاطع مطلي بزريقة إسمنتية الصورة (١١).

و- سقف مستوي خشبي الصورة (١٢).

٢) الجدران: جدران الخان مبنية من الحجر الكلسي الأبيض المشذب، وكذلك الحجر الصوري الأصفر اللون، وبسماكات كبيرة نسبيًا لا تقل عن (٧٠)سم، أو من الغضار العادي أو المشوي. أما الواجهة الأمامية للخان فقد تم إنشاؤها من الحجارة الكلسية الصفراء والبازلتية السوداء وبشكل متناوب فوق البوابة (الأبلق)، أما الزخارف الهندسية، والرنوك والكتابات، فقد تم اختصارها برقعة زخرفية واحدة تعلو البوابة ومقرنصات زخرفية على طرفها. وقد لوحظ استعمال العناصر الخشبية في بناء الجدران الحجرية كعناصر لامتصاص الهزات الأرضية، ولمنع انهيار الجدار في حال هبوط أحد الجدران بشكل كامل. كما تم استخدام روابط حجرية في بناء الجدران الحجرية ذات السماكات الكبيرة؛ وذلك لربط الوجه الداخلي مع الوجه الخارجي للجدار. أما في زريقة الجدران، فقد استخدمت مادة القصرمل(مخلفات رماد الأفران). الصور(١٣) و(١٤) و(١٥) و(١٦).

٣) الفتحات في الجدران: تم استخدام أنواع مختلفة في تختيم الفتحات، فقد استخدمت الجوائز الخشبية كنجفات لبعض الأبواب، كما استخدمت الأقواس الحجرية الصغيرة لتختيم النوافذ والأبواب، كذلك استخدمت الجوائز ذات القطعة

الحجرية الواحدة (الساكف) لتختيم النوافذ. الصور (١٧) و(١٨) و(١٩).

٤) **الأعمدة:** استخدم نوعان من الأعمدة لتحميل أسقف الأروقة، الأعمدة الضخمة ذات المقطع المربع بأبعاد (٨٠×٨٠) سم، والمبنية باستخدام قطع حجرية صغيرة مترابطة بالمونة الكلسية، يلاحظ خلو الأعمدة من أي نوع من أنواع الزخرفة، حيث اقتصرت وظيفتها على الوظيفة الإنشائية فقط ولم تتعداها إلى الوظيفة الجمالية، كما استخدمت الدعائم الضخمة ذات المقطع المستطيل، الصورتان (٢٠) و(٢١).

٥) **الأقواس:** تنوعت أشكال الأقواس في خان العلبية، وتنوعت استخدامات تلك الأقواس فكان لها وظيفتان إنشائية وجمالية. من أنواع الأقواس المستخدمة:

أ- أقواس حدوة الفرس: الصورتان (٢٢) و(٢٣).

ب- أقواس نصف دائرية: الصورتان (٢٤) و(٢٥).

ج- أقواس مدببة: الصور (٢٦) و(٢٧) و(٢٨).

٧- ٤ الوضع الراهن لخان العلبية: لخان العلبية أهمية كبيرة بين الخانات العثمانية، فقد كانت تتوضع فيه قنصلية إيطاليا، وبيت عائلة ماركوبولي الإيطالية التي كانت مع بداية القرن العشرين تقطن الطابق الأول للخان، ولاحقًا استخدم هذا البيت كمستودعات مختلفة شوهت معالمه الجميلة، وبعد أن تحولت الوظيفة الأصل كبيت وقنصلية إلى وظيفة ملحقة، ومع مرور الزمن والإهمال الكبير الذي يعاني منه نتيجة تغيير لوظائفه، كان لابد من اقتراح حلول لإعادته لشكله الأصلي، وذلك عن طريق التعرف على المشاكل التي يعاني منها الخان من مشاكل إنشائية ومعمارية وتلوث بصري وبيئي، وطرح الحلول المناسبة لكل مشكلة.

١) التدخلات التي طرأت على الخانات العثمانية:

أ- التدخلات المعمارية والتصميمية، إضافة إلى التدخلات الإنشائية وانعكاسها على الحالة الفيزيائية، كذلك وجود إضافات مبنية وغيرها محذوفة، وتوزع ملكية الخان إلى عدد من الملكيات.

ب- عدم وجود ضوابط معمارية وتصميمية في تطوير أو تحديث الواجهات (الكسوة الداخلية أو الخارجية)، فكل مالك أو مستأجر يرمم ويجدد ويغير حسب رغبته دون ضوابط، لينتج من هذا كله فقدان الوحدة المعمارية المتجانسة والمتناغمة في كافة عناصر ومكونات الخان. الصورة (٣٠).

٢) أنواع المشاكل الموجودة في الخانات العثمانية والحلول المقترحة المناسبة:

تعرضت الخانات بمرور الزمن للعديد من الإضافات والتعديلات، والتعديات على الخانات، إضافة لتغيير وظائفها والإهمال، أدت لنشوء العديد من المشاكل المختلفة والمتعددة:

أ- **المشاكل الإنشائية:** إن المشاكل الإنشائية تنشأ عادة من عدم المتابعة الدورية لصيانة وإعادة ترميم المباني الأثرية، مما يؤدي إلى ظهور بعض المشاكل التي يمكن تلافيها ببعض الخطوات البسيطة، ومن هذه المشاكل:

- الجدران: نلاحظ اهتراء بعض الجدران واحتوائها على تجاويف، وتشققات نتيجة عن

إهمال البنية التحتية للخان، وتسرب المياه الدائم إلى أساسات الجدران أدت إلى هبوطات تفاضلية للأساسات، وظهور الشقوق في أماكن كثيرة من الجدران الصورة (٣٢).

- الأسقف: تبدو حالتها الفيزيائية جيدة، وتحتاج فقط لصقل بسيط، ووضع طبقة جديدة من الزريقة. الصورتان (٣٣) و(٣٤).
- البلاط: نلاحظ تكسر بعض البلاطات واهتراء حوافها، ولمعالجة ذلك يجب تنظيف الأماكن المفرغة ثم ملؤها بالروبة الاسمنتية وتكحيلها. الصورة (٣٥).
- الأكشاك: مبنية من الخشب والهيكل العام لها لا بأس به، ولكنها تحتاج إلى تأهيل جديد، فالسقف يحتاج إلى استبدال، والنوافذ تحتاج إلى صيانة وإعادة تغطية، أما الأرضية فهي تبدو جيدة ومتينة أيضًا. الصورة (٣٦).
- الأدراج: تبدو من الناحية الإنشائية جيدة، ولكن أحجارها متكسرة، وتحتاج إلى معالجة وإكساء جديدين. الصورة (٣٧).

كما أن قيام بعض شاغلي الخان بصب طوابق إضافية مخالفة فوق المداخل والأروقة أدى إلى حمولات زائدة على الجدران والأساسات. وتبين الصورة (٣٨) بناء جديد فوق المدخل.

ب- المشاكل المعمارية:

- تعد الكتل المعمارية الكثيرة المضافة في الخان من المخالفات المشوهة للخان، فبعضها قديم والآخر حديث، أو بناء طوابق إضافية كاملة، لا تتناسب مع البناء الأصلي للخان. هذه الإضافات أدت إلى اختلاط القديم بالحديث في العناصر المعمارية والتصميمية لدرجة عدم التمييز لأي عصر ينتمي هذا الخان، الصورة (٣٩).
- إضافة بعض الشاغلين للخان كتل إضافية مشوهة للفناء الداخلي، كتل من البلوك أو التوتياء، تستخدم كصرف صحي.
- عدم وجود توحيد في عملية ترميم وتجديد الخان، فلا يوجد تناسق بين كافة المحلات والمكاتب في الخان، فليس هناك وحدة معمارية، تعطي الخان طابعًا معماريًا واحدًا،
- نلاحظ وجود تناقض كبير بين المحلات التجارية المتجاورة والمتقابلة، فبعضها مجدد ومكسي بكسوة خشبية خارجية وداخلية، ومبلط تبليطات رخامية. والبعض الآخر مخرب وجدرانه مهترئة ويحتاج إلى ترميم،
- وضع مظلات معدنية من التوتياء أمام المحلات لاستثمار هذه المساحات الإضافية لحساب المحلات لوضع بضائعهم فيها.

ج- مشاكل التلوث البصري: هذه المشاكل عديدة ومتنوعة، ومن هذه المظاهر:

- استخدام وتركيب أبواب ونوافذ متنوعة، دون الاتفاق من شاغلي الخان على توحيد وتنسيق واجهات محلاتهم.
- لا يوجد في الخان دراسة مناسبة من أجل تفادي مشاكل التدفئة والتكييف، دون الانتباه إلى ضرورة المحافظة على الشكل الخارجي للخان.
- التمديدات الكهربائية الظاهرة للعيان في كل مكان التي يجب وضعها وجمعها في مكان واحد، وتغطيتها بشكل مناسب.
- بما أن الخان لم يكن يحتوي على شبكة صرف صحي، فقد قام كل قاطن للخان بتركيب هذه النوازل بشكل عشوائي.
- إضافة عدد كبير من المظلات المصنوعة من التوتياء، والعرائش المختلفة في تغطية

المحلات والشرفات، بشكل متنوع ومتعدد ومتباين.

ز- **مشاكل بيئية**: وهي نتيجة نمو النباتات فوق الجدران والتي تغرس جذورها بين مسامات الأحجار المكونة للجدران، مما يؤدي إلى تفتت وتساقط تلك الأحجار، والحل هو بتنظيف الواجهات من النباتات والطفيليات.

- بالإضافة إلى استخدام الزوايا المهملة والمهجورة كأماكن لوضع القمامة.

ويوضح الشكل (١٠) أبرز المشاكل الموجودة في الخان مع الصورة الموضحة لها. من خلال ما سبق نلاحظ أن الخان يحتوي على العديد من المشاكل التي يمكن حلها،

ولقد قمت باقتراح بعض الحلول المناسبة لتلك المشاكل، بغية الحفاظ على هذه الخانات التاريخية، كما هو موضح في الجدول الآتي:

تصنيف المشكلة	المشكلة	الحل المقترح
المشاكل الإنشائية	اهتراء بعض الجدران واحتوائها على تجاويف، وتشققات ناتجة عن إهمال البنية التحتية للخان، وتسرب المياه الدائم إلى أساسات الجدران أدت إلى هبوطات تفاضلية للأساسات، وظهور الشقوق في أماكن كثيرة من الجدران.	ملء هذه التجاويف ببيتون عالي المقاومة، ثم وضع طبقة من الزريقة، أما بالنسبة للفراغ الحجري فيجب ملؤه بالأحجار والطينة الإسمنتية (ملاط)، ولإزالة التشقق يجب إزالة هذا القسم، وإعادة بناءه من جديد.
	قيام بعض شاغلي الخان بصب طوابق إضافية مخالفة فوق المداخل والأروقة أدى إلى حمولات زائدة على الجدران والأساسات.	إزالة الطوابق المخالفة، أو يكون بوضع دراسة إنشائية دقيقة لتدعيم كامل الخان، شريطة إزالة جميع الكتل الإضافية وتدعيم الكتل الأصلية الموجودة في الخان.

تصنيف المشكلة	المشكلة	الحل المقترح
المشاكل المعمارية	وجود تناقض كبير بين المحلات التجارية المتجاورة والمتقابلة، فبعضها مجدد ومكسي بكسوة خشبية خارجية وداخلية، ومبلط تبليطات رخامية. والبعض الآخر مخرب وجدرانه مهترئة ويحتاج إلى ترميم.	يكون بوضع قوانين وضوابط ثابتة تمنع أصحاب هذه المحال من التعدي على الخان من خلال توحيد عمليات الترميم والتجديد والالتزام بضوابط البناء.
	بناء كتل معمارية وطوابق إضافية كاملة لا تتناسب مع البناء الأصلي للخان. هذه الإضافات أدت إلى تشويه الواجهات، واختلاط القديم بالحديث في العناصر المعمارية والتصميمية لدرجة عدم التمييز لأي عصر ينتمي هذا الخان. فالطابق الأرضي ملبس بحجر نحيت، وتتخلله حجارة مزخرفة تزين النوافذ والأبواب، أما الطابق الأول فهو مبني من الحجر الصوري.	إزالة الطوابق المخالفة أو يمكن معالجتها بحيث تصبح أكثر ملائمة مع بناء الخان، كإعادة ترتيب الواجهة من جديد.
	وضع مظلات معدنية من التوتياء أمام المحلات لاستثمار هذه المساحات الإضافية لحساب المحلات لوضع بضائعهم فيها.	يكون بوضع قوانين وضوابط ثابتة تمنع أصحاب هذه المحال من التعدي على الخان.
مشاكل التلوث البصري	إضافة بعض الشاغلين للخان كتل إضافية مشوهة للفناء الداخلي كتل من البلوك أو التوتياء، تستخدم كصرف صحي.	دراسة صحية مناسبة، وإنشاء شبكة صرف صحي نظامية ومخفية على كامل الخان.
	التشويه الناتج عن التمديد العشوائي لأسلاك الكهرباء والهاتف وأجهزة التكييف والصحون اللاقطة.	دراسة تمديدات الكهرباء والهاتف وأجهزة التكييف والصحون اللاقطة وتنفيذها بشكل مخفي.
مشاكل بيئية	نمو النباتات فوق الجدران والتي تغرس جذورها بين مسامات الأحجار المكونة للجدران مما يؤدي إلى تفتت ومن ثم تساقط تلك الأحجار.	تنظيف الواجهات من النباتات والطفيليات.

٨. نتائج البحث:

١. إن مدينة حلب من المدن العربية ذات النشاط التجاري والحرفي، تميزت به منذ القدم على المستويين المحلي والعالمي، بحكم الموقع الجغرافي والتجاري الذي يربط بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب، مما أكسب هذه المدينة طابعًا تجاريًا وحرفيًا، ودفع إلى إنشاء الكثير من المنشآت التجارية بحلب.

٢. احتلت المنشآت التجارية بجميع أشكالها قلب المدينة القديمة، ولعبت دورًا مهمًا في حياة المدينة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. والشكل العام للخانات العثمانية عبارة عن صحن داخلي مستطيل، تتوزع حوله الأروقة والغرف على طابقين، وأحيانًا طابق واحد، ويمكن أن تحوي على قبو وبئر وبركة ماء.

٣. تغير وظيفة الخانات من وظيفة سكنية يقطن فيها القناصل إلى دكاكين، ومحلات تجارية ومستودعات، أو ورش لحرف مختلفة أفقدها طابعها المميز والجميل.

٤. استخدم التسقيف بواسطة الأقبية الحجرية، وبذلك حقق التسقيف الحماية من العوامل الجوية كالمطر والشمس، وقد كان ارتفاع سقف الشارع أكبر بكثير من ارتفاع المحلات التجارية.

٥. الشكل العام للخانات عبارة عن صحن داخلي مستطيل، تتوزع حوله الأروقة والغرف على طابقين وأحيانًا طابق واحد، ويمكن أن تحوي على قبو وبئر وبركة ماء.

٦. استخدم الحجر كمادة أساسية في البناء (أرضيات، جدران، أسقف).

٧. استخدمت الجدران الحمالة في البناء.

٨. استخدمت الأسقف المعقودة والمستوية، كما استخدمت الأخشاب بكثرة في التسقيف.

٩. استخدمت العقود والأقواس نصف الدائرية بشكل عام.

١٠. مراعاة الظروف المناخية في عمارة الخانات باستخدام العناصر والأبعاد المناسبة (أروقة، جدران سميكة، الكلس، والقصرمل) لطبيعة مناخ مدينة حلب.

١١. أغلب مساجد الخانات سقفت بقبة حجرية، أو قبو والمادة الأساسية لإنشائها هي المداميك الحجرية المنتظمة.

١٢. استخدم المعمار بعض العناصر الفولاذية لربط الأحجار، وبخاصة في الجدران الحجرية الضخمة، والأعمدة ذات الحمولات الكبيرة، مما يدل على دراية إنشائية وفهم دقيق لأصول تحميل القوى ومخططات توزع الإجهادات والحمولات.

١٣. نظرًا لأن الأعمدة من العناصر التي تتحمل قوى الضغط الأفقي ولا تخضع لقوى شد أو عزوم فتل أو قوى دفع أفقية، ومن ثم فإن الأعمدة الداخلية لا تتحمل أي قوى شد أو دفع ناتجة عن تحلل حمولة العقود إلى قوة ناظميه وقوة أفقية؛ لأن القوتين الأفقيتين المطبقتين على العمود تفنيان بعضهما البعض في حين أن الأعمدة الطرفية تتعرض إلى قوى دفع أفقية لذلك فإن الأعمدة الطرفية تكون بسماكات أكبر أو تكون عبارة عن أكتاف ضخمة أو جدران.

١٤. لوحظ استعمال عناصر فولاذية رابطة بين القطع الحجرية في بعض الجدران الحجرية. إن عدم صيانة القطع الفولاذية وتعرضها لمياه الأمطار ولرطوبة الجو أدى إلى اهترائها وتآكلها مع الزمن.

١٥. استعملت العناصر الخشبية في بناء الجدران الحجرية كعناصر لامتصاص الهزات الأرضية ولمنع انهيار الجدار في حال هبوط أحد الجدران بشكل كامل.

١٦. تم استخدام روابط حجرية في بناء الجدران الحجرية ذات السمكات الكبيرة وذلك لربط الوجه الداخلي والخارجي للجدار.

١٧. استخدمت الأعمدة الضخمة ذات المقطع

المربع بأبعاد (٩٠×٩٠ سم)، والمبنية باستخدام قطع حجرية صغيرة مترابطة بالمؤنة الكلسية، ونجد هذه الأعمدة على محيط الساحة ومهمتها حمل أروقة الطابق الأرضي والأول.

١٨. يبين الجدول الآتي أهم التقنيات الهندسية (مواد البناء وعناصر الإنشاء) المستخدمة في الخانات التاريخية في مدينة حلب خلال العصر العثماني:

العناصر الإنشائية				خانات حلب خلال العصر العثماني
الأسقف	الأسقف المستوية	الأسقف الخشبية		استخدمت الأخشاب بكثرة في التسقيف، وشاع استخدام القطع الخشبية] جذوع وأغصان الأشجار [على نطاق واسع، خاصة في الأبنية البسيطة بالأبعاد الصغيرة نسبيًا. كما واستخدمت الأسقف الخشبية ذات العناصر الحاملة الخشبية، وهي عبارة عن مقاطع خشبية دائرية أو مستطيلة مع مواد ردم بسماكات كبيرة نسبيًا، تباعد هذه العناصر يتراوح تقريبًا بين (٣٠ - ٥٠) سم، وذلك بهدف الاستفادة من السطح.
		الأسقف الحجرية		استخدمت الأسقف الحجرية المستوية في الأبنية البسيطة بالأبعاد الصغيرة نسبيًا كالغرف.
	الأسقف المقببة	القبو المتطاول		شاعت الأسقف الحجريّة المقببة السريرية، لتغطية المساحات المستطيلة المستندة على الجدران بشكل واسع.
		الأقبية المتقاطعة		شاع استخدام الأقبية الحجرية المتقاطعة في معظم الخانات التراثية على نطاق واسع، وبذلك حقق التسقيف الحماية من العوامل الجوية كالمطر والشمس، كما شاع استخدام أسقف الغمس، وكان ارتفاع سقف الشارع أكبر بكثير من ارتفاع المحلات التجارية.
		الأقبية الجمالونية		وجدت الأسقف الجمالونية في بعض الخانات التراثية.
		القباب	الشكل	أصبحت القباب نصف الكروية الشكل، والقبيبات هي العنصر الشائع في التغطية، وحلت محل السقوف الجمالونية أو الأقباء المعقودة.
			الرقبة	استخدمت رقبة جذع مخروطية، أو اسطوانية، أو مثمنة، أو اثنا عشرية، وقد زودت الرقبة بعدد كبير من النوافذ، كما وجدت قباب بدون رقبة.
			طريقة الانتقال من الدائرة إلى المربع	تمت طريقة الانتقال من الدائرة إلى المربع بواسطة المثلثات الكروية بشكل رئيسي، كما استعمل المثلثان الهرميان والمقلوبان، كما شاع استخدام الحنايا الركنية والمقرنصات على نطاق واسع.
			تغطية القبة	غطيت معظم القباب بمادة طينية رقيقة كعازل لتسرب مياه الأمطار.

الجدران	استخدمت الجدران الحمالة السميكة في بناء الخانات العثمانية وفقًا لطبيعة مناخ مدينة حلب، وشاع استخدام الجدران الضخمة المبنية من الحجارة الكلسية المشذبة وغير المشذبة من المقالع الحجرية المنتشرة بكثرة حول مدينة حلب بسماكات كبيرة، كما وجدت الجدران القرميدية، أما الواجهة الأمامية للخان فقد تم إنشاؤها من الحجارة الكلسية الصفراء والبازلتية السوداء وبشكل متناوب فوق البوابة (الأبلق)، كذلك استخدمت الجدران الخشبية في بناء المشربيات(لأكشاك الخشبية)على نطاق واسع وبخاصة في الخانات التي حوت مشربيات(أكشاك خشبية). كما تم استخدام روابط حجرية في بناء الجدران الحجرية ذات السماكات الكبيرة، وذلك لربط الوجه الداخلي والخارجي للجدار.
الدعائم والأعمدة	استخدمت الأعمدة الضخمة ذات المقطع المربع بأبعاد (٨٠×٨٠ سم)، والمبنية باستخدام قطع حجرية صغيرة مترابطة بالمونة الكلسية، ونجد هذه الأعمدة على محيط الساحة ومهمتها حمل أروقة الطابقين الأرضي والأول، كما تنوعت أشكال مقاطع الأعمدة، فهناك المستطيلة التي استخدمت على نطاق واسع، وهناك الأعمدة الدائرية المنتهية بتيجان مقرنصة بأشكال لم تعرف من قبل، وظلت المقرنصات بشكل عام عنصرًا لا يستغنى عنه في عقود بوابات الخانات، وأحيانًا في زوايا القباب من أجل تأمين الانتقال بين المستويات المختلفة، كما شاع استخدام العمود المضلع ذو القنوات الشاقولية. واقتصرت وظيفتها على الوظيفة الإنشائية فقط.
الأقواس والعقود	استخدم القوس المدبب شاع استخدام النوافذ المستطيلة، والمعقودة المؤلفة من جزأين الرأسي مستقيم والسفلي محدب، والقوس المدبب ذو المراكز الأربعة»(عثماني)، كما استخدم قوس حدوة الفرس المدبب ذو المراكز الأربعة، استخدمت العقود الموتورة والأقواس نصف الدائرية والأقواس المدببة بشكل عام. إضافة إلى القوس الموتور المزرر، كذلك استخدمت الجوائز ذات القطعة الحجرية الواحدة(الساكف)لتختيم النوافذ والأبواب، والأبلق المتدرج والعقد المركب، والعقود الركنية، إضافة إلى التوأمي، والثلاثي والمركب المزدوج والمفصص والعاتق.

	الحجارة		استخدم الحجر كمادة أساسية في البناء (أرضيات، جدران، أسقف). واستخدمت الحجارة الكلسية المشذبة وغير المشذبة في الخانات التراثية على نطاق واسع، وتم استخدام روابط حجرية في بناء الجدران الحجرية ذات السماكات الكبيرة، وذلك لربط الوجه الداخلي والخارجي للجدار.
مواد البناء	الآجر		استخدم في المناطق التي لم يتوفر فيها الحجارة، بل توفرت التربة الجيدة لصنع اللبن»القرميد. كما استخدمت القباب الآجرية في تسقيف الأضرحة.
	الخشب		استخدم الخشب بكثرة في بناء الأسقف المستوية في الخانات، كما استخدم الخشب بكثرة في بناء المشربيات (أكشاك خشبية) داخل الخانات على نطاق واسع. كما استعملت العناصر الخشبية في بناء الجدران الحجرية كعناصر لامتصاص الهزات الأرضية، ولمنع انهيار الجدار في حال هبوط أحد الجدران بشكل كامل.
	الحديد		استخدمت العناصر الفولاذية في بناء بعض الأسقف المستوية في بعض الخانات التراثية، كما استخدم بعض العناصر الفولاذية لربط الأحجار، وبخاصة في الجدران الحجرية الضخمة، والأعمدة ذات الحمولات الكبيرة، مما يدل على دراية إنشائية وفهم دقيق لأصول تحميل القوى، ومخططات توزع الإجهادات والحمولات.
	المواد الرابطة بين الحجارة		استخدمت المونة الكلسية وكانت من أهم المواد الرابطة بين حجارة الأعمدة والجدران، إضافة إلى مادة القصرمل التي استخدمت أيضًا في زريقة الجدران، كما استخدمت مونة الجير والرمل والحمرة، كما استخدم الرابط الحجري، والكلاليب الحديدية، الرصاص المصهور.

٩- التوصيات المقترحة:

١. التوصل بالتوثيق والتحليل للمكونات الهندسية مع التوصيف لما طرأ على المنشآت الهندسية المملوكية من تغيرات، سواء بسبب العوامل الجوية، أو الإهمال أو سوء الاستخدام، واقتراح طرائق لحمايتها والحفاظ عليها.

٢. إعادة النظر في التوزيع الوظيفي للخانات، واستبعاد المهن الدخيلة التي تضر بالوظائف التراثية، أو تسيء للخان وبخاصة التي تشكل مصدر إزعاج للجوار. وإعادة توظيف بعض

الخانات مثل خان قورت بك.

٣. إغلاق الفتحات العريضة في الجدران الحمالة التي قام بها أصحاب المحلات من أجل دمج محلين إلى محل واحد، هذه الفتحات التي تؤثر على سلامة المبنى.

٤. إزالة الطفيليات والملوثات البصرية، وإعادة الخانات إلى حالتها الأصلية.

٥. إزالة مواد الاكساء الحديثة من مونة إسمنتية، مرمر وجبصين وحجر ملون، وأبواب ألمنيوم، والاستعاضة عنها بمواد من نفس طبيعة مواد الخانات الأصلية.

٦. إزالة الزريقة الأسمنتية التي تؤثر على طبيعة الحجارة، واستبدالها بالزريقة الكلسية.

٧. إزالة الأسقف المعدنية في كل الخانات، ودراسة وضع السقف الجديد بشكل يتلاءم مع المبنى الأثري باستخدام مواد متجانسة مع مواد بناء الخان الأصلية كالخشب مثلاً.

٨. توحيد الكساء الداخلي للمحلات في الخان؛ لأنها تشكل وحدة معمارية عن طريق كساء الجدران من الداخل بالزريقة الكلسية البيضاء، وتوحيد البلاط بالحجر الأصفر.

٩. تنظيف الواجهات الخارجية من العناصر المتطفلة عليها من كتل معمارية أو نباتات أو طفيليات، وإظهار الجمال الزخرفي للواجهات والرنوك الموجودة فيها.

١٠. تشجيع الدولة لأهل حرفة النسيج التقليدية، وذلك بترويج منتجاتهم عبر وسائل الإعلان، وإقامة المعارض.

١١. تطوير نظام النظافة من قبل وجود دائرة مستقلة بالمدينة القديمة.

١٢. صيانة جدران وسطح الخانات، بإزالة النباتات والأوساخ، ووضع نظام تصريف للسطح ولأسطح مباني المدينة ككل.

١٣. توسيع دراسات الهندسة الإنشائية كإحدى القرائن المميزة للمباني التراثية، فلا بد من معالجة المشاكل والأخطار الإنشائية التي تعرضت لها هذه الخانات، ويكون ذلك بالقيام بالأعمال الترميمية المناسبة، والتقيد بالمواثيق والمبادئ الدولية أو أخذ ما يناسب منها.

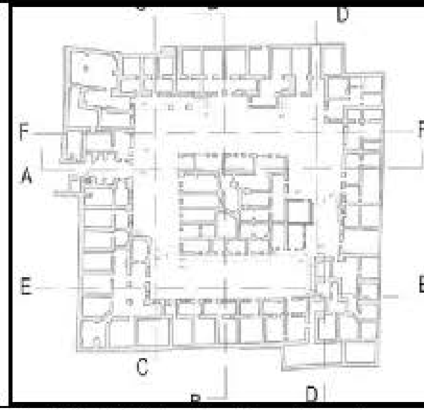
١٤. بينت نتائج البحث أنّ براعة البنّائين العرب في الهندسة الإنشائية لا تقل عن براعتهم في الهندسة المعمارية.

١٥. المحافظة على الجمل الإنشائية في المباني التراثية وإظهار أصالتها، وكذلك المحافظة على نوعية مواد البناء، وعدم السماح باستبدالها بالبيتون المسلح، واستخدام الطرائق الحديثة في صيانتها وترميمها، لكن باستعمال مواد بناء شبيهة بالمواد المستعملة القديمة، خاصة في العناصر الإنشائية الظاهرة للعيان، بحيث تتحول إلى مبنى أفضل من الجديد في بعض النواحي، وهذه المباني التي ترمم ستحافظ على خصوصية طرازها الإنشائي والفني.

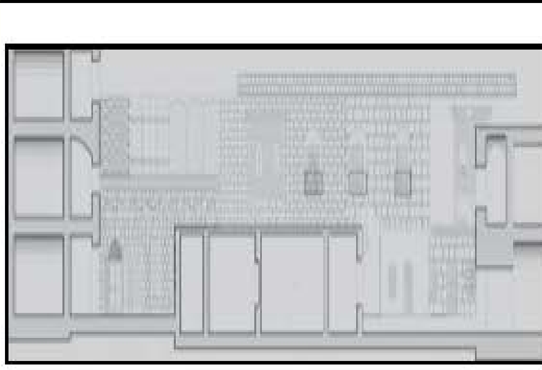
١٦. متابعة دراسة الخواص الإنشائية للمباني التراثية بأبحاث متقدمة في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب.

١٠. الأشكال والصور:

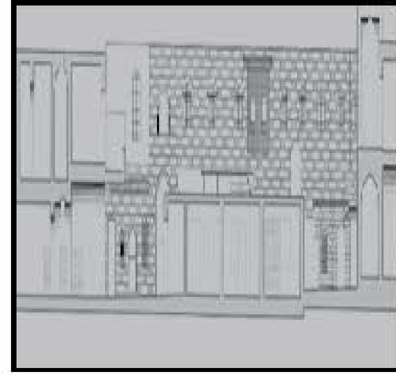
الشكل (1) مسقط الطابق الأرضي لخان العلبية بحلب وفق غاويه عام 1984م (غاوبيه)[24]	الشكل (2) مسقط الطابق الأرضي لخان العلبية بحلب عام 2012م مع التعديلات(مديرية المدينة القديمة بحلب)
الشكل (3) مسقط الطابق الأول لخان العلبية بحلب وفق غاوبيه عام1984م (غاويه)[24]	الشكل (4) مسقط الطابق الأول لخان العلبية بحلب عام 2012م مع التعديلات(مديرية المدينة القديمة بحلب)
الشكل (5) الواجهة الشمالية لخان العلبية بحلب (مديرية المدينة القديمة بحلب)	الشكل (6) الواجهة الشرقية لخان العلبية بحلب(مديرية المدينة القديمة بحلب)



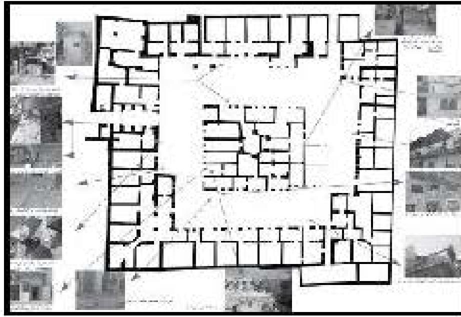
الشكل (7) المسقط وعليه خطوط القطع لخان العلبية بحلب (مديرية المدينة القديمة بحلب)



الشكل (8) مقطع B-B لخان العلبية بحلب (مديرية المدينة القديمة بحلب)



الشكل (9) مقطع A-A لخان العلبية بحلب (مديرية المدينة القديمة بحلب)



الشكل (10) مخطط المشاكل في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)



الصورة (1) موقع خان العلبية ضمن النسيج العمراني لحلب القديمة(مديرية المدينة القديمة بحلب بتصرف من الباحثة)



الصورة (2) الواجهة الرئيسية الشمالية لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

الصورة (3) الواجهة الرئيسية الشمالية لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

الصورة (4) الواجهة الشرقية لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

الصورة (5) الواجهة الجنوبية لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

الصورة (6) الواجهة الغربية لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

الصورة (7) قبو سريري متقاطع غمس لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

الصورة (8) قبو سريري ممتد مدور مطلي بزريقة اسمنتية لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

	
الصورة (9) قبو سريري متتالي محور غمس لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة (10) سقف مستوي مطلي بزريقة اسمنتية لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)
	
الصورة (11) قبو سريري متقاطع مطلي بزريقة اسمنتية لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة (12) سقف مستوي خشبي لخان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)
	
الصورة (13) تناوب المداميك الصفراء والسوداء لمدخل خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة (14) مقرنصة زخرفية على طرف البوابة لمدخل خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

الصورة (15) حجر كلسي جديد أصفر اللون في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة(16) حجر كلسي قديم أبيض اللون في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)
الصورة(17) تختيم بجوائز خشبية لإحدى فتحات خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة (18) تختيم حجري بقوس مدبب لإحدى فتحات خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)
الصورة (19) تختيم حجري بقوس دائري لإحدى فتحات خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة(20) أحد الأعمدة الحاملة لسقف خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

مقالات

	
الصورة (21) من الأعمدة الحاملة لسقف خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة (22) أقواس حدوة الفرس في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)
	
الصورة (23) أقواس حدوة الفرس في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة(24) أقواس نصف دائرية في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)
	
الصورة(25) أقواس نصف دائرية في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة (26) أقواس مدببة في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

الصورة (27) أقواس مدببة في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة (28) أقواس مدببة في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)
الصورة (29) المنصف الذي يحتل الفناء الداخلي في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة (30) نصف الواجهة حديث مرمم والآخر قديم غير مرمم في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)
الصورة (31) الدخول إلى المدرسة من الواجهة الأخرى في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)	الصورة (32)اهتراء أحد الجدران في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)



الصورة (33) بعض الأسقف التي تحتاج إلى ترميم في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)



الصورة (34) بعض الأسقف التي تحتاج إلى ترميم في خان العلبية بحلب (من عمل البلحثة)



الصورة (35) صورة بلاط يحتاج إلى ترميم في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)



الصورة (36) كشك خشبي يحتاج إلى ترميم في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)



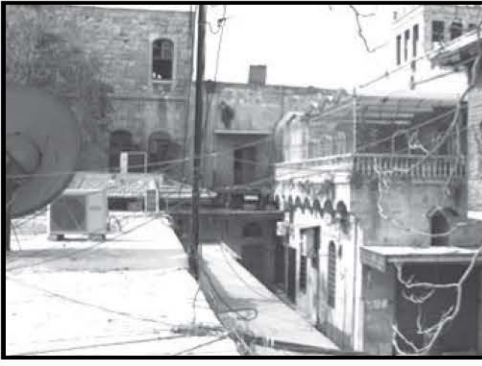
الصورة (37) درج يحتاج إلى ترميم في خان العلبية بحلب (من عمل البلحثة)



الصورة (38) بناء إضافي فوق مدخل خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)



الصورة (39) اختلاط القديم بالحديث في خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)



الصورة (40) المنصف المتوضع في ساحة خان العلبية بحلب (من عمل الباحثة)

الحواشي

١- الطباخ محمد راغب، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. ج٣، ص٩٠.

٢- الحمصي فايز، روائع العمارة العربية الإسلامية في سورية، ط٢، ص١١٢.

٣- مصطفى صالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي في مصر، ط١، ص ٥٦،٥٧، ٥٨.

٤- الحموي أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٤.

٥- الأسدي محمد خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، ج٢، ط١، ص٢٩٩.

٦- موسى محمد رفعت، الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، ط١، ص٣٠.

٧- متز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص ٣٨٨.

٨- غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ١٥٢.

٩- كريزويل ك.أ، الآثار الإسلامية الأولى، ص ٢٧٣.

١٠- كونل آرنست، الفن الإسلامي، ص ٧٢.

١١- ابن جبير أبي الحسين محمد بن أحمد الأندلسي، رحلته أو اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والناسك، ج٤، ص٢٦٠.

١٢- أصلان آبا، أوقطاي، فنون الترك وعمائره، ص ١٨.

١٣- ريمون أندريه، العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية، ط١، ص ٥٥.

١٤- هلال فؤاد، فقش نديم، دليل حلب (دراسات تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية)، ط٥، ص١٥٠.

١٥- المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، المواعظ بذكر الخطط والآثار، ج١، ص٩٣.

١٦- مصطفى شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط٢، ج٢، ص ٥٠١.

١٧- شعث شوقي، حلب تاريخها ومعالمها التاريخية. ط٢، ص٣٣٦.

١٨- حريتاني محمود، أسواق حلب، ط١، ص ١٢٣.

١٩- ريحاوي عبد القادر، العمارة العربية الإسلامية وآثارها في سورية، ص ٢٥٦.

٢٠- حجار عبد الله، معالم حلب الأثرية. ص ٤٢.

٢١- زين العابدين محمود، فضاءات من العمارة الإسلامية، ط١، ص١٤٩.

٢٢- خضر عبد المعطي، تاريخ العمارة، ج٣، ص١٣٢.

٢٣- طلس محمد أسعد، الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، ط١، ص٢٨٩.

٢٤- غاوبه هاينز، خريطة المعالم الأثرية بمدينة حلب، ط٢.

المراجع

١- الأسدي محمد خير الدين، ١٩٨٣- موسوعة حلب المقارنة، ج٢، ط١، منشورات جامعة حلب.

٢- أصلان آبا، أوقطاي، ١٩٨٧- فنون الترك وعمائره، ترجمة أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، إستانبول.

٣- ابن جبير أبي الحسين محمد بن أحمد الأندلسي، ١٩٤٩-رحلته أو اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والناسك، دار صادر، بيروت.

٤- حجار عبد الله، ١٩٩٠-معالم حلب الأثرية. منشورات جامعة حلب، وجمعية العاديات بحلب.

٥- حريتاني محمود، ١٩٩١- أسواق حلب، منشورات وزارة الثقافة بدمشق، ط١.

٦- الحمصي فايز، ١٩٧٨-روائع العمارة العربية الإسلامية في سورية، منشورات وزارة الأوقاف بدمشق، ط٢.

٧- الحموي أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، ١٩٦٥-معجم البلدان، مكتبة المسند، بيروت.

٨- خضر عبد المعطي، ١٩٩٠- تاريخ العمارة. مطبعة جامعة حلب، كلية العمارة بحلب.

٩- ريحاوي عبد القادر، ١٩٧٩- العمارة العربية الإسلامية وآثارها في سورية. وزارة الثقافة بدمشق، سورية.

١٠- ريمون أندريه، ١٩٨٦- العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية. تعريب قاسم طوير، دار المجد بدمشق، سورية، ط١.

١١- زين العابدين محمود, ٢٠٠٦- فضاءات من العمارة الإسلامية، منشورات غرفة السياحة ونقابة المهندسين بحلب، ط١.

١٢- شعث شوقي، ١٩٩١- حلب تاريخها ومعالمها التاريخية. منشورات جامعة حلب، ط٢.

١٣- الطباخ محمد راغب، ١٩٨٨- أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. دار القلم العربي بحلب.

١٤- طلس محمد أسعد, ١٩٥٦- الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، مطبوعات مديرية الآثار العامة في سورية، مطبعة الترقي بدمشق، ط١

١٥- خاوبه هاينز، ١٩٩٨- خريطة المعالم الأثرية بمدينة حلب، تعريب شوقي شعث، منشورات وزارة الثقافة بدمشق، ط٢.

١٦- غالب عبد الرحيم, ١٩٨٨ - موسوعة العمارة الإسلامية، دار صادر ببيروت.

١٧- كريزويل ك.أ، ١٩٨٤- الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة عبد الهادي عبلة، دار قتيبة بدمشق.

١٨- كونل آرنست، ١٩٦٦- الفن الإسلامي، ترجمة أحمد موسى، دار صادر، بيروت.

١٩- متز آدم، ١٩٦٧- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده.

٢٠- المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، ١٢٧٠هـ - المواعظ بذكر الخطط والآثار، الطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة.

٢١- مصطفى شاكر، ١٩٩٧- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط٢، دار طلاس، دمشق.

٢٢- مصطفى صالح لمعي، ١٩٨٤- التراث المعماري الإسلامي في مصر، ط١، دار النهضة العربية، بيروت.

٢٣- موسى محمد رفعت، ١٩٩٣- الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية بالقاهرة، ط١.

٢٤- هلال فؤاد، فقش نديم، ٢٠٠٠ - دليل حلب (دراسات تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية)، دمشق، ط٥.

25-Studies In Architecture, Arts Islamica Herzfeld, Damascus.



واقع وآفاق حفظ وصيانة التراث المخطوط بالجنوب المغربي

إعداد : د. المحجـوب قدار
المغرب

يحظى التراث المخطوط بمكانة هامة ضمن مكونات التراث الإنساني العام، فهو بالإضافة إلى أنه جزء أساسي من ذاكرة المجتمعات يمثل ذخيرة حية وغنية تعكس المستوى الحضاري والثقافي الذي بلغه الأسلاف في الفترات السابقة، ومن ثم يبقى الدليل المادي الأكثر وضوحًا وإشعاعًا عن الذاكرة التاريخية للشعوب والأمم. ولا شك أن البحث في هذا التراث والكشف عنه بالدراسة والتحقيق من بين الأمور التي قد تشكل إلهامًا لحاضرنا وبعثه من جديد، وحافزًا على الأخذ بأسباب التقدم والرقي اقتداء بسالف فترات ازدهار حضارتنا العربية والإسلامية.

وغني عن القول إن أي بناء حضاري لأمتنا لا يتأسس على إحياء تراثها القديم واستكماله لا يمكن أن يكون بناء جادًا ومثمرًا، ومن ثم ضرورة الاهتمام ببعث تراثنا المخطوط من دهاليز النسيان ونفض الغبار عنه. ولعل أول خطوة يجب الانتباه إليها بصدد هذا الموضوع هي خزائن هذا التراث المخطوط وطبيعة حفظه وصيانته.

وبالرجوع إلى تاريخ المخطوطات بالمغرب الأقصى سنجد أنها كانت موضع عناية وصيانة عند أسلافنا قد تصل إلى درجة التقديس، إذ حلوها بأجمل الزخارف والخطوط وأعدوا لها الخزائن الكبيرة سواء بشكل رسمي من طرف الدولة أو بشكل حر من طرف الخواص والزوايا والمدارس وغيرها. لكنها اليوم تئن تحت وطأة الإهمال والضياع الذي لحقها بالرغم من بعض المجهودات المبذولة لجمعها وصيانتها.

ويعكس الرصيد المخطوط المتبقي بخزائن الجنوب المغربي بدوره مستوى الضياع والدمار الذي لحق هذا النوع من التراث سواء من حيث الكم أو الكيف. فخزائن المخطوطات الحالية سواء الخاصة أو العامة على قلتها لا توفر أدنى شروط الحفظ والصيانة الشيء الذي يجعل مصير ما تبقى من مخطوطات معرضًا بدوره إلى التلف والنهب والدمار.

وبناء عليه فالورقة البحثية الآتية ترمي إلى محاولة رصد وضعية التراث المخطوط بالجنوب المغربي وبيان بعض مظاهر حفظه

وصيانته ببعض خزائن هذا التراث، ثم محاولة جرد الأساليب والتقنيات الحديثة في الحفظ والصيانة والمعالجة والرقمنة بما يضمن للوثائق والمخطوطات البقاء في شروط مناسبة قمينة بإمكانية الاستفادة منها بالتحقيق والدراسة. ثم محاولة تقييم التجارب الناجحة في هذا المجال سواء بداخل الوطن أو خارجه لمحاولة الاستفادة منها بما.

المحور الأول: واقع حفظ التراث المخطوط بالجنوب المغربي

١- إشكاليات البحث في موضوع خزانات التراث المخطوط

يصطدم الباحث في موضوع خزانات المخطوطات بمجموعة من الصعوبات المنهجية والمعرفية والميدانية وفي مقدمتها ندرة ما كتب حولها، فقد تصل إلينا أسماء بعض الخزانات في مناطق متعددة من الجنوب المغربي لكن لا أثر لوجودها حاليًا ولا لمحتوياتها. وتعد كتابات المختار السوسي من بين المراجع النادرة التي احتفظت لنا ببعض الإشارات حول خزائن هذا المجال، وإن كان تركيزه على إقليم سوس بالخصوص. كما أن معطياته تتسم بالعمومية وغير دقيقة ولا تلم بمختلف جوانبه. ويمكن أن نظيف كتابات الأستاذ المانوزي ومنها "مكتبات سوس".

كما أن انتقال المخطوطات وتوارثها بين الأجيال يجعلها عرضة للضياع والإهمال وبخاصة مع طبيعتها الهشة، إذ لا تتحمل كثرة النقل كما لا تستطيع البقاء طويلاً. إضافة إلى أن إقبال بعض السياح على المخطوطات جعلها عرضة للبيع والشراء ومن تم ضياع الكثير من ذخائر الخزانات العامة والخاصة، وقد أشار أحد الباحثين إلى أن تجار الصناعة التقليدية يبتعونها من عند أصحابها بطرقهم الخاصة ويبيعونها بأثمان باهظة للسياح فتخرج بذلك خارج البلاد[1].

ومن الإشكالات أيضًا صعوبة الدخول إلى الخزانات الخاصة أو الحصول على مخطوطاتها، فمعظم أصحاب هذه الخزانات لا يساعدون الباحثين في الحصول على معلومات عن مخطوطاتهم أو حتى رؤية مكتباتهم، مما يقف حاجزًا أمام دراسة هذا التراث وفحصه وحفظه من الضياع على الأقل عن طريق تصويره ورقمنته ثم إتاحته لعموم الباحثين.

٢- بعض جوانب حفظ المخطوطات في الجنوب المغربي

تسهم عوامل كثيرة في الحفاظ على التراث المخطوط وتمديد فترة بقائه لمدة طويلة وفي مقدمتها ظروف الحفظ والتخزين، وبخاصة أن هذا التراث يتميز بهشاشته وضعف قدرته على مقاومة عوامل الطبيعة والزمان. وسنعمد في دراستنا هاته إلى تصنيف الخزائن إلى صنفين هما الخزائن الخاصة والخزائن العامة.

أ- الخزائن الخاصة:

تحيل الخزائن الخاصة على «مجموعة شخصية أسسها عالم أو خليفة أو أحد الأعيان أو رجل عاشق للكتب"[2]، وقد انتشرت بالمغرب الأقصى بشكل واسع منذ العصر الوسيط؛ حيث ترجع أقدم المكتبات الخاصة إلى القرن السادس الهجري[3]. ولا غرو فلا يكاد يخلو بيت من بيوت العلماء والفقهاء والقضاة والقراء وأهل الفتوى من مكتبة منزلية صغيرة أو كبيرة، تجمع بين دفوفها تآليفهم إلى جانب بعض الكتب

المختلفة التي قد يرجعون إليها في عملهم. ومما ساعد على تكوين تلك المكتبات الرغبة العلمية والتقدير الخاص الذي كانت تحظى به لدى مالكيها؛ حيث شكلت بالنسبة للكثير منهم أفخر ما يملكون[٤].

ومن أقدم الخزانات الخاصة وأغناها بالأقاليم الصحراوية خزانة أهل عبد الباقي سيبويه التي يعود الفضل في جمعها إلى أفراد هذه الأسرة؛ حيث ساعدتهم المواقع القيادية التي تبوؤها على مدى قرون في جمع ذخائر تلك الخزانة، وهي تضم مخطوطات متنوعة في مجالات شتى، يعكس البعض منها مدى عمق الروابط التاريخية بين الملوك المغاربة وأهل الصحراء[٥].

ومن الخزانات القائمة إلى حد اليوم أيضًا خزانة المحفوظ بن يوجان الخاصة، يسهر عليها مربيه ربه ابن العلامة محمد بن عبد العزيز قاضي الشيخ ماء العينين، ومنها أيضًا خزانة الشيخ محمد الإمام بن ماء العينين والتي لاتزال قائمة بالقرب من أكادير يشرف عليها ابنه الشيخ مصطفى كما تتوفر بدورها على مجموعة من المخطوطات[٦].

أما الخزانات الخاصة التي طالتها أيدي الإهمال والضياع فكثيرة ومتعددة، فمنها من نهبت وضاعت محتوياتها مثل خزانة سيدي أحمد أوبلا الماسي التي لم يبق فيها في نهاية الخمسينات سوى أوراق مبتورة بعدما كانت تحبل بأحمال المخطوطات، والخزانة الأحمدية الإلياسية التي تنسب إلى فقيه ماسة وعلامتها أحمد بن محمد الإلياسي (ت ١٣٧٠ هـ) والتي انتهت بوفاة صاحبها[٧]. ومنها أيضًا مكتبة ماء العينين التي ضاعت ذخائرها بسبب ما أصاب الأسرة المعينية من تشتت بفعل مقاومتها للمستعمر[٨]. هذا إلى جانب عدد كبير من الخزانات التي زارها المختار السوسي وذكرها في كتابه خلال جزولة[٩]، وطالت الكثير منها أيدي النهب والإهمال فضاع تراثها.

وقد قدم المختار السوسي بعض الإشارات عن ظروف حفظ المخطوطات ووضعية البعض منها في بعض الخزانات التي زارها في ناحية سوس وكيف أثر ذلك في ذخائرها؛ حيث أشار إلى دور بناء الخزانة في تلف المخطوطات، ذلك أن السقوف الطينية البدوية تسمح بسريان ماء الأمطار إليها، الشيء الذي أثر في عدد من المخطوطات وأصابها بالتلف والضرر[١٠]. وإذ يشير المختار السوسي إلى أسباب التلف فإنه يحمل مسؤولية ذلك إلى أصحاب الخزانات وتفريطهم في الحفاظ عليها، ومما أورده في هذا الصدد: "فكان هذا التفريط حزازة في نفسي فقلت آه يعطي الفول من لا سن له"[١١]. كما لا يخفي السوسي أسفه وألمه من الضياع والتلف الذي يصيب هاته الكنوز المخطوطة في مواقع عديدة من كتاباته، فلما وجد كتب الخزانة اليعقوبية بناحية سوس قد أصابها البلل حتى التصقت أوراقها قال: "وقد صدق في مثل هؤلاء الذين يكنزون الكتب ثم لا يحافظون على صيانتها حديث الهرة التي حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي أطلقتها لتأكل من خشاش الأرض"[١٢].

وخلال تفقده ومطالعته لعدد من مخطوطات خزانات سوس يشير العلامة السوسي إلى أثر العوامل الطبيعية في المخطوطات، مثل تأثير الأرضة التي أحدثت بعض الثقوب في عدد منها وبخاصة تلك القديمة[١٣].

وإذا كان المختار السوسي قد شخص وضعية بعض الخزانات وحالة المخطوطات بها قبل ما يزيد عن خمسة عقود، فإن حالتها اليوم لا تختلف كثيرًا عما كانت عليه، إذ تبقى ظروف حفظ المخطوطات بالخزانات الخاصة ظروفًا غير جيدة في معظم الحالات، وغالبًا ما تؤدي إلى تلف هذا التراث المخطوط وضياعه إما لأسباب طبيعية أو بشرية.

ب- الخزائن العامة:

انتشرت الخزانات العامة في عدد من حواضر المغرب الأقصى منذ القرن الثامن الهجري[١٤]، واستمرت في تقديم خدماتها التربوية والتعليمية والترفيهية لعموم القراء والعلماء على مر العصور. وقد كانت تشمل خزائن الزوايا والمساجد والمدارس، إلا أن معظم الخزانات العامة قد لحقها النهب والضياع واختفت محتوياتها من المخطوطات واغتنت على حسابها خزانات خاصة.

ولم يخل الجنوب المغربي بدوره من هذا النوع من الخزانات العامة؛ وذلك بحكم الحركة العلمية التي عرفتها هذه الأقطار الجنوبية ومن ضمنها القطر السوسي، وقد أورد العلامة المختار السوسي أسماء العديد من الخزانات التي زارها ومنها خزانة الزاوية الأحمدية الرسموكية الأقاوية التي تضم كتبًا لعلماء سوسيين منهم السيد أبو بكر الرسموكي الذي بنى الزاوية وعمر بن عبد العزيز الكرسيفي[١٥]. ثم خزانة الزاوية اليعقوبية بقرية تاكروكوست التي بناها سيدي أحمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب[١٦].

وغني عن القول إن ظروف حفظ التراث المخطوط بالخزانات العامة لا تختلف كثيرًا عن وضع الخزانات الخاصة، فمعظم ذخائر الخزانات العامة قد ضاعت بسبب النهب الذي طالها، وما بقي منها يتعرض بدوره للتلف جراء العوامل الطبيعية والبشرية.

المحور الثاني: الأساليب والتقنيات الحديثة في حفظ وصيانة المخطوطات

في ظل الوضعية التي أصبح عليها التراث المخطوط في الجنوب المغربي، وما يعرفه من تلف وضياع بمرور الوقت بات لزامًا على أرباب الخزانات الخاصة والمسؤولين عن الخزانات العامة إعادة النظر في مجموعة من الأمور المتعلقة بظروف حفظه وتخزينه، وبخاصة في ضوء التقنيات والأساليب الحديثة التي أصبحت متاحة. والتي تهدف إلى إطالة عمر المخطوط عن طريق توفير الشروط المناسبة للحفظ، ثم بعث الحياة في بعض المخطوطات التي لحقها التلف عن طريق تقنيات الصيانة والترميم. وسنحاول في هذا العنصر التطرق لبعض الجوانب الحديثة المعمول بها دوليًا في حفظ وصيانة المخطوطات.

١- حفظ المخطوطات :

يقصد بالحفظ تهيئة الظروف المحيطة بالمخطوط[١٧]، ذلك أن سلامة المخطوطات مرتبطة بسلامة مكان حفظها من مختلف العوامل الطبيعية أو البشرية المسببة في تلفها، وترتبط عمليات حفظ وتخزين المخطوطات وفق الأساليب والتقنيات الحديثة بجانبين أساسيين، الأول يتعلق بمكان حفظها من حيث مواصفات المكتبة وأثاثها، بينما يرتبط الثاني بعلاقة الإنسان بالمخطوطات من حيث مناولتها والاطلاع عليها وعرضها أو نقلها وصيانتها. وقبل التعرف على

تفاصيل هذين الجانبين لابد من ذكر العوامل المادية والبشرية المسؤولة عن تلف المخطوطات وتدهورها ومنها:

- القوى المادية المباشرة ومفعولها الذي يمكن أن يكون تراكميًا أو مؤد إلى كوارث
- اللصوص والمخربون والمستخدمون الذين قد تكون أعمالهم مقصودة أو غير مقصودة
- الحرائق
- الماء
- الآفات
- الملونات بما فيها الغازات والسوائل والمواد الصلبة داخل البنايات أو خارجها
- الإشعاع/ الضوء بما في ذلك الأشعة فوق البنفسجية والنور غير الضروري
- درجة الحرارة غير المناسبة؛ أي الحرارة الأعلى مما ينبغي والأقل مما يجب، والتذبذبات الشديدة في الحرارة
- الرطوبة النسبية غير الملائمة والمنطوية على الرطوبة الزائدة..[١٨].

أ- شروط المكتبة وقاعات مجموعات الحفظ:

تتجلى أولى عمليات حفظ المخطوط في توفير الظروف الطبيعية الملائمة في مكتبة الحفظ أو التخزين سواء تعلق الأمر بمستوى الحرارة أو الرطوبة أو الإضاءة، وتبقى أنسب المستويات هي المتراوحة بين ٥٠٠ و ٦٠٥ بالنسبة للرطوبة وبين C ١٦ و C ٢٠ بالنسبة للحرارة[١٩]، ولأجل تحقيق ذلك يجب تثبيت بارامترات تكييف الهواء بقاعة المكتبة، واستخدام ستائر غامقة اللون على النوافذ لتجنيب المخطوطات ضوء الشمس المباشر[٢٠].

ولأن الحشرات تسبب في تلف المخطوطات يجب إغلاق النوافذ والأبواب بإحكام وتزويد جميع الفتحات بحاجر مشبك يمنع دخول الحشرات دون أن يحد من تدفق الهواء، كما ينبغي تزويد قاعة الحفظ بخطة طوارئ لإخلائها من محتوياتها في حالة الحرائق أو الغرق وتدريب العاملين في المكتبة على هذه الخطة[٢١]. هذا إلى جانب القيام بالتبخير والتعقيم الدوري لمخازن المخطوطات للتخلص من بقايا الحشرات أو الكائنات الدقيقة[٢٢].

كما ينبغي الاهتمام بنظافة المكتبة بنفض الغبار عنها على فترات منتظمة باستخدام مكانس كهربائية مزودة بنظام محكم للترشيح ومسح الأرضية بممسحة رطبة أسبوعيًا. والانتباه إلى معاينة المقتنيات الجديدة لعدم نقل عدوى التلوث إلى محفوظات الخزانة[٢٣].

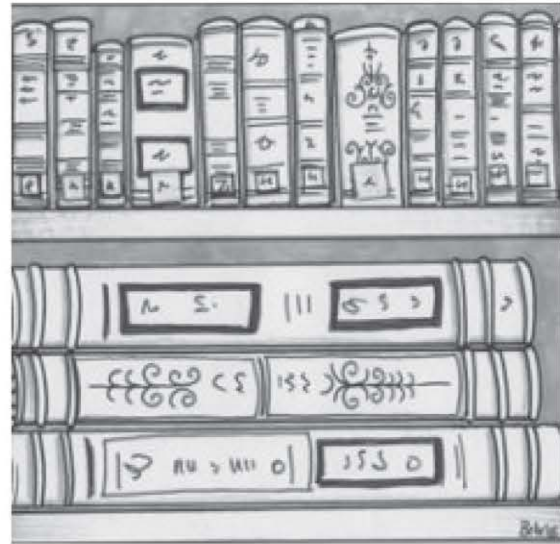
أما فيما يتعلق بأثاث المكتبة فيوصى بما يأتي:

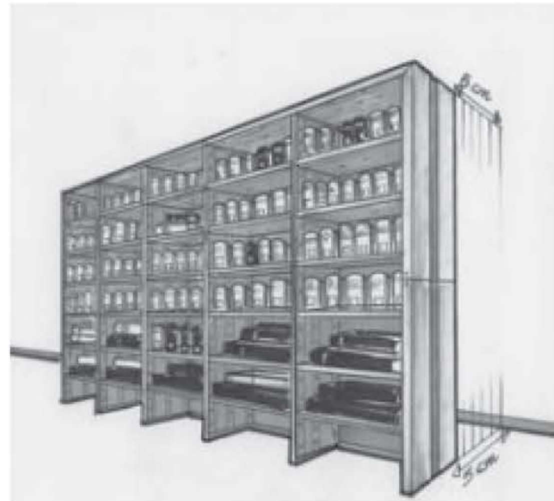
- أن تكون رفوف المكتبة معدنية خالية من أية حروف مدببة ولا نتوءات
- ترك مسافة كافية بين الرفوف يسمح بتدفق الهواء، وبين الرفوف والحائط.
- أن يعلو الرف السفلي عن مستوى الأرضية بحوالي ١٥ سنتمترًا حماية للكتب من الرطوبة والقوارض
- أن تكون الرفوف في مستوى يسهل تناول المخطوطات[٢٤].

أما طريقة وضع الكتب وترتيبها سواء في المخزن أو على رفوف الخزانة، فيجب أن تخضع بدورها لبعض الشروط التي تضمن الحفاظ على

جـودة المخطوطات؛ حيث ينصح بعدم ترك الكتب على أرضية المكتبة؛ لأن ذلك سيؤدي إلى تلفها، وللحفاظ على كعوب الكتب وتجليدها لا ينبغي وضعها في الخزانة على حافتها الأمامية أو على كعبها، بل ينبغي أن توضع في وضع أفقي وبخاصة الكبيرة منها. بينما يمكن وضع الكتب الصغيرة الحجم في وضع رأسي إذا كانت في حالة جيدة ولها دعامات جانبية ملساء وذات زوايا كبيرة تسندها.

صورة ٠١: وضع الكتب في الرفوف





المرجع: اليونسكو، كتيب ...، م. س، ص ١٦.

بينمـا تخصـص للمخطوطـات النـادرة والمتدهـورة صناديق خاصة مـع الحرص على وضعهـا في وضع أفقي[٢٥]، شـريطة ألا يوضع أكثـر من ثلاثـة أو أربعة كتب مـن نفس القطع بعضهـا فوق بعض. كما ينبغي عزل الكتب ذات الغلاف الجلـدي عن الكتب ذات الغلاف الورقي أو الكرتونـي حتى لا يتلـف الجلد المدبوغ أغلفة الكتب الورقية أو القماشية[٢٦].

ب- ضوابط التعامل مع المخطوطات

بحكم الطبيعة الهشة للمخطوطات فهي تتطلب نوعًا خاصًا من التعامل والمباشرة، فتوفير الشروط الضرورية للمكتبة يبقى غير كـاف للحفاظ عليها في غياب ثقافة التعامل مع المخطوط. لذلك يظل التعامل الجيد مع المخطوطات من بين الأمور التي تطيل عمرها وتبقي عليها في حالة جيدة.

وأول قـاعـدة ينصح بها فـي التعامل مع المخطوطات هي الليونة في استخدامها بداية بغسل وتجفيف اليدين قبل تناولها، ويستحسن استخدام قفازات من القطن، وألا يمسك الكتاب إلا من وسـط كعبه كما لا ينبغي رفعه من على رف الخزانة إلا بعد إزاحـة المجلدات المجاورة له. كما يجب فتح المخطوطة بعناية بعد وضعها على المنضدة. أما عندما يتعلق الأمر بنقل المخطوطات من مكان إلى آخر فيوصى بوضعها في صندوق في وضع أفقي، وباستعمال حاملة متحركة بالنسبة للمخطوطات الثقيلة[٢٧].

وقبل فتح الخزانة للزوار يجب على المسؤول على الخزانة الالتزام بمجموعة من الضوابط في مقدمتها إعداد لائحة بالقواعد الأساسية الخاصة بمناولة المخطوطات، ومنها:

- يمنع الشرب أو الأكل أو التدخين في المكتبة أو في قاعة القراءة
- فتح المخطوط ببطيء وبشكل تدريجي بداية بفتحه عند الصفحات الوسطى ثم الرجوع إلى بدايته
- لا ينبغي تكويم المخطوطات المفتوحة
- لا ينبغي انـتـزاع أو قطع صفحات من المخطوطة
- عدم ترك أي علامة على المخطوطات سواء إبرة أو ورقة ملصقة أو سائل للتصحيح أو ثني زاوية الصفحة...
- لا يستخدم إلا قلم الـرصـاص في تدوين الملاحظات
- عدم الاتكاء على المخطوطات أثناء قراءتها أو عند تدوين الملاحظات
- عدم لمس زخارف المخطوطات
- عـدم تصوير المخطوطات إلا بموافقة المسؤول عن الخزانة
- غلق المخطوط بعد الانتهاء منه(٢٨).

كما ينبغي عدم عرض المخطوطات ذات الحالة السيئة حتى ترمم. وعمومًا ينبغي تدريب العاملين والموظفين في خزانة المخطوطات على الطريقة الصحيحة في تناول المخطوطات.

٢- صيانة المخطوطات

تتعرض الكثير من المخطوطات بحكم التقادم الزمني للتلف؛ حيث تختفي بعض أوراقها أو أجزاء منها وقد تظهر ثقوب في أخرى، بينما قد تصبح بعض المخطوطات في حالة هشاشة مفرطة تصعب معها عملية تناولها. الشيء الذي يستدعي التدخل التقني لإنقاذها وإعادة الحياة إليها. وتمر عملية الصيانة بعدة مراحل أهمها التعقيم والمعالجة الكيميائية ثم الترميم وأخيرًا التجليد. إلا أنه يجب أن تراعى في عمليات الصيانة الحفاظ على خصائص المخطوط.

أ- مراحل صيانة المخطوطات:

- **التعقيم:**

يهدف التعقيم إلى القضاء على كل أشكال صور الحياة سواء تعلق الأمر بالحشرات أو الفطريات وكل الكائنات التي قد تسبب التلف للمحفوظات، دون أن تلحق الضرر بصفات المخطوط على المدى القريب والبعيد. وتتم هذه العملية بواسطة طريقتين الأولى تعتمد المبيدات الكيماوية، بينما تعتمد الثانية الوسائل الطبيعية(٢٩). لكن يجب احترام الضوابط الأساسية لكل طريقة حتى تؤدي وظيفتها بشكل مناسب.

- **المعالجة الكيميائية:**

تأتي عملية المعالجة الكيميائية كمرحلة ثانية في صيانة المخطوط وتعتمد بالأساس على إزالة مسببات التحلل من المخطوط، ثم العمل على إبطال مفعولها المدمر، وتتم خلال هذه المرحلة عمليات التنظيف وإزالة الحموضة إلى جانب التطرية والفرد والفك والتقوية(٣٠).

- **الترميم :**

يعد الترميم عملية تقنية صرفة تعتمد على المهارة الفنية والخبرة العلمية والإتقان، وتهدف إلى إعادة المخطوط إلى شكل أقرب ما يكون إلى شكله الأصلي قبل الإصابة، وذلك بإصلاح ما أصابه من تشوهات شكلية كالتمزق والتفتت وانتشار الثقوب والقطوع أو فقد أجزاء من الهوامش أو النصوص(٣١). وككل عملية ترميم تستهدف إنقاذ التراث القديم يجب أن تحترم

خصوصيات القطعة من حيث خاماتها الطبيعية وجمالياتها الفنية سواء كان الترميم آليًا أو يدويًا. كما يوصى بأن تكون عملية الترميم قابلة للفك عند اللزوم. وتختلف عملية الترميم باختلاف حوامل المخطوط سواء كان ورقًا أو رقًا. كما تختلف طبيعة التدخل بدورها باختلاف نوعية إصابة المخطوط ثقبًا أو كسرًا أو بترًا ...

• التسفير :

يعد التسفير[٣٢] أو التجليد آخر عملية في مراحل صيانة المخطوط وتهدف هذه العملية إلى حفظ الكتاب وصيانته من التفكك وتفرق أوراقـــه[٣٣]، عن طريق احتواء الكتاب بين جلدتين ترتبطان من الطرفين في الكعب[٣٤]. لكن المقصود بهذه العلمية في مرحلة الصيانة هو التجليد الترميمي الـذي يستهدف ترميم جلدة المخطوط بأجزائها المختلفة من كعب وأغطية وخطوط اتصال، أو إعادة تجليد وتقوية المخطوط مع الحفاظ على خصوصيته الأثرية وجماليته الفنية[٣٥]. إلا أنه وإن كانت أدوات التجليد بسيطة في معظمها إلا أن العملية تتطلب حرفية وخبرة علمية ومهارة فنية كبيرة، وذلك حتى لا تكون نتائجه عكسية ومضرة بالمخطوط، فالكثير من المخطوطات قد اندثرت بسبب جهل القائمين بصناعة التسفير وعدم اتقانهم إياه. فقد يتم الإسراف في قص حواف الأوراق فتضيع التعقيبات والشروح وأرقام الكراسات والحواشي، وقد يختل نظام الكتاب بوضع بعض أوراقه في غير موضعها، كما قد يستخدم بعض المسفرين الأوراق المكتوبة في التجليد وذلك بضمها مع بعضها البعض فتضيع المعلومات القيمة التي تحتويها تلك الأوراق[٣٦]. وتجب الإشارة إلى أن صناعة التسفير[٣٧] قد عرفت تطورًا مهمًا عند المسلمين عبر التاريخ؛ حيث انتقلت العملية من مجرد كسوة الكتاب أو المخطوطة بالجلد للحفاظ على متونه إلى فن جميل يصنف ضمن الفنون العربية الجميلة المعروفة بالأرابيسك[٣٨]. وقد صدق أحد الباحثين حين قال «لو لم تكن العناية بتسفير المخطوطات بعد نسخها لضاع وفقد معظمها"[٣٩].

ب- الميكروفيلم والتصوير الرقمي لصيانة المخطوطات

ساهم التطور التقني في ظهور مجموعة من التقنيات الحديثة التي أصبح لها دور مهم في الحفاظ على التراث وصيانته ومنها تقنية الميكروفيلم، التي أتاحت لنا تسجيل المخطوطات في صور مصغرة ودقيقة بشكل يسهل تداولها وحفظها واسترجاعها بطريقة مختصرة للوقت والجهد والتكلفة. ومن ثم إبقاء المخطوط الأصلي بعيدًا عن أيدي الباحثين والمطلعين حفاظًا عليه من التآكل والتمزق الذي قد يصيبه من جراء استخدامه الكثير.

وإذا كان الميكروفيلم لا يفيد الباحث في شكل المخطوط الأصلي ونوعية أوراقه وأحباره ونـوع وطـرق تجليده، إلا أن له عـدة مزايا وفوائد أهمها تمكين الباحث من المادة العلمية والخطية للمخطوط، زيادة على سهولة تخزينه واسترجاعه وقلة تكاليفه وقدرته على الاستدامة والمقاومة لمدة طويلة، كما أنه يوحد صور الوثائق المتباينة المقاسات مما يسهل عملية تداولها وحفظها، ويجنبنا الأخطاء التي يمكن أن تحدث عند نقل محتوى الوثيقة باليد أو بالآلة الكاتبة، بالإضافة إلى تمكين الباحثين مهما كان عددهم من الاطلاع عليها مع البعد عن الوثيقة الأصلية[٤٠].

إلا أنـه ومع أهمية الميكروفيلم في حفظ المخطوطات إلا أن هـذه التقنية أصبحت متجاوزة، إذ حل محلها التصوير الرقمي بآلات تصوير رقمية عالية الدقة، وقد يسرت هذه التقنية الاستفادة من المخطوطات بشكل أكبر؛ حيث أصبح بإمكان الباحثين تصفح المخطوط على الحاسوب مع امكانية تكبير الخط ومعاينة نوعية الخط بجودة عالية. وهي التقنية التي أصبحت معتمدة حاليًا في عدد من الخزانات والمكتبات التي تتوفر على المخطوطات، كما هو الشأن بالنسبة للخزانة الملكية بالرباط.

المحـور الثالـث: بعض التجـارب الناجحة في مجـال حفـظ وصيانـة المخطوطات وطنيًا ودوليًا

تزايد الاهتمام بالتراث المخطوط في العقود الأخيرة سواء من طرف المؤسسات الرسمية أو من طرف بعض الأفراد، إذ تنامى الوعي بضرورة وأهمية الحفاظ على التراث المكتوب الذي خلفه السلف وإعادة الاعتبار له، ليس لكونه جزء من ماضي البشرية فقط بل أيضًا لتفرده بخصائص جمالية وشكلية ومعرفية. فبدأ العمل على جمعه وصيانته وتصويره وفهرسته وإتاحته لعموم الباحثين والقراء.

وقد بـرزت في هـذا الصدد مجموعة من التجارب الناجحة سواء على الصعيد الوطني أو الدولي، استطاعت أن تقدم تصورات وخططًا ناجحة للحفاظ على المخطوطات اعتمادًا على مقترحات وأفكار مبتكرة وإبداعية، وبالاستعانة والاستفادة من مبتكرات التكنولوجيا الحديثة؛ فأصبحت بذلك نماذج تحتذى في مجال الحفاظ على المخطوطات. وسنكتفي في هذا المقام بمثالين الأول على المستوى الوطني نخصصه لتجربة المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، والثاني على المستوى العربي نتحدث فيه عن تجربة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

١- نمـوذج المكتبـة الوطنيـة المغربيـة بالرباط:

حملت المكتبة الوطنية على عاتقها مهمة إعادة الاعتبار للتراث المخطوط وطنيًا من خلال المجهودات الكبيرة التي تقوم بها على مستوى جمع المخطوطات، وما تحصل عليه من هبات مثل مجموعة أحمد بنسودة ومجموعة مولاي زيدان من دير الإسكوريال ومجموعة المهدي الوافي وغيرها. كما تواكب المكتبة التقنيات الحديثة في صيانة وترميم المخطوطات، فهي تتوفر على مختبرات متخصصة في مختلف مراحل الصيانة أهمها **مختبر الترميم** الذي تتم فيه مختلف عمليات الترميم اليدوية والميكانيكية. ثم **مختبر التصوير على الميكروفيلم** ويضم آلات لتصوير المخطوطات على الميكروفيلم بالألوان وباللونين الأبيض والأسود، وقد قام بتصوير ما يقرب من ٧٠٠٠ مخطوط. إضافة إلى مخطوطات عدد من الخزانات الوطنية العامة كخزانة القرويين والخزانة الحسنية، وخزانة ابن يوسف بمراكش، وخزانة أبي سالم العياشي، ومخطوطات جائزة الحسن الثاني للمخطوطات. **إضافة إلى ورشة للتسفير، ومختبر رقمنة المخطوطات.**[٤١]

ولا يفوتنا في هذا السياق الحديث عن أهمية التجربة المغربية الرسمية المتمثلة في إحداث جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق التي انطلقت منذ سنة ١٩٦٩م، وتهدف إلى البحث عن المخطوطات والوثائق الموجودة في ملكية الخواص من أجل إغناء رصيد الخزانة العامة

بمصورات ميكروفيلمية من هذه المخطوطات وضمان الحفاظ عليها. وقد كان لهذه التجربة نتائج ايجابية مهمة على مستوى جمع وإنقاذ مخطوطات نادرة من التلف والضياع، من خلال العمل على تصوير كل المخطوطات التي يتم التوصل بها من طرف المشاركين، وحفظ نسخ منها بالمكتبة الوطنية[٤٢].

٢- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

يعد مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث نموذجًا للمؤسسات غير الحكومية التي تهتم بالتراث المخطوط والحفاظ عليه، دون النظر إلى هويته الدينية أو العرقية والعمل على نشره والتعريف به. أسسه السيد جمعة الماجد رغبة منه في الحفاظ على التراث المخطوط من خلال معالجته وترميمه وتصويره، ثم إحياءه وإتاحته للباحثين والدارسين لتحقيقه ونشره. وفي هذا الصدد يقول السيد جمعة الماجد: "إن الكتاب يجب أن يسافر للباحث والعالم لا أن يسافر الباحث للكتاب"[٤٣]. وقد قام المركز بأعمال مهمة في حفظ وصيانة المخطوطات في عدد من المناطق وبخاصة في جمهوريتي مالي وموريتانيا في غرب إفريقيا.

أ- جهود المركز في مالي

شرع المركز في أعماله انطلاقًا من جمهورية مالي عام ١٩٩٧م وبالضبط من مدينة تومبكتو التاريخية التي تحتوي على ما يقارب من ٤٠٠ ألف مخطوط، موزعة على عدد من المكتبات الأهلية الخاصة في المدينة وخارجها، إضافة إلى معهد أحمد بابا للدراسات والبحوث التابع لوزارة التعليم العالي. وتم تزويد المعهد في نفس السنة بوحدة لترميم المخطوطات وكل ما تحتاجه من أدوات، كما تم تنظيم دروات تدريبية للعاملين فيه في أعمال الحفظ المعالجة والترميم. وأنشأ في المعهد أيضًا قسم للتصوير الرقمي وقسم لصناعة علب التخزين؛ وذلك من أجل إنجاز مشروع تصوير كامل مخطوطات المعهد وفهرستها وحفظها في علب تتميز بمواصفات عالمية[٤٤].

أما على صعيد المكتبات الخاصة، فقد قام المركز بتنظيم عدة رحلات استكشافية إلى تمبكتو للوقوف على حالة المخطوطات في المكتبات الأهلية بغية الاتفاق مع أصحابها على وضع برنامج علمي لحفظ مخطوطاتهم بالطرائق العلمية وتقديم يد المساعدة. وقد أسفرت تلك المجهودات عن توقيع عدة اتفاقيات أهمها اتفاقية منظمة سافاما سنة ٢٠٠٥م ومشروع اللكسمبورغ سنة ٢٠٠٩م، ومن نتائج ذلك:

- بناء مركز متكامل لحفظ مخطوطات تمبكتو بالتعاون مع مكتبة ماما حيدرة الخاصة يتألف من وحدة للترميم الآلي واليدوي ووحدة للتصوير، وحدة التجليد وصناعة العلب، قاعة أنترنت ومكتبة متنوعة.
- إنقاذ عشرات الآلاف من المخطوطات في مكتبات تمبكتو من خلال التنظيف والترميم والحفظ والتصوير والتسجيل والفهرسة[٤٥].

أما مشروع اللوكسمبورغ لسنة ٢٠٠٩م فقد مولته مملكة اللكسمبورغ وأشرف عليه مركز الماجد، ويهدف إلى تسجيل ١٠٠ ألف مخطوط من خلال استهداف ٣٠ مكتبة من المكتبات المهمة في تمبكتو[٤٦]. وقد حقق المشروع تقدمًا مهمًا في أعماله وفق الخطة المتفق عليها[٤٧].

لكن أعمال المشروعين قد توقفتا للأسف

مع الأحداث الأخيرة التي عرفتها تمبكتو سنة ٢٠١٢م، إلا أن قيام أصحاب المكتبات بتفريغ مخطوطاتهم من المكتبة قد جنب هذه الذخائر مخاطر التلف والضياع. وبفضل جهود السيد جمعة الماجد وبالتعاون مع السيد عبد القادر وعدد من المؤسسات والملاحق الثقافية في العالم تم نقل مخطوطات تمبكتو (ما يقارب ٣٧٠ ألف مخطوط) إلى العاصمة باماكو، وتم حفظها في ظروف جيدة وفي أمان تام[٤٨].

ب- جهود المركز في موريتانيا

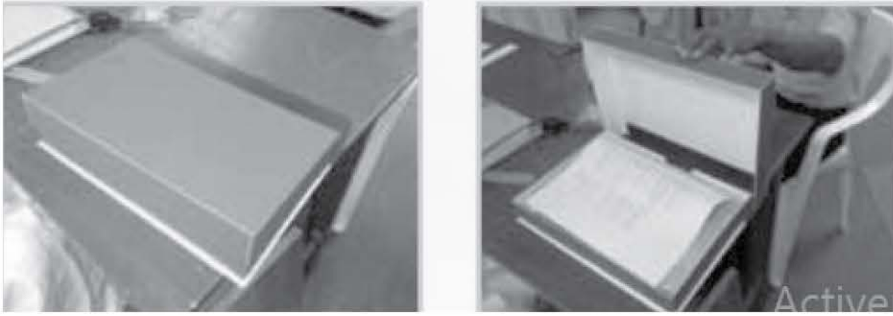
انطلقت أعمال مركز جمعة الماجد في موريتانيا منذ سنة ٢٠٠٢م، وذلك بالتنسيق مع البنك الدولي صاحب التمويل والحكومة الموريتانية من أجل تنفيذ مشروع إحصاء وتسجيل مخطوطات البلاد، وتحديد أماكن تواجدها وتصويرها رقميًا، ثم تجميع هذه الصور في مكان واحد ليكون مركزًا لمخطوطات موريتانيا للبحث والدراسة، ثم العمل على حفظ المخطوطات في أماكن تواجدها في مدينة تيشيت. وبناء عليه تم الاتفاق مع ست مكتبات من أصل ثمان على تنفيذ خطة لإنقاذ مخطوطات مكتباتهم حسب ما تقتضيه الحاجة؛ حيث تم القيام بالأعمال الآتية:

- بناء مركز لحفظ المخطوطات في مدينة تيشيت وتزويده بوحدة للتخزين ووحدة للتصوير الرقمي وأخرى لصناعة علب الحفظ.
- نقل الكثير من مخطوطات المدينة إلى المركز ووضعها في خزائن حديدية على أساس أن يحتفظ كل صاحب مكتبة بمفاتيح خزائن مخطوطاته.
- تصوير المخطوطات تصويرًا رقميًا وتخزينها في وسائط التخزين الرقمية.
- تنظيم دورة تدريبية لفريق العمل.
- تصوير جميع المخطوطات التي تم اختيارها والبالغة ٣٠٠٠ مخطوط[٤٩].

صورة ٠٢: عملية نقل المخطوطات إلى المركز



صورة ٠٣: وحدة صناعة علب حفظ المخطوطات بالمركز





صورة ٠٤: عملية تصوير ورقمنة المخطوطات



مصدر الصور: أعمال مركز جمعة الماجد ...، م. س، ص ١١- ١٢.

هذا إلى جانب العناية بمخطوطات المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية في نواكشوط الذي يتوفر على ١٥٠٠ مخطوط على الميكروفيش و٢٠٠ مخطوط أصلي؛ حيث تم تصوير جميع المخطوطات تصويرًا رقميًا، وتزويد المعهد بوحدة لتصنيع علب الحفظ، فضلاً عن القيام بدورات تدريبية للأطر العاملة في المعهد[٥٠].

خاتمة:

صفوة القول إنه إذا كان أسلافنا قد أخذوا على عاتقهم مهمة إنتاج هذا التراث المخطوط بما يتضمنه من قيم معرفية وجمالية وتاريخية وحافظوا عليه ليصل إلينا بما استطاعوا. فإن واجبنا ومسؤوليتنا تجاهه كبيرة، تتجلى بالأساس في تكثيف الجهود لجمعه وصيانته وترميمه،

والعناية بحفظه بالطرق المختلفة المتاحة.

ولسنا في حاجة إلى التأكيد على ضرورة الاستفادة من التجارب الناجحة في هذا المجال، والأخذ بزمام المبادرة عاجلاً وليس آجلاً، فموضوع المخطوطات لا يقبل التأجيل، ذلك أن كل تأجيل أو تأخير قد يكلفنا خسارة المزيد من المخطوطات واندثارها وذلك بحكم طبيعتها الحساسة.

وفي نهاية هذا المقال أختم بالمقترحات والتوصيات الآتية:

- ضرورة إنشاء مركز لحفظ المخطوطات في الجنوب المغربي، وتزويده بوحدة للتخزين ووحدة للتصوير الرقمي وأخرى لصناعة علب الحفظ.
- نقل مخطوطات خزائن المخطوطات الخاصة والعامة إلى المركز. بعد الاتفاق مع أصحابها على طريقة الإشراف، إما أن تظل تحت إشراف المركز وتحت مسؤوليته، أو توضع الكتب في خزائن حديدية على أساس أن يحتفظ كل صاحب مكتبة بمفاتيح خزائن مخطوطاته، أما إذا استعصى أمر نقلها إلى المركز فيجب التفكير في إمكانية تدبير حفظها وصيانتها عند أصحابها.
- تصوير المخطوطات تصويرًا رقميًا وتخزينها في وسائط التخزين الرقمية.
- تنظيم دورة تدريبية لفريق العمل بالمركز على أن تؤسس مراكز مشابهة على المستوى الجهوي.

الحواشي

١ - أبو صواب إبراهيم، "دراسة ببليوغرافية لبعض المخطوطات الموجودة بالمكتبات العامة والخاصة بتارودانت"، تارودانت حاضرة سوس، سلسلة الندوات والأبحاث الدراسية، رقم ٢، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن زهر، أكادير، ١٩٩٣، ص ١٥٣.

٢ - بنبين أحمد شوقي، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، ترجمة مصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط. ١، ٢٠٠٣، ص ٦٠.

٣ - المرجع نفسه، ص ٦٢.

٤ - الطاوسي الحسن، ماسة تاريخ وذاكرة، مطبعة البصيرة، الرباط، ط. ١، ٢٠٠٨، ص ٣٢٨.

٥ - سيبويه عبد الوهاب، "الخزانات العلمية بالصحراء: خزانة أهل عبد الباقي سيبويه نموذجا"، الصحراء فضاء للحضارة والفكر والإبداع، منشورات جمعية الشعلة للتربية والثقافة، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ص ٩١.

٦ - الظريف محمد، زاوية الشيخ ماء العينين مظهر من مظاهر التواصل بين سوس والصحراء، الصحراء وسوس من خلال الوثائق والمخطوطات التواصل والآفاق، تنسيق عمر أفا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٩٦، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠١، ص ٢٣٧.

٧ - الطاوسي، ماسة ...، م. س، ص ٣٢٩.

٨ - الظريف، زاوية ...، م. س، ص ٢٣٦- ٢٣٧.

٩ - السوسي محمد المختار، خلال جزولة، المطبعة المهدية، تطوان، د. ت، ج. ٢، ص ٤٧. ٧٨. ١٠٤. ١٥٩. ١٧٥. ٢٤٤. ج.٣: ص ٩. ٢٢. ٣٥. ٥٦. ٦٩. ١٠٨. ١٥٩. ١٦٣. ج. ٤: ص ٥. ٢٨. ٥٢. ٦١. ٦٣. ١٩٣. ١٩٤. ١٩٦. المنوني محمد، قبس من عطاء المخطوط المغربي، دار الغرب الإسلامي، ط. ١، ١٩٩٩، ص ٦٢٩.

١٠ - السوسي المختار، خلال جزولة، م. س، ج. ٢، ص ٦١- ٦٢.

١١ - المصدر نفسه، ص ٦١.

١٢ - المصدر نفسه، ج. ٣، ص ١٦١.

١٣ - المصدر نفسه، ص ٦٠.

١٤ - بنبين شوقي، تاريخ ...، م. س، ص ٦٧.

١٥ - السوسي، خلال ...، م. س، ج. ٣، ص ٦٩.

١٦ - المصدر نفسه، ص ١٥٨- ١٥٩.

١٧ - السيد يوسف مصطفى مصطفى، صيانة المخطوطات علما وعملا، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٨٣.

١٨ - آن سيبرت، " اتجاهات جديدة في الصيانة الوقائية ما الذي يمكن القيام به حول المناخ والطوارئ والآفات"، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، سلسة مؤتمرات الفرقان، رقم ٣، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٨، ص ٢٩٥- ٢٩٦.

١٩ - اليونسكو، كتيب عن حماية التراث الثقافي رقم ٢، العناية بالمخطوطات وطريقة مناولتها، اليونسكو، باريس، ٢٠٠٦، ص ٤

٢٠ - السيد يوسف، صيانة ...، م. س، ص ٨٨.

٢١ - اليونسكو، كتيب ...، ص ٦- ٧.

٢٢ - السيد يوسف، صيانة ...، م. س، ص ٩٠.

٢٣ - اليونسكو، كتيب ...، ص ١٠.

٢٤ - المرجع نفسه، ص ١٠ -١٣.

٢٥- المرجع نفسه، ص ١٣- ١٥.

٢٦ - المرجع نفسه، ص ١٩.

٢٧ - المرجع نفسه، ص ١٩- ٢٨.

٢٨ - المرجع نفسه، ص ٣١- ٣٨.

٢٩ - السيد يوسف، صيانة ...، م. س، ص ٩١.

٣٠ - المرجع نفسه، ص ١١١.

٣١ - المرجع نفسه، ص ١٤١.

٣٢ - يطلق مصطلح التسفير في بلاد المغرب على عملية التجليد التي تستخدم في بلاد المشرق. انظر: بنموسى السعيد ، محاضرات في صناعة تسفير الكتاب الإسلامي المخطوط وصيانته، شركة فريتس، الرباط، ط. ١، ٢٠٠٨، ص ٤- ٥.

٣٣ - صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم الى التجليد، الدورة التدريبية الدولية الأولى، قدم له ووضع فهارسه عز الدين بن زغيبة، دبي، ٣ ماي ١٩٩٧ الى ١٥ ماي ١٩٩٧، ص ١٢٤.

٣٤ - المرجع نفسه، ص ١٢٤.

٣٥ - السيد يوسف، صيانة ...، م. س، ص ١٧٧.

٣٦ - المشوخي عابد سليمان، المخطوطات العربية مشكلات وحلول، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢١/ ٢٠٠١، ص ٩١ – ٩٢.

٣٧ - وقد عرفت حرفة التسفير في بلاد المغرب والأندلس منذ العصر الوسيط وألفت فيها كتابات من طرف علماء مغاربة وأندلسيين ومنهم كتاب " التيسير في صناعة التسفير" للشيخ بكر بن إبراهيم الإشبيلي المعاصر للموحدين، وكتاب " كيفية تسفير الكتب " للقاضي عبد العزيز الرسموكي خلال العصر السعدي.

٣٨ - حلوي فتيحة، صناعة المخطوط ودوره في بناء الحضارة الإسلامية، بحث لنيل شهادة الماستر في الحضارة العربية الإسلامية، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١٠/ ٢٠١١، مرقونة، ص ٦٧. السعيد بنموسى، تاريخ فن تسفير المصاحف الشريفة والكتب المخطوطة بالمغرب، مكتبة دار الأمان، الرباط، ١٩٩٦، ص ٣١.

٣٩ - السعيد بن موسى، محاضرات ...، م. س، ص ٥.

٤٠ - المرجع نفسه، ص ٢١٥- ٢١٧.

٤١ - بزامي عزيزة، الدكتور لحسن تاوشيخت ... وتميز التراث المغربي"، ميثاق الرابطة، عدد ٥٣، جريدة الكترونية، الرابطة المحمدية للعلماء، نشر بتاريخ ٢٠١١/٠٦/١٧، شوهد في تاريخ ٢٠١٨/٠٧/١٠، في: https://goo.gl/xxwaCk

٤٢ - بزامي عزيزة، المرجع نفسه.

٤٣ - أعمال مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في حفظ المخطوطات في غرب افريقيا، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، د. ت، ص ١.

٤٤ - المرجع نفسه، ص ٢.

٤٥ - المرجع نفسه، ص ٥.

٤٦ - وتضم تمبكتو لوحدها عشرات المكتبات الخاصة بالمخطوطات، من بينها ٢٥ مكتبة كبرى خصها عبد القادر حيدرة بدراسة خاصة. انظر:

Abdel kader Haidara, «an overview of the major manuscript libraries in Tombuktu ", in : The trans-saharan book trade, Manuscript culture, arabic literacy and intellectual history in Muslim Africa, edite by Graziano Kratli and Ghislaine Lydon, koninklijke Brill N. V, Leiden , 2011, p 24264- 2

٤٧ - أعمال مركز جمعة الماجد ...، م. س، ص ٥- ٧.

٤٨ - المرجع نفسه، ص ٨.

٤٩ - المرجع نفسه، ص ٩ -١٢.

٥٠ - المرجع نفسه، ص ١٢.

قائمة المصادر والمراجع

- أبو صواب إبراهيم، "دراسة بيبليوغرافية لبعض المخطوطات الموجودة بالمكتبات العامة والخاصة بتارودانت"، تارودانت حاضرة سوس، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، رقم ٢، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن زهر، أكادير، ١٩٩٣.
- أعمال مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في حفظ المخطوطات في غرب افريقيا، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، د. ت، ص ١.
- آن سيبرت، " اتجاهات جديدة في الصيانة الوقائية ما الذي يمكن القيام به حول المناخ والطوارئ والآفات"، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، سلسة مؤتمرات الفرقان، رقم ٣، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٨.
- بزامي عزيزة، الدكتور لحسن تاوشيخت ... وتميز التراث المغربي"، ميثاق الرابطة، عدد ٥٣، جريدة الكترونية، الرابطة المحمدية للعلماء، نشر بتاريخ ٢٠١١/٠٦/١٧، شوهد في تاريخ ٢٠١٨/٠٧/١٠، في: https://goo.gl/xxwaCk
- بنبين أحمد شوقي، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، ترجمة مصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط. ١، ٢٠٠٣.
- بنموسى السعيد ، محاضرات في صناعة تسفير الكتاب الإسلامي المخطوط وصيانته، شركة فربنس، الرباط، ط. ١، ٢٠٠٨.
- حلوي فتيحة، صناعة المخطوط ودوره في بناء الحضارة الإسلامية، بحث لنيل شهادة الماستر في الحضارة العربية الإسلامية، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١٠/ ٢٠١١، مرقونة.
- السعيد بنموسى، تاريخ فن تسفير المصاحف الشريفة والكتب المخطوطة بالمغرب، مكتبة دار الأمان، الرباط، ١٩٩٦.
- السوسي محمد المختار، خلال جزولة، المطبعة المهدية، تطوان، د. ت، ج. ٢ ج.٣ ج. ٤.
- سبيويه عبد الوهاب، "الخزانات العلمية بالصحراء: خزانة أهل عبد الباقي سبيويه نموذجا"، الصحراء فضاء للحضارة والفكر والإبداع، منشورات جمعية الشعلة للتربية والثقافة، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

- السيد يوسف مصطفى مصطفى، صيانة المخطوطات علما وعملا، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢.
- صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم الى التجليد، الدورة التدريبية الدولية الأولى، قدم له ووضع فهارسه عز الدين بن زغيبة، دبي، ٣ ماي ١٩٩٧ الى ١٥ ماي ١٩٩٧.
- الطاوسي الحسن، ماسة تاريخ وذاكرة، مطبعة البصيرة، الرباط، ط. ١، ٢٠٠٨.
- الظريف محمد، زاوية الشيخ ماء العينيين مظهر من مظاهر التواصل بين سوس والصحراء، الصحراء وسوس من خلال الوثائق والمخطوطات التواصل والافاق، تنسيق عمر أفا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرابط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٩٦، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠١.
- المشوخي عابد سليمان، المخطوطات العربية مشكلات وحلول، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢١/ ٢٠٠١.
- المنوني محمد، قبس من عطاء المخطوط المغربي، دار الغرب الإسلامي، ط. ١، ١٩٩٩.
- اليونسكو، كتيب عن حماية التراث الثقافي رقم ٢، العناية بالمخطوطات وطريقة مناولتها، اليونسكو، باريس، ٢٠٠٦.
- Abdel kader Haidara, «an overview of the major manuscript libraries in Tombuktu '', in : The trans-saharan book trade, Manuscript culture, arabic literacy and intellectual history in Muslim Africa, edite by Graziano Kratli and Ghislaine Lydon, koninklijke Brill N. V, Leiden , 2011.



زَلّةُ القَارِي

لبُرهَان الدِّين أحمد بن أبي حفص يوسف الفَارَابيّ

(ت بعد ٥٧٠هـ)

تحقيق

د. طه محمد فارس

دبي - الإمارات العربية المتحدة

المقدمة

الحمد لله والصّلاة والسّلام على سيدنا رسول الله ومن والاه، وبعد:

فإنّ الاعتناء بأداء ألفاظ كتاب الله تعالى على الوجه الأمثل هو موضع ثناء من الله تعالى ومن نبيّه محمد ﷺ، وهو كذلك أدعى للتدبُّر والفهم، فقد أمر الله عزّ وجلّ نبيّه محمّدًا صلى الله عليه وسلم بتلاوة كتابه على تمهُّل، فقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وأثنى على أفراد الأمة الذين يتقنون تلاوة كتابه، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٢١]، فكما أنهم مُتعبَّدُون بفهم معاني القُرآن وإقامة حدوده، فهم مُتعبَّدُون كذلك بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه، وذلك بإتقان قراءته، وتدبُّرِ معانيه، وإحلال حلاله، وتحريم حرامه، وعدم تحريفه عن مواضعه[١].

وقد خصّ النّبيُّ ﷺ المتقن للتلاوة بمزيد من الأجر والمثوبة، فقال ﷺ: "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ"[٢].

والحديث عن زلل القُرَّاء من أهم المباحث؛ وذلك لِتعلُّقه بكتاب الله تعالى، وتقويم حروفه وكلماته وآياته، وتعلُّقه بأعظم فريضة من فرائض الإسلام، وهي الصّلاة، وقد اعتنى الفقهاء عمومًا بهذا المبحث في أبواب القراءة والإمامة، وأولى فقهاء الحنفية هذا المبحث عناية فائقة، فأفردوه في كتب خاصّة، وعقدوا له في كتب الفقه فصلًا مُستقلًا.

فهذا الكمال بن الهمام السيواسي (ت٨٦١هـ) يقول في شرحه للهداية: "زَلَّةُ الْقَارِئِ وَلَمْ يَذْكُرْهَا الْمُصَنِّفُ مَعَ أَنَّهَا مُهِمَّةٌ جِدًّا فَلْنُورِدْهَا"[٣]، ويقول الطحطاوي (ت١٢٣١هـ) في حاشيته على مراقي الفلاح: "زلّة القارىء من أهم المسائل وهي مبنيّة على قواعد ناشئة من الاختلافات، لا كما تُوهِّمَ أنّه ليس لها قاعدة تُبني عليها"[٤]، وقال أيضًا: "واعلم أنّه لا يقيس مسائل زلّة القارىء بعضها على بعض إلّا من له دراية باللغة والعربية والمعاني وغير ذلك مما يحتاج إليه التفسير"[٥]، وقال محمد أمين بن عابدين (١٣٥٢هـ) في حاشيته على الدر المختار: "اعلم أنّ هذا الفصل من المهمات، وهو مبني على قواعد ناشئة عن الاختلاف، لا كما يُتَوَهَّمُ أنّه ليس له قاعدة يُبنى عليها، بل إذا علمت تلك القواعد، عُلِمَ كلُّ فرع أنّه على أيّ قاعدة هو مبنيٌّ ومُخَرَّجٌ، وأمكن تخريج ما لم يذكر"[٦].

وقد أدرك السّلف مُبكرًا أهميّة هذا المبحث بعد فُشُوّ اللّحن ووقوع الخطأ من القُراء لكتاب الله تعالى، فعن ابن أبي ملكية قال: قَدِم أعرابيٌّ في زمان عمرَ بنِ الخطّاب رضي الله عنه فقال: من يُقرئني ممّا

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ١: ٤٠٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها برقم ٧٩٨، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) فتح القدير ١: ٣٢٣.

(٤) حاشية الطحطاوي على المراقي ص٢٢٩.

(٥) المصدر السابق ص٢٣١.

(٦) رد المحتار على الدر المختار ٢: ٣٩٣.

أُنزِل على محمد صلى الله عليه وسلم، قال: فأقرأه رجلٌ براءةً، فقال: (أنَّ اللهَ بريءٌ منَ المشركِين ورسولِهِ) بالجَرِّ، فقال الأعرابيُّ: أَوَ قد برئَ اللهُ من رسولِه؟! فإن يكن اللهُ بريءٌ من رسوله فأنَا أبرأُ منه، فبلغ عُمرَ رضي الله عنه مَقالةُ الأعرابيِّ، فَدَعَاهُ فقال: يا أعرابي، أَتَبْرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قَدِمْتُ المدينة، ولا عِلْمَ لي بالقُرآن، فسألتُ من يقرئني، فأقْرَأني هذا سُورةَ بَرَاءة، فقال: (أنَّ اللهَ بريءٌ منَ المشركين ورسولِهِ)، فقلتُ: أَوَ قد برِيءَ اللهُ من رسولِهِ؟! إنْ يكنِ اللهُ بريء من رسولِه فأنَا أبرأ منه، فقال عمرُ: ليس هكذا يا أعرابي، قال فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ٣]، فقال الأعرابي: وأنَا - واللهِ - أبرأُ ممَّا برئ اللهُ ورسولُه منه، فأمرَ عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه ألَّا يقرئَ النَّاسَ إلَّا عالمٌ باللُّغة، وأمَر أبا الأسود فوضع النَّحو[١].

وقيل للحسن البصري (ت١١٠هـ): "إنَّ لنا إمامًا يَلْحَن، قال: أَخِّرُوه"[٢].

ورُوي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قرأ: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾[٣]، أنكر عليه ابن عباس رضي الله عنهما، فقال عليٌّ: هذا من الترخيم في النداء، فقال ابن عباس: ما أشغل أهل النَّار في النَّار عن التَّرخيم في النِّداء، فقال عليٌّ: صدقت[٤].

وقد دفعني لدراسة هذا المخطوط وإخراجه: أهميَّة موضوعه، ومتانة نظمه، وتقدُّم ناظمه، وشموله لكل المباحث التي تتعلق بما يطرأ على القارئ في الصلاة من زلل، وذلك في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان[٥].

ولا يخفى أنَّ حاجة الأئمة والمصلين لمثل هذا الموضوع لا تنقطع، ما دَامت هناك صلاة، وجماعة، وقراءة، مع تنوّع في لغات المصلين، وفشوٌّ للعُجْمَة، وطروء للنِّسيان.

وقد جعلت دراستي وتحقيقي لهذا المخطوط وفق خطة البحث الآتية:

المقدمة

قسم الدراسة: وقد جعلته في مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المؤلِّف

المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته

المطلب الثاني: نسبته

(١) تفسير القرطبي ١: ٢٤.

(٢) تفسير القرطبي ١: ٢٣.

(٣) من قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

(٤) انظر: معجم الأدباء ١: ٦٧.

(٥) وقد ذكرت إتمامًا للفائدة مذاهب الفقهاء الثلاثة (المالكي والشافعي والحنبلي)، راجيًا أن يكمل بها الانتفاع.

المطلب الثالث: علمه ومكانته

المطلب الرابع: مؤلفاته

المطلب الخامس: وفاته

المبحث الثاني: دراسة عن المخطوط

المطلب الأول: اسم المخطوط ونسبته لمؤلفه

المطلب الثاني: نُسَخ المخطوط ووصفها

المطلب الثالث: مضمون نظم زلة القاري

المطلب الرابع: جهود العلماء في الحديث عن زلة القارئ

المطلب الخامس: عملي في المخطوط

المطلب السادس: نماذج من صور المخطوط

قسم التحقيق

فهرس المصادر والمراجع

أخيرًا، الله أسأل أن يجنبنا الزَّلل في القول والعمل، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجه الكريم، نِعْمَ من يُسْأَل ربُّنا، ونِعْمَ النَّصيرُ إلهنا، والحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول

ترجمة المؤلِّف

المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته:

لم تسعفنا كتبُ التَّراجم والطَّبقات في التَّعرف على شخص صاحب نظم: زلَّة القاري، إلَّا ما ذكره هو عن نفسه، فقد عَرَّف في آخر نظمه باسمه واسم أبيه واسم جده، ونسبته، فقال:

ذَا أحمدُ بْنُ أبي حَفْصٍ بْنِ يُوسفَ من فَارَاب نَاظِمُهَا سَعْيًا لِغُفْرَانِ

فهو: أحمد بن أبي حفص بن يوسف الفَارابي.

وأمَّا لقبه: فبرهان الدِّين، كما ذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، وقد سمَّاه: برهان الدِّين أحمد ابن أبي حفص...[1]، وقد تبع كحالة صاحبُ معجم المؤلفين بروكلمان فيما ذكره، إلَّا أنَّه سمَّى كتابَه المنسوب إليه: زَلَّات القارئ[2]. إلا أن الجَنْدِي شارح القصيدة لقَّبه في أوَّل الشَّرح: ببرهان الملَّة والدِّين، وفي آخره: ببرهان الإسلام[3].

وأمّا كنيته: فلم أقف له على كنية، إنما ذكر كنية أبيه ولم يذكر اسمه.

المطلب الثاني: نسبته:

ينسب الناظم إلى مدينة فاراب، فيُقال: الفارابي، وقد قال شارح قصيدة زلة القاري تاج الدين أحمد ابن محمود بن عمر الجَنْدِي (ت٧٠٠هـ) [4]: "الفارابي أبًا وجدًّا"[5].

وفاراب: مدينة وراء سيحون في تخوم بلاد الترك، من مدن جمهوريات آسيا الوسطى، وهي قريبة من مدينة بلاساغون، وتُسمَّى أيضًا: أطرار أو أترار[6]، قال القاضي ابن خلكان: "هي مدينة فوق شاش، قريبة من بلاد شاغور، وجميع أهلها على مذهب الشافعي، وهي قاعدة من قواعد مدن الترك، قال: وسُمِّيت هذا الزمان أُطْرُفْر"[7].

وقد قال الشارح الجَنْدِي في نهاية شرحه لقصيدة زلة القاري واصفًا فاراب: "وفَارَاب مدينة من

---

(١) ينظر: ١: ٦٥١.

(٢) ينظر: معجم المؤلفين ٢: ٢١٣.

(٣) ينظر:شرح القصيدة (قنية الإمام)، [لوحة ١، لوحة ١٧]، نسخة دار الكتب المصرية.

(٤) انظر: الجواهر المضية ١: ٣٢٩، تاج التراجم ص١٦، طبقات الحنفية لابن الحنائي ٢: ١٨٠، الطبقات السنية ٢: ١٠٣، كشف الظنون ٢: ١١٥٥، ١٧٠٨، ١٧٧٥، هدية العارفين ٥: ١٠٢، معجم المؤلفين ٢: ١٧٢، الأعلام للزركلي ١: ٢٥٤.

(٥) قنية الإمام، مخطوط، نسخة دار الكتب المصرية، [لوحة ١٧/ أ].

(٦) ينظر: معجم البلدان ١: ٢١٨، ١: ٣١٨، ٤: ٢٢٥.

(٧) ينظر: وفيات الأعيان ٦: ٣١٢.

مدائن المتراكمة، في غَايَةِ النُّزْهَة وطيبِ الهواء، كثيرةُ البَساتين، فيها أنواعُ النِّعم والفواكه اللَّذِيذة، لا سيما العنب والبطيخ، الَّذين لا يَكَادَانِ يُوجَدَان في سائر البلاد مثلُهُمَا في اللَّذَّة والكَثْرَة، على ألوان كثيرة غير معدودة، موجودةٍ طولَ السَّنَة، وفي وسطها أنهارٌ جَارِيَة، مياهُهَا عَذْبَة، وعلى حافتي النَّهر أشجار ورياض، فإذا طلع إنسان من المدينة وتوجَّه إلى جهة منها، من الجهات الأربع، يكون تحتَ ظِلِّ الشَّجَر، إلى أن يسير فَرْسَخًا أو أكثر، وفيها السَّمَكُ الطَّري، وتحمي الطَّير، كالأَوَز والبَطّ كالمجّان[1]، وكانت مجمعَ الفُضلاء الحُذَّاق في كلِّ فنٍّ، لا سيما علم الشريعة، وفيها حُفَّاظُ القُرآن بلا عدد، وقومُهَا مَشْهُورون بالصِّدق والوَفاء، وهي التي تُسَمَّى اليوم بلسان العامَّة (أُتْرَار)"[2].

المطلب الثالث: علمه ومكانته:

المنظومة التي بين أيدينا تدلُّ على علم ناظمها[3]، وسعة اطلاعه وإلمامه بفروع وأصول المذهب الحنفي، ولذلك نجده يقول في آخر نظمه عن قصيدته في زلة القاري:

يَحَارُ فِي دَرْكِ مَا فِيهَا حِجَى فَطِنٍ ... يَحُورُ[4] في لَفْظِهَا هُرْمَانُ[5] حَيْرَانِ

وأمَّا الشارح للقصيدة النونيّة في زلة القارئ فيصفه بأنَّه: أستاذ الزَّمان، صدرُ الشريعة، سلطان الحقيقة، شيخ شيوخ الإسلام والطريقة، سيد العلماء في العالمين، برهان الملّة والدِّين الفارابي، كان صاحبَ كَرَامَات ظَاهِرة، وعلوم وَافِرَة، يشهد بها أهلُ فَارَاب كلِّها[6].

المطلب الرابع: مؤلفاته:

لم أعثر للمؤلِّف بعد البحث المستقصي على غير هذه القصيدة النونيّة التي بين أيدينا، ولربما كانت له مؤلفات أخرى، إلَّا أنَّها فُقِدت مع الزمان، وقد أخبر في نهاية نظمه أنه فرغ منه ليلة الاثنين في منتصف شهر شعبان من سنة (٥٧٠هـ)، فقال:

والخَتْمُ في لَيْلَةِ الاِثْنَيْنِ إِذْ خُتِمَتْ ... بِيْضُ اللَّيَالي وذَا في نِصْفِ شَعْبَانِ

وثُلْثِ آذارَ في تَارِيْخِ خَمْسِمَا[7] ... ءِ وسَبْعِيْنَ من أعْوَامِ هِجْرَانِ

المطلب الخامس: وفاته:

من خلال ما أرّخ به المؤلف لنظمه زلّة القاري، فإننا نستطيع الجزم بأن وفاته كانت بعد سنة

(١) المجّان: ما كان بلا بدل، أو الكثير الكافي الواسع. ينظر: القاموس المحيط، مادة: مجن.

(٢) قنية الإملام، مخطوط، نسخة آيا صوفيا التركية، [لوحة ٢٤/أ].

(٣) وهي في (٧٧) بيتًا، من البحر البسيط، وقد زادت بيتًا في نسخ الشرح (قنية المنية)، وسأشير إلى مكان ذلك.

(٤) حارَ يَحُورُ حَوْرًا وحُؤُورًا: رجع، والحَوْر: الرُّجوع عن الشيء وإلى الشيء. ينظر: لسان العرب، القاموس المحيط، مادة: حور.

(٥) الهُرْمانُ: العَقْلُ والرأي. ينظر: لسان العرب، القاموس المحيط، مادة:

(٦) ينظر: قنية الإمام شرح زلة القارئ للجَنْدِي، مخطوط، [لوحة ١/أ].

(٧) مع اختلاس الألف لضرورة الوزن.

زَلَّةُ القَارِي لِلبُرهَان الدِّين أحمد بن أبي حفص يوسف الفَارَابِيّ (ت بعد ٥٧٠هـ)

(٥٧٠هـ)، وهو ما يؤكِّد على أنَّه من علماء القرن السادس الهجري، وربما بداية القرن السابع، وهو مَدْفُون في فاراب، في مَحَلَّةٍ تُسَمَّى: صُوْفِي خَانَة[1].

المبحث الثاني

دراسة عن المخطوط

المطلب الأول: اسم المخطوط ونسبته لمؤلفه:

ذُكِرَ المخطوط ضمن مجاميع المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٤٢٣٣) في علوم القرآن[2]، بعنوان: (زلَّة القاري)، وقد نُسِب لبرهان الدِّين أحمد بن أبي حفص بن يوسف الفَارَابي، وهو ما ذُكر في آخر النظم، ممَّا يُؤكِّد نسبته إليه.

كما ذُكر في الفهرس الشامل في قسم التجويد[3]، وذُكر له شرح نسب خطَّأ لمحمد بن عبد الرحمن بن أوباع (ت٧٩٦هـ)[4]، بعنوان: (قنية الإمام)، وسمَّى الجَنْدِيُّ النَّظم في مقدمته بـ: (النونيَّة المغنية عن زَلَلِ القَارِئ)، وهو اسم لا يبعد، فقد قال الفارابي في مقدمة منظومته:

يا صَادِقَ الأَملِ الدَّاعِي إلى جُمَلٍ ... تُغْنِيهِ عَن زَلَلِ القَارِئ لِقُرْآنِ

المطلب الثاني: نسخ المخطوط ووصفها:

لِنَظْمِ زلّة القَاري عددٌ من النسخ المخطوطة، تَيسَّرَ لي الوقوف على نسختين خطيتين منها، وهما:

النسخة الأولى: وهي نسخة المكتبة الظاهرية، رمزت لها بحرف (ظ)، واعتمدتها أصلًا في المقابلة، وقد ذُكِرَت ضمن مجاميع المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٤٢٣٣) في علوم القرآن ٢: ١٨٨، وهي في ثلاث ورقات، كُتِبت بخط نسخي واضح، في كلِّ صفحة منها (١٧) سطرًا، مجموع أبيات القصيدة (٧٨) بيتًا، وهي من البحر البسيط. وأما ناسخها: فعمر بن شمس الدين أحمد القسطموني، تاريخ النسخ (٨٤٢هـ).

النسخة الثانية: وهي نسخة تركية من اسطنبول، وقد رمزت لها بحرف (ت)، ربما تكون من مكتبة خاصة من مكاتب اسطنبول، وهي في المصدر برقم (٣٢٣)، وقد حصلت على نسخة منها من مكتبة جمعة الماجد بدبي، وهي برقم (٢٩٦٧٦٥)، في ثلاث ورقات، قد كُتبت بخط نسخي واضح، في كل صفحة منها (١٥) سطرًا، مجموع أبيات القصيدة فيها (٧٧) بيتًا، ولم يُذكر اسمُ ناسخها.

---

(١) ينظر: قنية الإمام شرح زلة القاري، مخطوط، نسخة آيا صوفيا التركية، [لوحة ٢٤/ أ].

(٢) مجاميع الظاهرية ٢: ١٨٨.

(٣) ١: ٨٠.

(٤) الفهرس الشامل (قسم التجويد) ص١٤٢، وهو تبعًا لما ذكره بركلمان في تاريخ الأدب العربي ٦: ٣٣٨، عن النسخة الموجودة في المتحف البريطاني ٢/٢٧٢، وفي الواقع هو الناسخ وليس الشارح، فالشارح هو الجَندي، وهو من أئمة المذهب الحنفي، ومن أعلام القرن السابع الهجري، وقد أرخ ناسخ قنية الإمام شرح زلة القاري، نسخة دار الكتب المصرية، أنه انتهى من نسخه سنة ٧٤٩هـ، مما يؤكد على أن ابن أوباع هذا ناسخ وليس شارحًا، كما أنني لم أعثر له على ترجمة.

وقد استعنت أيضًا في تحقيق المنظومة على النسخ المخطوطة لشرح العلامة تاج الدين الجَنْدِي (ت٧٠٠هـ).

وهناك نسخ أخرى من المنظومة لم يتيسّر لي الوقوف عليها، منها: نسخة في متحف طوبقبو سراي في استانبول برقم ١/٤٣٥، ونسخة في مركز الملك فيصل للبحوث في الدراسات الإسلامية في الرياض برقم (١٦٦٤٦)، ونسخة في المتحف البريطاني رقم الحفظ: ملاحق ٢/٢٧٢.

المطلب الثالث: مضمون نظم زلة القاري:

تتحدث هذه المنظومة عن الأخطاء التي يقع فيها الإمام أثناء قراءته في الصَّلاة، والحكم الذي يترتَّب على هذه الأخطاء، من صحّة أو بطلان للصَّلاة، وذلك في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله، وقد تعرّض الناظم في قصيدته هذه لأغلب ما يقع فيه القُرَّاء من الزلل، سهوًا أو خطأً أو عجزًا.

وموضوع هذه القصيدة من المباحث المشتركة بين علم التَّجويد وعلم الفقه، المختصّ بمبحث القراءة في الصلاة، ومبحث الإمامة وصلاة الجماعة، وقد تناول النَّاظم هذه المباحث ضمن خمسة عشر فصلًا، إلَّا أنَّه لم يضع لهذه الفصول عناوين بين أبيات نظمه، لكن قارئ النظم يستطيع إدراك ذلك من خلال انتقال الناظم من موضوع لآخر، وهذه الفصول هي: ذِكْرُ كلمةٍ مكان كلمةٍ أُخْرَى، وذكر حرف مكان حرف، ومخارج الحروف، وذِكْرُ آيةٍ مكان آية، ونقصان آية من سورة، وتقديم الحرف على الحرف أو الآية على الآية أو الكلمة على الكلمة، ونُقْصَانُ حَرْفٍ مِنَ القُرآن أو زيادةٌ فيه أو نُقْصَان كلمةٍ منه أو زيادةٍ فيه، والتَّرْخِيْم، وتَرْك المدّ أو التَّشْدِيْد من مَوْضِعِهِمَا أو الإتيان بهما في غَيْرِ مَوْضِعِهِمَا، وقراءة القرآن بما ليس في مصحف الإمام، ونِسْبَةُ المسَمّى إلى غيرِ مَا يُنْسَبُ إليه، والوقف والوصل والابتداء والانقطاع، واللَّحْنُ في الإعراب، والعجز عن قِرَاءة بَعْضِ الحُروف، وقراءة القرآن في الصلاة بالألحان.ش

المطلب الرابع: جهود العلماء في الحديث عن زلة القارئ:

كان لعلماء الحنفية جهود متميزة في هذا الجانب، فقد أفردوا هذا الموضوع بالبحث، وتحدثوا عن كافة صور الخطأ والزلل الذي يقع فيه القارئ في الصلاة، مما يدخل في إطار اللحن الجلي.

ومن هذه الجهود:

١- زلَّة القارئ: لأبي اليسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوي، صدر الإسلام (ت٤٩٣هـ) [1]، حققه الدكتور نجاة الدِّين هاناي - تركيا.

٢- زلَّة القاري: لأبي حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي السمرقندي (ت٥٣٧هـ)، وهو مطبوع في مكتبة أولاد الشيخ للتراث - مصر، سنة ٢٠٠٧م، بتحقيق: عمر مالم أبه حسن المراطي، ومعه رسالة: الإنكار على من يقول بكفر اللاحن للإمام محمد بن محمد بن أحم السنباوي، الشهير بالأمير (ت١٢٣٢هـ)، وله تحقيق آخر: لفرمان إسماعيل إبراهيم الدليمي.

٣- زلَّة القارئ: لافتخار الدين، طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد (ت٥٤٢هـ)، وهو مخطوط يوجد منه

(١) ينظر: الجواهر المضية ٣: ٣٢٢، طبقات الحنفية لابن الحنائي ٢: ١٠١.

زلَّةُ القاري لبُرهان الدين أحمد بن أبي حفص يوسف الفارابيّ (ت بعد ٥٧٠هـ)

نسخة بمركز جمعة الماجد بدبي برقم: (٦٧٠١٩٠).

٤ـ زلَّة القارئ: لأحمد بن الزَّاهد، الحاكم العلَّامة، عُرف بالحَدَّادِي[١].

٥ـ تنبيه الخاطر على زلَّة القَارئ والذاكر: لعلاء الدين علي بن بلبان بن عبد الله، المنعوت بالامير (ت٧٣٩هـ)، ذكره صاحب هدية العارفين[٢].

٦ـ الطَّاري على زلَّة القَاري: لمحمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي (ت٩٥٣هـ)، ذكره له صاحب هدية العارفين[٣]، يوجد منه نسخة بمركز جمعة الماجد بدبي برقم (٦٩٤٧٩٣).

٧ـ زلَّة القَارئ: لمحرم بن محمد بن الحسن الزيلعي القسطموني، أبو الليث ابن أبي البركات (ت بعد ١٠١٠هـ)، ذكره حاجي خلفية في كشف الظنون[٤]، توجد منه نسخة مخطوطة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ الرياض.

٨ـ جالبُ الفَرج وسالبُ الحَرج في زلَّة القارئ: لمحمد بن محمود بن صالح بن حسن الطربزوني، الشهير بالمدني (ت١٢٠٠هـ) [٥]، يوجد منه نسختان مخطوطتان في مركز جمعة الماجد بدبي برقم: (٣٧٥١١٢)، (٤٩٣٤٦٣).

المطلب الخامس: عملي في المخطوط :

١ـ نَسْخُ المخطوط وكتابته وفق الطرق الإملائية الحديثة في الكتابة.

٢ـ مقابلة المخطوط بنسختيه، وذكر الفروق والاختلافات، مع إثبات ما هو الأولى والأقرب للصَّواب.

٣ـ التأكُّد من وزن قصيدة زلَّة القَاري، مع ضبطها بالشَّكل كاملة.

٤ـ استعمال علاماتِ الترقيم، مع ضبط ألفاظ النظم.

٥ـ شرح الألفاظ التي تحتاج إلى إيضاح.

٦ـ توثيق الآراء الفقهية المذكورة في مصادرها من المذهب الحنفي وبيانها، مع مقارنتها بآراء المذاهب الفقهية الأخرى (المالكية، الشافعية، الحنابلة)، ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

٧ـ وضع عنوان شارح لكل فصل من فصول النظم.

٨ـ ذكرُ رقم لوحة المخطوط وجِهَة الصفحة داخل نص المخطوط بين قوسين مغلقين[ ].

٩ـ ذكر مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق.

---

(١) ينظر: الجواهر المضيئة ١: ٣٣٥ برقم ٢٥٩، الطبقات السنية ص١٤٠ برقم ٤٣٩، كشف الظنون ٢: ٩٥٥.

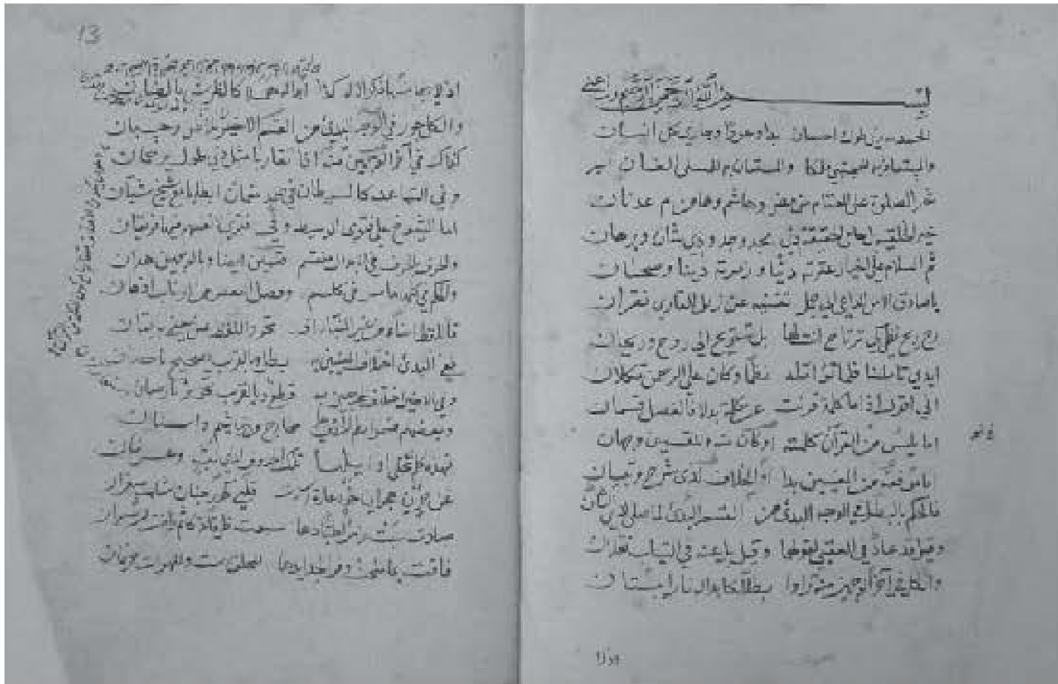
(٢) ١: ٧١٨.

(٣) ٢: ٢٤٠.

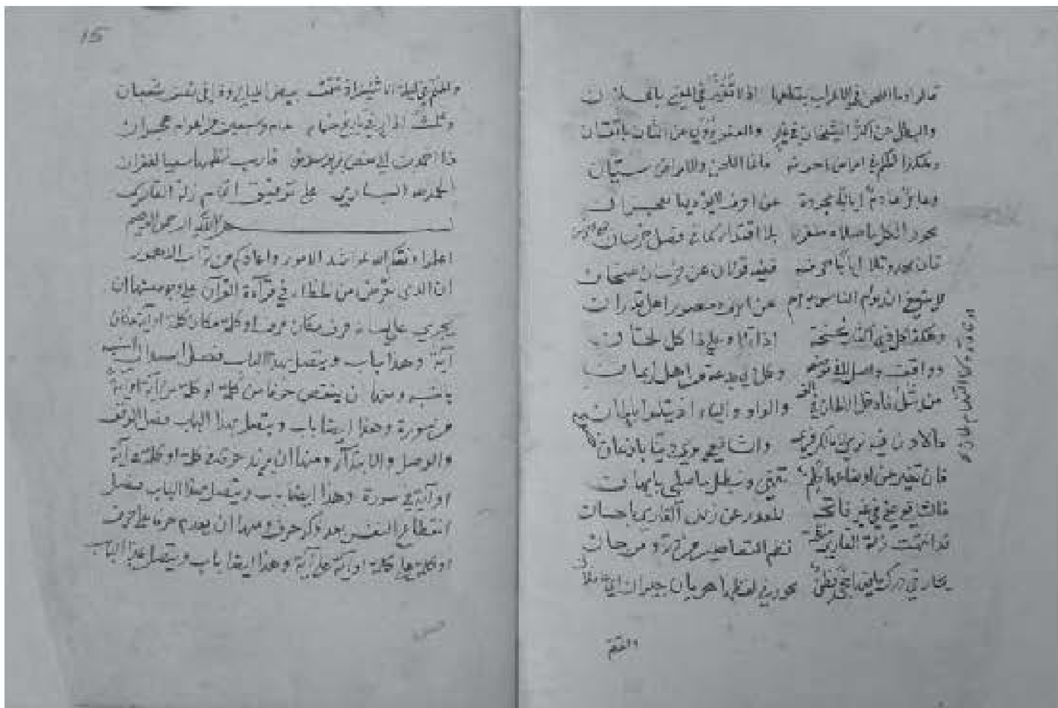
(٤) ينظر: كشف الظنون ٢: ٩٥٥، الأعلام ٥: ٢٨٤.

(٥) ينظر: إيضاح المكنون ١: ٣٤٩، معجم المؤلفين ١٢: ٤٨، الأعلام ٧: ٨٩.

المطلب السادس: نماذج من صور المخطوط:



الورقة الأولى من النسخة التركية



الورقة الأخيرة من النسخة التركية

الورقة الأولى من نسخة الظاهرية

الورقة الأخيرة من نسخة الظاهرية

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

١- الحَمْدُ لِلّهِ ذِي طَوْلٍ[1] وإحْسَانِ ... بَدءًا وعَوْدًا وجَازَى كُلَّ إنسانِ

٢- والمُسْتَعَاذُ بِهِ لِلمُجْتَبى مَلِكًا ... والمُسْتَعَانُ بِهِ لِلمُبْتَلَى العَانِ[2]

٣- ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى المُعْتَامِ[3] مِن مُضَرٍ[4] ... وهَاشِمٍ[5]، وهُمَا مِن هَامِ[6] عَدْنَانِ[7]

٤- خَيْرِ الخَلِيقَةِ، بَلْ حَامِي الحقيقةِ ذِي ... مَجْدٍ وجِدٍّ، وذِي شَانٍ وبُرْهَانِ

٥- ثُمَّ السَّلام على أخْيَار عِتْرَتِهِ[8] ... دُنْيَا، وزُمْرَتِهِ دِينًا[9] وصُحْبَانِ[10]

٦- يا صَادِقَ الأملِ الدَّاعِي إلى جُمَلٍ ... تُغْنِيهِ عَن زَلَلِ القَارِيْ لِقُرْآنِ[11]

٧- رَحْ[12] رِيْحَ[13] نَظْمِيَ كَيْ تَرْتَاحَ أَنتَ لها ... بَلْ تَسْتَرِيحَ إلى رَوْحٍ ورَيْحَانِ

---

(١) أي: ذي منة وفضل وقوة، فالطَّوْلُ: المَنُّ، يقال: طالَ عليه، وتَطَوَّلَ عليه: أي امتن عليه. انظر: مختار الصحاح، مادة: طول.

(٢) أي: الأسير. انظر: القاموس، مادة: عنو.

(٣) قال الزمخشري في أساس البلاغة ٢: ١٤٥: "اعتامَهُ: اختاره، وهو شيء معتام"، أي: مختار، فالمعتام: هو المختار.

(٤) مضر بن نزار: قبيلة عظيمة من العدنانية، كانوا أهل الكثرة والغلبة بالحجاز، من سائر بني عدنان، وكانت لهم رياسة مكة، ويجمعهم فخذان عظيمان، خندف، وقيس. انظر: معجم قبائل العرب ٣: ١١٠٧.

(٥) هاشم بن عبد مناف: جد من أجداد النبي ﷺ، وقبيلته بطن من قريش، من العدنانية، وهم: بنو هاشم، واسمه: عمرو بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، كانوا متقاسمين مع عبد شمس رياسة بني عبد مناف، فكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم، وكان هاشم أول من سن الرحلتين. انظر: معجم قبائل العرب ٣: ١٢٠٧.

(٦) أي: من رؤوس وسادات نسل عدنان، وهَامَةُ القوم: رئيسهم. انظر: مختار الصحاح، مادة: هيم.

(٧) جد من أجداد النبي ﷺ، وقبيلة عدنان: شعب عظيم يتصل نسبهم بإسماعيل عليه السلام باتفاق النسابين، كانت مواطنهم مختصة بنجد، وكلهم بادية رحَّالة، إلَّا قريشًا كانوا يقيمون بمكة، ثم انتشروا في تهامة والحجاز، ثم في العراق والجزيرة، ثم افترقوا في كثير من بقاع الارض. انظر: معجم قبائل العرب ٢: ٧٦١.

(٨) قال في القاموس: العِتْرَة: نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون، ممن مضى وغبر. مادة: العتر.

(٩) أي: زمرته وجماعته المسلمة.

(١٠) جمع صاحب، وهي تجمع على: صحب، وأصحاب، وأصاحيب، وصُحْبان، وصِحاب، وصَحَابة. انظر: القاموس، مادة: صحب.

(١١) يخاطب الناظم ذلك الذي تمنى عليه وسأله بأن يجمع كتابًا فيه زلل القرّاء في الصلاة، مع بيان حكم ذلك، فأجابه وصدّق أمله في هذه المنظومة التي تغني قارئها وتكفيه لمعرفة حكم ما يطرأ على القارئ من لحن عند قراءة القرآن في الصلاة.

(١٢) يجوز الفتح والكسر للراء، وهي من راحَ الشيء، يَراحُه ويَريحُه، إذا وجَدَ رِيحَه، أو من رِحْتُ رائحة طيبة أو خبيثة أراحُها وأرِيحُها، وأرَحْتُها وأرْوَحْتُها: وجدتها. انظر: لسان العرب ٢: ٤٥٥، مادة روح.

(١٣) أي: اشتم رائحة نظمي.

٨- أَبْـدَى تَـأمُّـلُـنَـا فِـيْـمَـا تُـوَمِّـلُـهُ[1] نَـظْـمًـا، وكَـانَ عـلـى الـرَّحْـمَـن تِـكْـلَانِ

[ذكر كلمة مكان كلمة أخرى [2]

٩- إنِّـي أقـولُ: إذا مَـا كِـلْـمَـةٌ قُـرِئَـتْ عـن كِـلْـمَـةٍ بَـدَلًا فَـالـفَـصْـلُ قِـسْـمَـانِ[3]

١٠- إمَّـا فَـلـيـسَ مِـنَ الـقُـرآن كِـلْـمَـتُـهُ أو كـان مِـنْـهُ، ولِـلـقِـسْـمَـيـن وَجْـهَـانِ

١١- إمَّـا مُـوَافَـقَـةٌ فـي[4] المعنيين بَـدَا[5] أو الـخِـلَافُ لَـذِي شَـرْحٍ وتِـبْـيَـانِ[6]

١٢- فَالحُكْمُ بالبُطل في الوَجه البَديءِ مِنَ الـ قِسْمِ البَـدِيءِ لِـمَـا صَـلَّـى لَـدَى الـثَّـانِ[7]

١٣- وقِيلَ: قد عاد في العُقْبَى لِقَوْلِهِمَا[8] وقـيـل: بـل عـنـه[9] فـي الـتـيَّـابِ نَـقْـلانِ[10]

١٤- والكُلُّ في آخِرِ الوَجْهَينِ منهُ[11] رأوا بُـطْـلًا كَـإبْـدَالِـهِ نَـارًا بِـبُـسْـتَـانِ[12]

---

(١) أي: أظهر لنا تفكرنا في الذي فكرتَ فيه وتأمَّلتَه من البيان هذا النظم.

(٢) هذا التغيير هو لحن جلي، وقد اختلفت أقوال الفقهاء فيه، فالصحيح الراجح من مذهب **المالكية** أنَّ اللَّحن في القراءة ولو كان بالفاتحة لا يُفسد الصَّلاة، سواء غيَّر المعنى أم لا، ما لم يتعمده، أمَّا **الشَّافعية والحنابلة فيرون** أن اللَّحن إن كان في الفاتحة ولم يغيِّر المعنى فالصلاة جائزة بلا خلاف، وإن غيَّر المعنى وكان عن سبق لسان أو سهو أو جهل ولم يصحح خطأه، فإن أمكنه التعلم فهو مرتكب للحرام، ويلزمه المبادرة بالتعلم، فإن قصر وضاق الوقت لزمه أن يصلي ويقضي، ولا يصح الاقتداء به، وإن لم يمكنه التعلم لعجز في لسانه، أو لم تمض مدةٌ يمكن له التعلم فيها فصلاته وصلاة من خلفه صحيحة، وأمَّا إن كان لحنه في غير الفاتحة فصلاته وصلاة من وراءه صحيحة؛ لأن ترك السورة لا يبطل الصلاة، فلا يمنع الاقتداء به. ينظر: حاشية الخرشي ٢: ٢٦، الشرح الصغير ١: ٤٣٧، الحاوي الكبير ٢: ٤٠٩، روضة الطالبين ١: ٤٥٥، المغني ١: ٧٣٥، كشاف القناع ١: ٥٧٣.

(٣) أي: فهذا الفصل قسمان، القسم الأول: أن لا تكون الكلمة المبدل بها من القرآن، القسم الثاني: أن تكون من القرآن.

(٤) في نسختي (ظ) و (ت): من، وما أثبته هو من نسختي شرح زلة القاري للجَنْدِي، وهو أصح.

(٥) أي: أن لفظ الكلمة المبدل بها ليس في القرآن، إلا أنها موافقة للمبدل عنها في المعنى، كأن يقول: (إن المتقين في بساتين) مكان (جنات).

(٦) أي: أن اللفظة المبدل بها ليست في القرآن، وهي مخالفة لمعنى الكلمة المبدل عنها، كأن يقرأ: (وإن الفجار لفي بساتين) مكان: (جحيم)، من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٤].

(٧) أي: أن الصلاة في الوجه الأول من القسم الأول باطلة عند أبي يوسف، فهو المقصود بقوله: (الثاني)، خلافًا للشيخين (أبي حنيفة ومحمد بن الحسن)، فالصلاة عندهم صحيحة. ينظر: زلة القاري للسمرقندي ص٣٩- ٤١، المحيط البرهاني ٢: ٦١، حاشية الطحطاوي ص٢٣٠، حاشية رد المحتار ابن عابدين ٢: ٣٩٣.

(٨) أي: أن أبا يوسف عاد أخيرًا لقول الشيخين في صحة الصلاة في الوجه المذكور. ينظر: المحيط البرهاني ٢: ٦١، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٣.

(٩) أي: عن أبي يوسف.

(١٠) أي: عوضًا عن كلمة: التواب، كأن يقرأ: (يحب التيابين) مكان: (التوابين)، فالشيخان يريان صحة الصلاة، أما أبو يوسف فنقل عنه القولان.

(١١) أي: الوجه الثان من القسم الأول، وهو مخالفة اللفظة المبدل بها للفظ ومعنى الكلمة المبدل عنها.

(١٢) كأن يقرأ: (وإنَّ الفُجَّار لَفِي بَساتين) مكانَ (الجحيم) من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٤]، أو يقرأ: (فَلَعْنَةُ اللهِ على الموحِّدِين) مكانَ (على الكَافرين) من قوله تعالى: ﴿ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩]. ينظر: زلة القاري للسمرقندي ص٤١،٤٠، الفتاوى الهندية ١: ٨٠، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٣.

١٥- إِذْ لا يجانِسُها ذِكْرُ الإلَهِ(١) كَذَا إبدالُه مُهْمَلاً(٢) كالطِّرْشِ بالضَّانِ(٣)

١٦- والكلُّ جَوَّزَ في الوَجْهِ البَدِيءِ مِنَ الـ قِسْمِ الأخيرِ بِلا ظَنٍّ وحُسْبَانِ(٤)

١٧- كَذَاكَ في آخر الوَجْهَين منه إذا تَقَارَبا(٥)، مثل: ذِي طَوْلٍ بِرَحْمَانِ(٦)

١٨- وفي التَّبَاعد كالشَّيْطَان في صَمَدٍ(٧) نُعْمَانُ أبطلَهَا مَعْ شَيخِ شَيْبَانِ(٨)

١٩- أمَّا الشُّيُوخُ على فتوى الوَسيطِ(٩)، وفي فتوى لأنفسهم فيها فَرِيقَانِ(١٠)

---

(١) أي: أن كلمة (البستان) مكان كلمة (نار) لا تجانس كلام الله تعالى.

(٢) في نسخة (ت): هملاً.

(٣) كأن يقرأ: (من الطرش اثنين) مكان (الضأن)، من قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، فهذا الكلمة المهملة في معناها لا تجانس ذكر الله، فلا يكون قارئًا للقرآن، بل يكون متكلمًا بكلام الناس، فتفسد صلاته. ومثله أن يقول: (السرائل) مكان (السرائر). ينظر: حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٣.

(٤) وذلك بأن تكون اللفظة المبدل بها من القرآن، مع موافقتها لمعنى اللفظة المبدل عنها، فالصلاة عندئذ جائزة، كأن يقرأ: (إن شجرة الزقوم طعام الفاجر أو الفاسق) مكان (الأثيم)، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ – ٤٤]. ينظر: المحيط البرهاني٢: ٦١- ٦٦، الفتاوى الهندية ١: ٨٠، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٧.

(٥) وذلك إذا كان اللفظ المبدل به من القرآن وكان في المعنى اختلافًا متقاربًا، كأن يقرأ: (الحكيم) مكان (العليم)، أو (الكريم) مكان (الرحيم)، أو (السميع) مكان (البصير)، ونحوها، فلا تفسد صلاته بلا خلاف؛ لأن كل واحدة من الكلمتين صفة من صفات الله، فلا يكون متكلمًا بكلام الناس.

(٦) كأن يقرأ في الصلاة: (شديد العقاب الرحمن) مكان قوله تعالى: ﴿ذِي ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]، أو يقرأ: (ذو الطول علم القرآن) مكان قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الرحمن: ١ – ٢]، وهي مخالفة ولكن قريبة، ولا تباعد يؤدي إلى فساد الصلاة. ينظر: المحيط البرهاني٢: ٦١- ٦٧، الفتاوى الهندية ١: ٨٠، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٧.

(٧) وذلك بأن تكون اللفظة المبدلة من القرآن، إلا أنها بعيدة في المعنى، كأن يقرأ: (إن ربكم الشيطان) مكان (الرحمن)، من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ [طه: ٩٠]، أو يقرأ: (إنا كنا غافلين) مكان (فاعلين)، من قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧ - ١٠٤].

(٨) أي: أبو حنيفة النعمان ومحمد بن الحسن رحمهما الله يريا بطلان الصلاة لتغير المعنى تغيرًا فاحشًا، يكفر معتقده. ينظر: المحيط للبرهاني ٢: ٦٧، وقد قال: "وأما على قول أبي يوسف: فقد اختلف المشايخ، قال بعضهم: لا تفسد إذا لم يقصد ذلك ومرّ على لسانه غلطًا، ويُجْعَل كأنه ابتدأ بكلمة من كلمات القراءة، وهذا لأنه قصد قراءة القرآن على ما أنزل، فيجعل التقدير كأنه ترك القراءة من هذا الموضع، وأخذ بالقراءة من ذلك الموضع، وهو في ذلك الموضع قرآن، فلا تفسد صلاته، وبه كان يفتي أبو الحسن، وهو اختيار محمد بن مقاتل الرازي، وقيل: في المسألة عن أبي يوسف روايتان". وقال في الفتاوى الهندية ١: ٨٠: "إن قرأ (وعدًا علينا إنا كنا غافلين) مكان (فاعلين) ونحوه مما لو اعتقده يكفر، تفسد عند عامة مشايخنا، وهو الصحيح من مذهب أبي يوسف رحمه الله تعالى". وفي قنية الزاهدي على المنية ص٦٢ قال: "الفتوى في مثله على قولهما لا على قول أبي يوسف إذا تغير المعنى تفسد وإن كان مثله في القرآن".

(٩) أي: أن المتأخرين من شيوخ الحنفية على قول أبي يوسف رحمه الله، وهو القول بعدم فساد الصلاة لعموم البلوى.

(١٠) أي: أن فتوى المتأخرين لأنفسهم اختلفت في هذه الحالة، فمنهم من أفتى بالفساد لما فيه من تغيير فاحش، ومنهم من أفتى بالجواز لعموم البلوى، ومن هؤلاء: محمد بن مقاتل الرازي رحمه الله.

[ذكر حرف مكان حرف آخر [1]

٢٠- والحَرُف بالحَرْف في الإبْدَال مُنْقَسمٌ قسمين أيضًا[2]، وبالوَجْهَيْنِ هَذَانِ[3]

٢١- والحُكْمُ في كُلِّهَا مَا مَرَّ في كَلِمٍ[4] وفَصَّلَ البعضُ من أرْبَاب أذْهَانِ[5]

٢٢- فاللَّفظُ إنْبَاءُ في[6] غَيْرِ المنَبَّأ إذْ تَجَرّد اللَّفْظُ عَنْ مَعْنىً بإيْقَانِ[7]

---

(١) ذهب **المالكية** إلى أن من يبدل حرفًا مكان حرف، أو لا يميز حرفًا من حرف، كضاد وظاء، وصاد وسين، وذال وزال، فصلاته لنفسه صحيحة على كلِّ حال ما لم يفعل ذلك اختيارًا، وأما حكم الاقتداء فمختلف فيه، بين القول ببطلان الصلاة وعدم بطلانها، قال في الشرح الصغير: "وصحت بلحن في القراءة ولو بالفاتحة إن لم يتعمد". ينظر: الشرح الصغير ١: ٤٣٧، حاشية الدسوقي ١: ٥٢٤. وقال **الشافعية والحنابلة**: من أبدل من الفاتحة حرفًا بحرف لا يبدل، كالألثغ: الذي يجعل الراء غينًا، واللام ياء...، والأرتُّ: الذي لا يقدر على الكلمة إلا بإسقاط بعضها، ونحوه، فحكمه حكم من لحن فيها لحنًا يحيل المعنى، فلا يصح أن يؤمَّ من لا يبدله - وهو الصحيح، وأمَّا إمامته لمثله فصحيحة، وتكره، وأما إن كان ذلك في غير الفاتحة فلا يضر. ينظر: الحاوي الكبير ٢: ٤١١، البيان للعمراني ٢: ٤٠٥، كشاف القناع ١: ٥٧٥-٥٧٦. وقال النووي في المجموع ٣: ٢٥٠: "لو أخرج بعض الحروف من غير مخرجه بأن يقول: نستعين تشبه التاء والدال أو الصاد، لا بصاد محضة ولا بسين محضة، بل بينهما، فإن كان لا يمكنه التعلم صحت صلاته، وإن أمكنه وجب التعلم، ويلزمه قضاء كل صلاة في زمن التفريط في التعلم، هذا حكم الفاتحة، فأما غيرها فالخلل في تلاوته إن غير المعنى وهو متعمد..، فهذا كله تبطل به الصلاة، وإن كان خللًا لا يغير المعنى ولا يزيد في الكلام لم تبطل به الصلاة، ولكنها تكره".

(٢) فالقسم الأول: أن يأتي بكلمة لا يوجد مثلها في القرآن، والقسم الثاني: أن يأتي بكلمة يوجد مثلها في القرآن.

(٣) أي: كل قسم من القسمين السابقين فيه وجهان: إما أن يكون اللفظ المبدل به موافق في المعنى للفظ المبدل عنه، أو مخالف في المعنى.

(٤) أي: أن الحكم في تبديل الحرف مكان الحرف، كالحكم في تبديل الكلمة مكان الكلمة الذي سبق بيانه؛ لأنه بتغير الحرف لا بد أن تتغير الكلمة، فتأخذ حكم الكلمة المتغيِّرة، وهذا اختيار بعض العلماء، وعليه: فإن كانت الكلمة المتغيرة يوجد مثلها في القرآن وكانت موافقة للمعنى فالصلاة صحيحة بالاتفاق، أمَّا إن كانت مخالفة للمعنى إلا أن بينهما تقاربًا في المعنى فالصلاة كذلك صحيحة بالاتفاق، وإن كان هناك تباعد في المعنى فالصلاة فاسدة عندهما، ولأبي يوسف فيها قولان، وإذا إن كانت الكلمة الْمُبْدَل بها ليست في القرآن وكانت موافقة للمعنى فالصلاة صحيحة عندهما فاسدة عند أبي يوسف، وأمَّا إن كانت مخالفة للمعنى فالصلاة فاسدة بالاتفاق.

(٥) أي: أن بعض العلماء فصلوا تفصيلًا آخر؛ لأن تقسيم الكلمة وتبديلها، لا يستقيم في تبديل الحرف بالحرف، لكونه غير منعدم في القرآن.

(٦) في نسخة (ت): من.

(٧) من أَيْقَنَ يُوقِنُ إيقانًا، واليَقِينُ: هو العِلْم وإزاحة الشك وتحقيقُ الأَمر، والعلم نقيضُ الجهل. ينظر: لسان العرب، مادة: يقن.

٢٣- فَفِيْ الـبَـدِيءِ اخْـتِـلافُ المعْنَيَيْنِ بِـهِ بُـطْـلٌ[١]، وبـالـقُـرْب تصحيحٌ[٢] بـإحْـصَـانِ[٣]

(١) أي: إذا أدى تغيير حرف في الكلمة إلى اختلاف المعنين، كـ(السيف) مكان (الصيف)، و(النس) مكان (النص)، أو (السمد) مكان (الصمد)، أو قرأ بالطاء مكان الصاد في (الصالحات)، فعندئذ تفسد الصلاة عند العامّة؛ لأن المعنى بعيد بينهما، وهناك تباعد بين الحرفين، ويمكن الفصل بينهما بدون كلفة ومشقة. ينظر: زلة القارئ للسمرقندي ص٤٤، الفتاوى الهندية ١: ٧٩، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٤. قال في زلة القارئ ص ٤٤: "قال محمد بن سلمة: لم تفسد لعموم البلوى، وقال أبو مطيع البلخي وجماعة: تفسد، وعليه أكثر أستاذينا".

(٢) أي: إذا أدى تغيير الحرف إلى لفظ مقارب في معناه، فلا تفسد الصلاة بالاتفاق، كأن يقرأ: (عليم) مكان (عظيم)، أو (حكيم) مكان (حليم) أو (عليم)؛ لأنه يوجد في القرآن، ولا يتغير به المعنى تغيرًا فاحشًا، ولعموم البلوى فيه. ينظر: زلة القارئ للسمرقندي ص٤١، والمحيط البرهاني ٢: ٦٦.

(٣) من أحصن، أي: أدخله الحصْن، والحِصْن في اللغة: الحفظ والحياطة والحرز، وأصل الإحصان: المنع، والدرع الحصينة: المحكمة، وأحصن الشيء إحصانًا: أي أحكمه إحكامًا ومنع غيره من الدخول فيه. ينظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة: حصن.

٢٤ـ وفي الأخير اختلاف المخْرَجين بِهِ[١] قَطْعٌ[٢]، وبالقُرْب تجويزٌ[٣] بإرْصَانِ[٤]

(١) وذلك بأن يؤدي تغيير الحرف إلى لفظ لا معنى له، ويكون بين الحرفين بُعْد في المخرج، مثل أن يقرأ: بالظاء مكان الضاد في (المغضوب)، أو يقرأ: (طعام اليتيم) مكان (الأثيم). قال في المحيط البرهاني ٢: ٦١: القياس أن تفسد صلاته، وهو قول عامَّة المشايخ رحمهم الله تعالى، واستحسن بعض مشايخنا رحمهم الله وقالوا: بعدم الفساد للضرورة في حقِّ العامَّة خصوصًا للعجم، وهذا في الحروف المتقاربة في المخرج. وفي الفتاوى الهندية ١: ٧٩: وإن كان لا يمكن الفصل بين الحرفين إلا بمشقة كالظاء مع الضاد، والصاد مع السين، والطاء مع التاء، اختلف المشايخ، قال أكثرهم: لا تفسد صلاته، وكثير من المشايخ أفتوا به، وذلك لعموم البلوى. وينظر: حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٤، المحيط البرهاني ٢: ٦٢. أقول: الأكثرون من الحنفية على أنَّه إن كان غير متعمّد وعجز عن التمييز بين الضاد والظاء فصلاته صحيحة لعموم البلوى، وهو الراجح عند **المالكية**، وأصحُّ القولين عند **الشافعية** أن قراءته لا تصح لتغير المعنى، **وأما الحنابلة** فتعددت الأقوال عندهم فقيل بصحة صلاته وصحة إمامته، وقيل: بعدم صحة إمامته لتغير المعنى، وقيل: تكره إمامته، وقيل: إن قدر على إصلاح لحنه لم تصح صلاته ما لم يصلحه. ينظر: حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٦، مواهب الجليل ٤: ١٨٩، الشرح الصغير ١: ٤٣٧، المجموع ٣: ٢٤٩، روضة الطالبين ١: ٣٤٨، مغني المحتاج ١: ٣٥٥، المغني لابن قدامة ٢: ٣٢، كشاف القناع ١: ٥٧٤.

(٢) أي: قطع عامة المشايخ ببطلان صلاته على الإطلاق. وقال محمد بن سلمة وجماعة: لا تبطل صلاته على الإطلاق، والأحسن فيه أن يقال: إن كان متعمدًا لذلك عالمـًا أو جاهلًا بطلت صلاته، وإن كان مخطئًا بأن أراد الصواب فجرى على لسانه كذلك أو كان ممن لا يميز بين الحرفين فظن أنه يؤدي الكلمة كما هي فصلاته جائزة، وهو قول محمد بن مقاتل رحمه الله وبه كان يفتي الشيخ إسماعيل رحمه الله لعموم البلوى. ينظر: زلة القاري للسمرقندي ص٤١، عيون المسائل ص٣٠، الفتاوى الهندية ١: ٧٩، حاشية الطحطاوي ص٢٣١.

(٣) أي: إذا كان بين مخرجي الحرفين تقارب، كأن يقرأ: (اهدنا السراط أو الزراط) مكان (الصراط)، أو يقرأ: (المسيطر) بالسين مكان الصاد، أو يقرأ: (يبصط) بالصاد مكان السين، فإن الصلاة لا تفسد. ولا يخفى أن إبدال الصاد سينًا في (الصراط، صراط) هي رواية قنبل عن ابن كثير المكي، وإبدالها حرفًا بين الصاد والزاي هي رواية خلف عن حمزة ابن حبيب الزيات، قال مكي بن أبي طالب في الكشف عن وجوه القراءات ١: ٣٤: "حجة من قرأ (السراط) بالسين، وهو قنبل عن ابن كثير، أن السين في هذا هو الأصل، وإنما أبدل صادًا لأجل الطاء التي بعدها، فقرأها على أصلها"، ثم قال: "وحجة من قرأه بين الصاد والزاي وهو خلف عن حمزة أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في الجهر؛ لأن الصاد حرف مهموس والطاء حرف مجهور، أشم الصاد لفظ الزاي، للجهر الذي فيها، فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق وفي الجهر، وحسن ذلك لأن الزاي من مخرج السين، والصاد مؤاخية لها في الصفير"، ثم قال: "وحجة من قرأها بالصاد أنه اتبع خط المصحف، وأن السين حرف مهموس فيه تسفُّل، وبعدها حرف مطبق مجهور مستعل، واللفظ بالمطبق المجهور بعد المستفل المهموس فيه تكلف وصعوبة، فأبدل من السين صادًا لمؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعيد، ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملًا واحدًا، فذلك أسهل وأخف، وعليه جمهور العرب وأكثر القراء".

(٤) الإرصان: من أَرصَن الشيء إرصانًا، أي: أَثبته وأَحْكَمه، والرَّصِين: هو المحكم. ينظر: لسان العرب، مادة: رصن.

[مخارج الحروف (1)]

٢٥- وبَعْضُهُمْ قَسَموا نَظْمَ الحُروفِ على مخارجٍ مِن خَيَاشيمٍ(2) وأسْنَانِ
٢٦- فهذه كَلِمٌ تَحْكِي أوائلُها تلكَ الحروفَ لِذي لُبٍّ وعِرْفَانِ

(1) المخرَج لغة: محلُّ خروج الحرف، أو الحَيِّزُ المُولِّدُ للحرف. واصطلاحًا: هو موضع خروج الحرف وتمييزه عن غيره، بوساطة صوت يعتمد على مقطع محقَّق أو مقدَّر، والمخرج للحرف كالميزان تُعْرَف به كميتُه ومقدارُه. ينظر: الحواشي المفهمة ص١٠٥، شرح المقدمة الجزرية للأنصاري ص٢٧، المنح الفكرية ص١٧. وقد ذكر الناظم مخارج الحروف إجمالًا، أمَّا من حيث التفصيل فقد اختلف العلماء والقُرَّاء بعدد هذه المخارج، فذهب جمهور القُرَّاء إلى أنَّها سبعة عشر مخرجًا، وهو المختار، وبه قال الخليل بن أحمد الفراهيدي ومن تبعه كابن الجزري، وهو الذي عليه أكثر العلماء والقراء، وذهب سيبويه ومن تبعه، ومنهم الشاطبيُّ: إلى أنها ستة عشر مخرجًا، وذهب قطرب والفَرَّاء والجَرْمي إلى أنَّها أربعة عشر مخرجًا، فمن جعلها سبعة عشر مخرجًا جعل في الجوف مخرجًا واحدًا، وفي الحلق ثلاثة، وفي اللسان عشرة، وفي الشفتين اثنين، وفي الخيشوم واحدًا، ومن جعلها ستة عشر أسقط الجوف، ووزَّع حروفه، وهي حروف المدِّ الثلاثة على بعض المخارج، فجعل الألف من أقصى الحلق مع الهمزة، والياء من وسط اللسان مع غير المدِّيَّة، والواو من الشفتين مع غير المدِّيَّة. ومن جعلها أربعة عشر أسقط مخرج الجوف كسيبويه، وجعل مخارج اللسان ثمانية، بجعل مخرج اللام والنون والراء مخرجًا واحدًا. ينظر: الرعاية ص٢٤٣، الحواشي المفهمة ص١٠٥.

(2) جمع خَيْشُوم: وهو أقصى الأنف، أو هو التجويف الأنفي، ومنه تخرج الغنة. ينظر: لسان العرب، مادة: خشم، شرح المقدمة الجزرية للأنصاري ص٤٤.

٢٧ـ عَن حُزْنِ هِجْرَانِ خَوْدٍ(١) غَادَةٍ(٢) أَسَرَتْ(٣) قَلْبِي كَحُورِ(٤) جِنَانِ شَابَ ضَفْرَانِ(٥)

(١) الخود: الحسنة الخلق، الشابة، أو الناعمة. انظر: القاموس المحيط، مادة: خود.

(٢) الغادَةُ: الفتاة الناعمة اللَّيِّنَة. لسان العرب، مادة: غيد.

(٣) وهذه الستة هي حروف الحلق، وقد بدأ بالعين ثم الحاء ثم الهاء ثم الخاء ثم الغين ثم ذكر الألف، على طريقة الخليل بن أحمد في كتابه العين إلا أن الخليل لم يذكر الهمزة في حروف الحلق إنما ذكرها في الحروف الهوائية [ينظر: كتاب العين ١: ٥٨]، والحلق له ثلاثة مواضع لخروج حروفه، فأقصى الحلق: وهو أبعد الحلق مما يلي الصدر (وهي منطقة الحنجرة عند الوترين)، يخرج منه الهمزة والهاء، ويكون خروج الهمزة بانطباق الوترين، أمَّا الهاء فيكون بالانفتاح الجزئي للوترين، وأوسط الحلق: وهو ما بين أقصى الحلق وأدناه، ويخرج منه العين والحاء، وأدنى الحلق: وهو جذر اللسان مع الحنك اللحمي، وهو أصل اللسان، ويخرج منه الغين والخاء.

(٤) جمع حوراء، وامرأة حَوْراءُ: أي بينة الحَوَرِ، والحَوَرُ: أَن يَشْتَدَّ بياضُ العين، وسَوادُ سَوادِها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيضَّ ما حواليها. ينظر: لسان العرب، مادة: حور. ويقصد من (قلبي كحور) القاف والكاف، وهما حرفان لَهَوِيَّان؛ لأن مبدأهما من اللَّهاة، ينظر: كتاب العين ١: ٥٨، قلت: وكلاهما يخرج من أقصى اللسان مع ما يحازيه من الحنك اللحمي الأعلى، فالقاف: تخرج ما بين أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك اللحمي الأعلى من الداخل، في حيِّز اللَّهاة، والكاف: مخرجها ينزل قليلًا عن مخرج القاف مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وهو حرف مستفل.

(٥) الضَّفْرُ: نَسْجُ الشعر وغيرِه، أو الفتل، والتضْفِيرُ مثلُه، والضَّفيرةُ: العَقِيصَة، وقد ضَفَر الشعر ونحوَه ويَضْفِرُه ضَفْرًا: نسجَ بعضَه على بعض، ويقال: لها ضَفِيرتان، أو ضَفْرَان. لسان العرب، مادة: ضفر. قلت: ويقصد من (جنان شاب ضفران) الحروف الشجرية، وهي: الجيم والشين والضاد، متابعًا في ذلك الخليل بن أحمد، فقد قال: والجيم والشين والضاد شجرية؛ لأنَّ مبدأها من شجر الفم. ينظر: كتاب العين ١: ٥٨، وهذه الحروف تخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، فالجيم تخرج بإلصاق وسط اللسان باللَّثَّة العُليا إلصاقًا معتدلًا، والشين والضاد بتجاف اللسان عنها، إلا أن جمهور علماء التجويد يرون أن الحروف الشجرية هي (ج ، ش ، ي غير المدية)، وأمَّا الضاد فمخرجها عندهم من إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيها من الأضراس العليا ، خلافًا لما ذكره الخليل بن أحمد. ينظر: شرح المقدمة للأنصاري ص٣٧ ـ ٣٨.

٢٨ـ صادَتْ سَبْتُ(١) زُمَرًا(٢)، طَبًّا(٣) دَها ثَبِعَتْ(٤)   ظَرْفًا(٥) ذكائهم(٦) راضَتْ(٧) لُبَّ نَشْوانِ(٨)

(١) السَّبْيُ والسِّباءُ الأَسْرُ، وهو النَّهْبُ وأَخْذُ الناسِ عَبيدًا وإماءً. ينظر: لسان العرب، مادة: سبى.

(٢) الزمر: الجماعة من الناس. ينظر: الصحاح، مادة: زمر. ويقصد من (صادت سبت زمرًا) حروف الصفير الثلاثة، وهي الصاد والسين والزاي، وهذه الحروف تخرج ما بين طرف اللسان وبين صفحتي الثنايا العليا وفويق السفلى، مع إبقاء فُرْجَة قليلة بين طرف اللسان والثنايا، وتسمّى أيضًا بالحروف الأَسَلِيَّة: لأنّها تخرج من أَسَلَة اللسان. ينظر: جمال القراء ٢: ٥٤١، الحواشي المفهمة ص٥٦، شرح المقدمة للأنصاري ص٤٢.

(٣) وذلك بأن يؤدي تغيير الحرف إلى لفظ لا معنى له، ويكون بين الحرفين بُعْد في المخرج، مثل أن يقرأ: بالظاء مكان الضاد في (المغضوب)، أو يقرأ: (طعام الينيم) مكان (الأثيم).

(٤) ويقصد من (طبًا دها تبعت) الحروف النِّطْعِيَّة، وهي: الطاء والدال والتاء، وهذه الحروف تخرج من طرف اللسان من جهة ظهره وأصول الثنايا العليا، والطاء أبعد الثلاثة، ثم تحتها الدَّال، وتحتها التاء، والفرق بين الطَّاء من جهة، والدَّال والتَّاء من جهة أخرى: استعلاء مُؤَخَّر اللسان عند النُّطق بها. ينظر: شرح المقدمة للأنصاري ص٤١.

(٥) أي: الكِيَاسَة، من ظَرُفَ ظَرْفًا وظَرَافَة، وقيل: الظَّرْفُ في اللسان، أو في حسن الوجه والهيئة، أو يكون في الوجه واللسان، أو البَرَاعَة وذَكاء القلب، أو الحِذْق. ينظر: القاموس المحيط، مادة: ظرف.

(٦) ويقصد من (ظرفًا ذكائهم) الحروف اللثوية، وهي الظاء والذال والثاء، وسُمِّيت لثوية لأنَّ مبدأها من اللِّثة، وتخرج ما بين طرف اللسان من جهة ظهره مع أطراف الثنايا العليا. ينظر: كتاب العين ١: ٥٨، شرح المقدمة للأنصاري ص٤٣.

(٧) راض المهر رياضًا ورياضة: ذَلَّلَـــه، فهو رائض، وهي رائضة. ينظر: القاموس المحيط، مادة: روض.

(٨) النَّشْوان: السكران، من نَشِيَ الرجل من الشراب نَشْوًا ونُشْوةً ونَشوةً ونِشوةً، وتَنَشَّى وانْتَشَى، كله بمعنى، ورجل نَشْوانٌ ونَشْيانٌ على المعاقبة، والأُنثى نَشْوَى، وجمعها نَشاوَى، كسَكارَى. ينظر: لسان العرب، مادة: نشا. ويقصد من (راضت لب نشوان) الحروف الذلقية، وهي: الراء واللام والنون، وسُمِّيت ذلقية لأنَّ مبدأها من ذلق اللسان، **فالراء**: تخرج من رأس اللسان مع ظهره مما يلي رأسه تحت مخرج النون، ولكن مخرج الراء أدخل إلى ظهر اللسان، ومخرج الرَّاء المفخَّمة أدْخَل من مخرج الرَّاء المرقَّقَة، ويصاحب خروجها تَقَطُّر في وسط اللسان وتضيُّق في الحلق، بخلاف المُرَقَّقَة، **وأمَّا اللَّام**: فتخرج من أوَّل حافة اللسان إلى منتهى طَرَفِه، مع ما يحاذيها من الأسنان العليا، أي: لِثَة الضاحكين والنَّابين والرَّباعيتين والثنيَّتين، ويمكن خروج اللام من إحدى حافتي اللسان، **وأمَّا النون**: فتخرج من رأس اللسان مع ما يحاذيه من لِثَة الثَّنيَّتين تحت اللام قليلًا، (وهذا في حال الإظهار للنون، أو إدغامها بمثلها، أو تحريكها، أمَّا في حال الإخفاء والإدغام فلها مخرج آخر)، ويصاحب خروجها غنّةٌ من الخيشوم. ينظر: كتاب العين ١: ٥٨، شرح المقدمة للأنصاري ص٤٠.

٢٩- فَاقَتْ بِمَا مَنَحَتْ[١] وَفْرَ الجَدَا[٢] يَدُهَا[٣] لِلحَلْقِ[٤] سِتٌّ[٥]، ولِلَّهَوَاتِ[٦] حَرْفَانِ[٧]

٣٠- ولِلغَوَابِرِ[٨] مَن أَجْرَى مخارجها[٩] ثلاثُ قالوا بِلا نَقْصٍ ورُجْحَانِ[١٠]

---

(١) ويقصد بها الحروف الشفوية أو الشفهيّة كما قال الخليل؛ لأن مبدأها من الشَّفَة، فالفاء تخرج من بطن الشفة مع أطراف الثنايا العليا، والباء فتخرج من بين الشفتين بالانطباق، والميم فتخرج من بين الشفتين بالانطباق، مع غنة من الخيشوم، ولم يذكر الواو غير المدية مع أنها تخرج من الشفتين، جريًا على ما ذكره الخليل بن أحمد.

(٢) الجَدَا والجَدوَى: المطر العام، أو الذي لا يعرف أقصاه. انظر: القاموس المحيط، مادة: جدو.

(٣) ويقصد من (وفر الجدا يدها) حروف المدّ و اللين، أو حروف العِلَّة، ويقال لها: الهوائية أو الجوفية، وشرطها أن تكون ساكنة وقبلها متحرك بحركة تناسبها، فالألف يناسبها الفتح، والواو يناسبها الضم، والياء يناسبها الكسر، وتخرج هذه الحروف من جوف الفمّ والحلق، وتنتهي بانتهاء الصوت في الهواء تقديرًا دون الاعتماد على جزء مُتَحَيِّز، ونسبتها للجوف لأنه آخر انقطاع مخرجها، وهي بالصوت أشبه، وتتميَّز فيما بينها: بتصعُّد الألف، وتسفُّل الياء، واعتراض الواو (أي: بين التَّصَعُّدِ والتَّسَفُّل)، وكلُّ حرف يساوي مخرجه إلَّا حروف المدّ فإنها دون مخرجها، ومن ثَمَّ قبلَت الزيادة. ينظر: الحواشي المفهمة ص٥٢؛ شرح المقدمة للأنصاري ص٣٣؛ المنح الفكرية ص٧٨.

(٤) الحَلْقُ: مَساغ الطعام والشراب في الْمَريء، ومخرج النفس، وموضع الغلصمة، والجمع القليل له: أَحْلاقٌ، والكثير: حُلوق وحُلُقٌ. ينظر: لسان العرب، مادة: حلق.

(٥) أي: حروف الإظهار الحلقي.

(٦) جمع لَهَاة، واللَّهَاةُ من كلّ ذي حَلق: هي اللَّحمة المشرفة على الحَلق، وقيل: هي ما بين مُنْقَطَع أَصل اللسان إلى منقطَع القلب من أَعلى الفم، والجمع: لَهَواتٌ، ولَهَياتٌ، ولُهِيٌّ، ولِهِيٌّ، ولَهًا، ولِهاء. ينظر: القاموس المحيط، مادة: لهو، ولسان العرب، مادة: لها، الحواشي المفهمة ص٥٤؛ وشرح المقدمة للأنصاري ص٣٧.

(٧) وهما: القاف والكاف.

(٨) الغوابر: البواقي، وغَبَرَ الشيءُ يَغْبُر: أَي بقي، والغابِرُ: الباقي. ينظر: لسان العرب، مادة: غبر.

(٩) ويقصد ما تبقى من مخارج، وهي: الشَّجْر، الأسل، النطع، اللثة، الذلق، الشفة، الجوف أو الحروف الهوائية، ولكل واحد من هذه المخارج ثلاثة حروف.

(١٠) في مخطوط (قنية الإمام) شرح الجَنْدِي لمنظومة زلّة القَاري زادت بيتًا، وجاءت كالآتي:

وللغَوَابِر من شَجْرٍ ومِن أَسَلٍ نِطْعٌ ومن لَثَّةٍ يا رَهْطَ إِخْوَانِ

ذَلْقٍ ومن شَفَةٍ ثُمَّ الهواءُ كَذَا ثلاثُ قالوا بِلا نَقْصٍ ورُجْحَانِ

٣١- شَجْرًا(١) تَلِيْ أَسَلٍ(٢)، نِطْعًا(٣) تَلِيْ لِثَةٍ(٤) ذَلْقًا(٥) تَلِيْ شَفَةٍ(٦) ثُمَّ الْهَوا(٧) دَانِ

[ذكر آية مكان آية(٨)

٣٢- لَوْ أَبْدَلَ الآيَ بِالآيَاتِ جَوَّزَهَا(٩) بَعْضُ الشُّيُوخِ بِلا رَدٍّ وإِمْهَانِ(١٠)

٣٣- وجَوَّزَ الْبعضُ فِي وَقْفٍ يُتَمِّمُهُ(١١) أَصْلًا وفي وصلِهِ من غير تَسْكَانِ(١٢)

٣٤- إِذْ لا تُؤَثِّرُ(١٣) في المعنى(١٤)، فَفِيْ غِيَرٍ(١٥) قَالُوا: وأَصحابُنا في ذَاكَ حِزْبَانِ

---

(١) الشَّجْر لغة: ما انفتح من مُنْطَبِقِ الفَمِ، أو هو: مَفْتَح الفم، أو هو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى. ينظر: لسان العرب، مادة: شجر، شرح المقدمة للأنصاري ص٣٧.

(٢) الأسل: هو ما استدَقَّ من طرف رأسه. ينظر: لسان العرب، مادة: س.

(٣) النِّطْعُ والنِّطَعُ والنَّطَعُ والنَّطَعَةُ: ما ظهرَ من غارِ الفَمِ الأعلى، وهي الجِلْدَةُ المُلْتَزِقَةُ بعظم، فيها آثار كالتَّحْزِيزِ، وهناك مَوقِعُ اللسان في الحَنَك، والجمع: نُطُوعٌ لا غير. ينظر: لسان العرب، مادة: نطع.

(٤) اللِّثَةُ واللَّثَةُ من اللِّثاه لحمٌ على أُصول الأسنان، وقيل: اللِّثاتُ جمع اللِّثَةِ واللِّثَةُ. ينظر: لسان العرب، مادة: لثه.

(٥) الذَّلَقُ: حِدَّة الشيء، وحَدُّ كلِّ شيء: ذَلَقُه، وذَلْقُ كل شيء: حَدُّه، وكذلك ذولقه، وذولق اللسان: طرفه. ينظر: الصحاح، لسان العرب مادة: ذلق.

(٦) الشَّفَة: أصلها شفهة، لأن تصغيرها شُفَيْهة، والجمع: شِفاه، وإذا نسبتَ إليها فأنت بالخيار، إن شئت تركتها على حالها وقلت: شَفِيٌّ، وإن شئتَ: شَفَهِيٌّ، والجمع: شفوات. ينظر: الصحاح، لسان العرب، مادة: شفه.

(٧) أي: الحروف الهوائية، أو الجوفية، أو المدية، أو حروف اللين، والجوف: هو خلاء الحَلْقِ والفَمِ، فلا حَيِّزَ مُحَقَّق له، بل هو مُقَدَّر. ينظر: الحواشي المفهمة ص٥٢، شرح المقدمة للأنصاري ص٣٣، المنح الفكرية ص٧٨.

(٨) مقتضى قواعد **المالكية** في الاقتداء باللاحن أن صلاته وإمامته صحيحة مع كراهتها، سواء أدى لحنه إلى تغيير المعنى أو لا، وذهب **الشافعية والحنابلة** إلى التمييز بين الفاتحة وغيرها، فإن أخلَّ القارئ بالفاتحة، فزاد فيها آية ليست منها، فإن كان فعل ذلك عامدًا بطلت قراءته، واستأنفها، ولا تبطل صلاته، لأن ترتيب أداء الفاتحة شرط صحة قراءتها، وإن كان غلطًا رجع فأتمها، ويبني على المرتب إلا أن يطول فيستأنف القراءة، أما إذا وقع ذلك في غير الفاتحة فلا يضر، والله أعلم. ينظر: حاشية الخرشي ١: ٢٧١، حاشية الدسوقي ١: ٣٨٣، البيان للعمراني ٢: ١٨٧، ١٨٨، روضة الطالبين ١: ٣٤٨، المغني ١: ٥٦٠، كشاف القناع ١: ٣٩٥.

(٩) ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨٠، المحيط البرهاني ٢: ٧٠.

(١٠) الإمْهان: الإضْعاف، وأمهنته: أضعفته. ينظر: الصحاح، ولسان العرب، مادة: مهن.

(١١) ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨٠، المحيط البرهاني ٢: ٧٠.

(١٢) السُّكُونُ ضدّ الحركة، وسَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكونًا: إذا ذهبت حركتُه، وأَسْكَنَه هو وسَكَّنه غيره تَسْكِينًا، وتَسْكَانًا. ينظر: لسان العرب، مادة: سكن.

(١٣) وفي نسخ الشرح: لا تغير.

(١٤) أي: إذا لم يقف على رأس الآية، ولم يحدث هذا التبديل تغييرًا في المعنى فتجوزُ صلاتُه، نحو أن يقرأ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠ – ٤١] ولم يقف على هذه الآية بل وصل: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥١]؛ لأن في ذلك موافقة لما أخبر الله تعالى به. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨١، المحيط البرهاني ٢: ٧٠.

(١٥) الغِيَر: أي تَغَيُّر الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد، والغِيَرُ: الاسم من قولك: غَيَّرْتُ الشيء فتغيَّر. ينظر: لسان العرب، مادة: غير. والمراد: إذا أدى التبديل إلى تغيير المعنى، خلاف الصورة التي سبق ذكرها، كأن يقرأ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠ – ٤١] ثم يقرأ: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤].

٣٥- لَقَدْ قضى فيه بالإبْطَال أكثَرُهُم   وبعضُهُم فيه ذُو عَفْوٍ ورِضْوَان[١]

نقصان آية من سورة[٢]

٣٦- لَو آيَةٌ نُقِصَتْ من سُورَةٍ فَعَلى   تلكَ التَّفاصيل جَارٍ حُكْمُ نُقْصَانِ[٣]

تقديم حرف على حرف، أو آية على آية، أو كلمة على كلمة][٤]

٣٧- تقْدِيمُ حَرْفٍ على حَرْفٍ كَتَبْدِلَةٍ   حَرْفًا بِحَرْفٍ على تَعْدِيلِ مِيْزَانِ[٥]

٣٨- وهكَذَا الحُكْمُ في آيٍ وفي كَلِمٍ   جِنْسًا بجنسٍ كَمَا يُجذَى الحذَاءَانِ

---

(١) فالعامَّة من أتباع المذهب قالوا: لا تجوز صلاتُه؛ لأنه إخبار بخلاف ما أخبر الله، فلا يكون قَارئًا للقُرآن، وهو الصحيح، وقال بعضُهم: يجوز، لعموم البلوى، فلو فسدتِ الصَّلاةُ به لَوَقَع النَّاس في الحرج. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨١ ، المحيط البرهاني ٢: ٧٠.

(٢) قال **المالكية**: من أنقص آية أو أكثر من الفاتحة ولم يمكن تلافي النقص بأن ركع فإن يسجد للسهو قبل السلام، فإن ترك السجود بطلت الصلاة، وأما ترك آية من سورة لا يضر؛ لأن قراءة السورة سنة، وذهب **الشافعية والحنابلة** كذلك إلى التمييز بين الفاتحة وغيرها، فإن أخلَّ القارئ بالفاتحة، فأنقص منها آية سهوًا أو خطأ، فإن صلاته لا تصح ما لم يستدرك، أما إن وقع ذلك في غير الفاتحة فلا يضر. ينظر: حاشية الخرشي ١: ٢٧١،حاشية الدسوقي ١: ٣٨٣، البيان للعمراني ٢: ١٨٧، المغني ١: ٥٦٠.

(٣) أي: أن حكم نقص آية من سورة، هو كحكم ذكر آية مكان آية الذي سبق ذكره، فبعضهم يرى أن الصلاة تجوزُ كيفَ ما كان، يعني: سواءٌ وقف أو لم يقف، أو تغيَّر المعنى أو لم يتغيَّر، وقال بعضُهم: إذا وقف على كلِّ آية، فترك آيةً ثمَّ بدأ بآية بعدها، لا تفسُد لأنَّه انتقال، فلا بأس به، وإذا وصل، يُنْظَر: إن لم يتغيَّر المعنى فكذلك، وإذا تغيَّر المعنى بالنقصان ففيه اختلاف، فقال: لا تفسُد لعموم البَلوى، وقال آخرون: تفسد لتغير المعنى. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨١، المحيط البرهاني ٢: ٧٠.

(٤) ٨ من قدَّم آية في الفاتحة على آية، أو حرفًا على حرف، أو قرأ في أثنائها من غيرها، فإن كان فعل ذلك عامدًا بطلت قراءته، واستأنفها، ولا تبطل صلاته؛ لأن ترتيب أداء الفاتحة شرط صحة قراءتها، وإن كان غلطًا رجع فأتمها، ويبني على المرتب إلا أن يطول فيستأنف القراءة. ينظر: البيان ٢: ١٨٨، روضة الطالبين ١: ٣٤٨، المغني ١: ٥٥٩، كشاف القناع ١: ٣٩٥.

أما إن وقع التقديم والتأخير في السورة فكلام جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة يدلُّ على أنه لا يبطل الصلاة ما لم يقع عمدًا، والله أعلم. ينظر: حاشية الخرشي ٢: ٢٦، الحاوي الكبير ٢: ٤٠٩، روضة الطالبين ١: ٤٥٥، المغني ١: ٧٣٥.

(٥) أي: أن حكم تقديم الحرف على الحرف، والكلمة على الكلمة، والآية على الآية، هو كحكم تبديلها الذي سبق ذكره، فلو قرأ: (فَرَّتْ من قَوْسَرة) مكان (قَسْوَرة)، أو قرأ: (كَعَفْصٍ) مكان (كَعَصْفٍ)، أو قرأ: (إنَّ الإنسانَ لَفِي سُرْخ) مكانَ (خُسْر)، تفسُد صلاتُه؛ لأنه ليس في القُرآن، ولا يَقْرُب من معناه. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨٠، المحيط البرهاني ٢: ٧٣-٧٤، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٦.

٣٩ـ قالوا: ويبطل في عفْصٍ[1] وقوْسَرةٍ[2] والسُّرخِ[3] تُبْدَلَ في خُسْرٍ[4] وخُسْرانِ[5]

[نقصان حرف من القرآن أو زيادته، أو نقصان كلمة أو زيادتها

٤٠ـ والـحَـرْفُ ينْقُصُ أو يَــزْدَادُ في كَلِمٍ أو كِـلْـمَــةٌ وقَـعـتْ فـيـهـا بـطُـغْـيَـانِ[6]

٤١ـ فَـكلُّ ذاكَ كَـمَـا لـو كِـلْـمَـةٌ ذُكِـرَتْ مَـكَـانَ أُخْــرَى إِذِ الـفَـصْـلانِ عِـــدْلانِ[7]

---

(١) من كلمة: عصف، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ [الرحمن: ١٢].

(٢) من كلمة: قسورة في قوله تعالى: ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴾ [المدثر: ٥١].

(٣) من كلمة خسر وخسران، وقد وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم.

(٤) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر: ٢].

(٥) من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحج: ١١، الزمر: ١٥].

(٦) زيادة الحرف: إما أن لا يتغير به المعنى، أو يتغير، فإن لم يتغيّر به المعنى كأن يقرأ: (ومن يطع الله ورسوله يدخلهم جنات) من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ ﴾ [النساء: ١٣، الفتح: ١٧] فإن الصلاة لا تفسد عند عامة مشايخ الحنفية، وأما إذا غير المعنى، كأن يقرأ: (وزرابيب مبثوثة) من قوله تعالى: ﴿ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية: ١٦] ونحوها، فإن الصلاة تفسد عندهم، وفي قول لا تفسد. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٧٩، المحيط البرهاني ٢: ٦٤، فتح القدير ١: ٣٢٣، ونقل ابن عابدين ٢: ٣٩٥.

نقصان حرف: إما أن لا يتغير بنقصه المعنى، أو يتغير، فإن لم يتغير بنقصه المعنى لم تفسد الصلاة بالاتفاق، وأما إن تغير بنقصه المعنى فإن الصلاة تفسد عند عامة علماء المذهب. ينظر: زلة القاري ص٤٢، الفتاوى الهندية ١: ٧٩، المحيط البرهاني ٢: ٧٢، فتح القدير ١: ٣٢٤ وقال: تفسد الصلاة في قول أبي حنيفة ومحمد، وعلى قياس قول أبي يوسف لا تفسد لأن المقروء موجود في القرآن، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٦.

زيادة الكلمة: إما أن تكون من القرآن، أو ليست من القرآن، فإن كانت من القرآن: إما أن لا يتغير بها المعنى أو يتغير، فإن تغير بها المعنى، كأن يقرأ: (فأما من آمن وطغى وآثر) فإن الصلاة تفسد عند أكثرهم، وأما إذا لم يتغير بها المعنى، كأن يقرأ: (الحمد لله رب العالمين أجمعين) فلا تفسد الصلاة عندهم بالإجماع، وأما إن كانت الزيادة ليست من القرآن، فإن لم تغير المعنى، كأن يقرأ: (فيهما فاكهة وتفاح ورمان)، من قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨ ﴾ [الرحمن] فإن الصلاة لا تفسد على قول الشيخين، أما على قول أبي يوسف فإنها تفسد؛ لأنهما يعتبران المعنى، بينما هو يعتبر اللفظ، وإن تغيّر بها المعنى نحو أن يقرأ: (الخَبِيْثَاتُ الموَحِّدَاتُ للخبيثين، والطَّيِّبَاتُ الفَاجِشَاتُ أو الفَاسِقَاتُ للطَّيبين) من قوله تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النور: ٢٦] فإن الصلاة تفسد بالإجماع؛ لأنه خطأ محض. ينظر: زلة القاري للسمرقندي ص٣٩، الفتاوى الهندية ١: ٨٠، المحيط البرهاني ٢: ٧٣، فتح القدير ١: ٣٢٤، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٥، ٣٩٦.

نقصان الكلمة: إما أن يتغير بنقصها المعنى، أو لا يتغير، فإن لم يتغير المعنى بنقصها فإن الصلاة لا تفسد بالإجماع، وأما إن تغير المعنى بنقصها فإنها تفسد، وقيل لا تفسد رفعًا للحرج عن الناس، والصحيح الأول. ينظر: زلة القاري ص٣٩، فتح القدير ١: ٣٢٣، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٦.

(٧) العِدْل: المثل والنَّظير، كالعِدْل، والعَدِيْل. ينظر: القاموس المحيط، مادة: عدل.

[الترخيم][1]

٤٢. ورَخَّمُوا عَلَمًا مَا انضَافَ أَحْرُفُهُ فَوْقَ الثَّلاثِ مُنَادًى نَحو يا غَانِ

٤٣. في ذِكْرِ غَانِيَةٍ تُدْعَى فَجَازَ إذَا قَرأْتَ يا هَامُ في تَرْخِيْمِ هَامَانِ[2]

[ترك المدّ أو التّشديد، أو الإتيان بهما في غير موضعهما][3]

٤٤. وقِيْلَ في الأَكْبَرِ الإكْبَارُ[4] مُفْتَتِحًا هذا، ويَدْعُ اليَتِيْمَ[5]، احْفَظْهُ مِثْلاَنِ[6]

٤٥. لَو[7] تَلاَهُ جَهُولُ الفَرْقِ بينَهُمَا فَلِلْمَشَائِخِ في الفَصْلَيْنِ قَوْلاَنِ[8]

---

(١) قال سيبويه في الكتاب ٢: ٢٣٩: "الترخيم: حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفًا..، لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر، وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم"، وقال في لسان العرب ١٢: ٢٣٣: "التَّرْخِيمُ: التليين، ومنه الترخيمُ في الأسماء؛ لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليُسَهِّلوا النطق بها، وقيل التَّرْخيم: الحذف، ومنه تَرْخيم الاسم في النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، كقولك إذا ناديت حَرِثًا: يا حَرِ، ومالِكًا: يا مالِ، سُمي تَرْخيمًا لتليين المنادي صوته بحذف الحرف".

(٢) أي: إذا كان نقصان الحرف على وجه الترخيم في النداء، نحو أن يقرأ: (يا هام ابن لي صرحًا) من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ [غافر]، لا تفسد صلاته بالإجماع، وأما إذا كان الترخيم في غير النداء، أو في نداء لا يقبل الترخيم فإن الصلاة تفسد. ينظر: زلة القاري ص٤٢، الفتاوى الهندية ١: ٧٩، المحيط البرهاني ٢: ٧١، فتح القدير ١: ٣٢٤، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٦.

(٣) مذهب **المالكية** على أن من ترك حرفًا أو شدة من الفاتحة سهوًا ولم يتمكن من التلافي قبل الركوع فإن عليه أن يسجد قبل السلام، فإن ترك السجود بطلت صلاته، ينظر: حاشية الدسوقي١: ٣٨٣، وقال **الشافعية الحنابلة**: من ترك حرفًا أو تشديدة من الفاتحة سهوًا أو خطأ رجع إليه وأتمها، فإن لم يذكر حتى خرج من الصلاة وتطاول ذلك أعاد صلاته؛ لأن التشديدة بمنزلة حرف. ينظر: الحاوي الكبير ٢: ٣٠٣، المغني ١: ٥٥٩، كشاف القناع ١: ٣٩٥-٣٩٦. وقال **الحنابلة**: إن أظهر القارئ المدغم من الحروف، كإظهار لام الرحمن، فصلاته صحيحة، وهو لحن لا يحيل المعنى، ويكره الإفراط في التشديد بحيث يزيد على حرف ساكن، كما يكره الإفراط في المد لأنه ربما جعل الحركات حروفًا. ينظر: المغني ١: ٥٥٩، كشاف القناع ١: ٣٩٥-٣٩٦.

(٤) أي: بمد الباء من تكبيرة الإحرام بالألف، فيصبح اللفظ جمع لـ (كَبَر)، والكَبَر: نبات له شوك، أو اسم من أسماء الطبل، قال ابن منظور في لسان العرب ٥: ١٢٥: الكَبَرُ: نبات له شوك، والكَبَرُ: طبل له وجه واحد، وقيل: هو الطبل ذو الرأسين، وجمعه: كِبارٌ، مثل: جَمَلٍ وجِمالٍ. وقال الفيومي في المصباح المنير ٢: ٥٢٤: قد يجمع على أَكْبارٍ، مثل: سبب وأسباب، ولهذا قال الفقهاء: لا يجوز أن يمدّ التكبير في التحرم على الباء لئلا يخرج عن موضوع التكبير إلى لفظ (الأَكْبَارِ) التي هي جمع الطبل.

(٥) من قوله تعالى: ﴿ يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ [الماعون: ٢].

(٦) أي: أن المسألتين متماثلتان في الحكم، فمن قال بجواز الأولى قال بجواز الثانية، ومن قال بعدم جواز الأولى قال بعدم جواز الثانية.

(٧) كذا في نسختي (ظ) و(ت)، وفي نسخة دار الكتب المصرية لشرح زلة القاري (قنية الإمام): إذا تلاه.

(٨) أي: إذا قال المصلي في تكبيرة الإحرام (الله أكبار) فمد الباء بالألف، أو قرأ: (يَدْعُ اليتيم) وكان ممن لا يميز بينهما، ولا يفهم المعنى، مع عدم إرادته للمخالفة، فعامة شيوخ الحنفية يقولون بفساد الصلاة في مثل هذا إن غيَّر المعنى، إلا أن المتأخرين منهم يقولون بعدم الفساد دفعًا للحرج، وهو مختارهم في الفتوى، ووصفه ابن الكمال بالأصح. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨١، المحيط البرهاني ٢: ٧٥، فتح القدير ١: ٣٢٣، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٤. أما جمهور الفقهاء فيرون فساد تكبيرة الإحرام بذلك، وإن وقع منه خطأ أو جهلًا، ينظر: المجموع للنووي ٣: ١٧٧، الفواكه الدواني ١: ٤٥٦، حاشية الدسوقي ٣٧٤:١، كشاف القناع ١: ٣٨٧، ويرى الحنابلة أيضًا أن مد همزة أكبر مبطل للتحريمة ولا تنعقد معه الصلاة؛ لأنه أصبح استفهامًا.

[قراءة القرآن بما ليس في مصحف عثمان رضي الله عنه](1)

٤٦ـ ولو تلا رَجُلٌ في(2) مُصْحَفٍ نُسِخَتْ   منه التلاوة لا مِنْ أصلِ عُثْمانِ

٤٧ـ فالمثلُ في جِهَةِ المعنى يُصَانُ لَهُ   إذ(3) ليس يُوْجَد في القُرْآنِ ذِي الشَّانِ(4)

٤٨ـ فإن أُصِيْبَ(5) فَفِي مِقْيَاسِ قولِهِما(6)   يُجْزِي، ويُبْطِلُها الثَّانِي(7) بِأَشْطَانِ(8)

٤٩ـ إنْ لم يكُنْ(9) هو من ذِكْرِ الإلهِ كَمَا   قالوا بِبُطْلانِها في حالِ فِقْدانِ(10)

---

(1) أي: المصحف الذي جمع في زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه وأقره الصحابة عليه. وقد ذهب جمهور الفقهاء من **المالكية والشافعية والحنابلة إلى حرمة** القراءة بالرواية الشاذة في الصلاة عمومًا، فإن كانت مخالفة لرسم المصحف العثماني بطلت الصلاة، أمَّا إن كانت موافقة للرسم ولم يتغير بها المعنى ولم يكن هناك زيادة حرف ولا نقصه فلا تبطل الصلاة وإن حرمت القراءة بها، قال بعض الشافعية: ويسجد للسهو، وروي عن الحنابلة: القول بالكراهة. ينظر: الشرح الصغير ١: ٤٣٧، الشرح الكبير للدسوقي ١: ٥٢٣، ينظر: المجموع ٣: ٢٤٩،٢٥١، ينظر: المغني ١: ٥٦٨ ـ ٥٦٩ كشاف القناع ١: ٤٠٤ ـ ٤٠٦. وقد روي عن الإمام أحمد كراهته لقراءة حمزة والكسائي لما فيهما من الكسر والإدغام والتكلف وزيادة المد، والإدغام الكبير لأبي عمرو البصري، ويرى الحنابلة كراهة قراءة الإمام بقراءة مخالفة لما يعرفه أهل البلد لما فيه من التنفير للجماعة. ينظر: كشاف القناع ١: ٤٤٣.

(2) في نسخة (ظ): من.

(3) وفي نسخة (ت): أو ليس.

(4) تخصيصه بالمثل من جهة المعنى لانعدام المثل من جهة القراءة، لأن الكلام هو في منسوخ القراءة لا الحكم، فإنه لا خلاف في صحة صلاة من قرأ بمنسوخ الحكم ثابت القراءة في المصحف، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

(5) يعني: إذا قرأ المصلي في الصلاة بما في المصاحف المنسوخة، وكان مثله في القرآن من جهة المعنى، فإن صلاته صحيحة على قياس قول أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى، لأنهما يعتبران المعنى، أما على قياس قول أبي يوسف فلا تجوز الصلاة، لمخالفتها للفظ القرآن، ولكونها ليست ذكرًا لله تعالى. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨١ ـ ٨٢، المحيط البرهاني ٢: ٧٠ وقال: والصحيح من الجواب في هذا أنه إذا قرأ بما في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه أو غيره لا يعتد به من قراءة الصلاة، أما لا تفسد صلاته؛ لأنه إن لم يثبت ذلك قرآنًا ثبت قراءة شاذة، والمقروء إذا كان قراءة شاذة لا يوجب فساد الصلاة.

(6) أي: قول الشيخين، أبي حنيفة ومحمد.

(7) أي: القاضي أبو يوسف.

(8) أشطان: جمع شَطَن، وهو يدل على البعد والعموم، ينظر: مقاييس اللغة، والقاموس المحيط، مادة: شطن. والمراد: أن أبا يوسف يقول ببطلان الصلاة عمومًا لمن قرأ بمنسوخ التلاوة سواء وافق ما في القرآن من معنى، أو لم يوافق.

(9) كذا في نسخة دار الكتب المصرية لشرح زلة القاري، وفي نسختي (ظ) و(ت): تكن، وما أثبته أصح.

(10) أي: إذا قرأ المصلي بما في المصاحف المنسوخة، وكان ما قرأه ليس له مثل من جهة المعنى في القرآن، ولم يكن من قبيل الذكر لله، فإن جميع فقهاء المذهب يقولون ببطلان صلاته في هذه الحالة. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨١ ـ ٨٢، المحيط البرهاني ٢: ٧٠.

[الخطأ في نسبة الأسماء المذكورة في القرآن]

٥٠. لَو نِسْبَةٌ ذُكِرَت عن نِسْبَةٍ بَدَلا إمَّا مِنَ الفُرْقِ[١] أو مِن[٢] غَيْرِ فُرْقَانِ

٥١. فَالبُطْلُ في أوَّلِ القِسْمَين قولُهُمَا[٣] في كُلِّ حَالٍ، وعن يَعْقُوبَ إثْرَانِ[٤]

٥٢. وقِيلَ: بَلْ أَفْتَيَا فِيمَن سَهَا مَثَلا عِيْسَى بنُ مُوْسَى، كَذَا مُوْسَى بْنُ لُقْمَانِ[٥]

٥٣. لَكِنَّهُم جَوَّزُوا ـ طُرًّا ـ تِلَاوَتَهُ مُوْسَى بْنُ مَرْيَمَ أو عِيْسَى بْنُ عِمْرَانِ[٦]

٥٤. وأبْطَلُوا آخِرَ[٧] القِسْمَيْنِ كَيْفَ تَلا عِيْسَى بْنَ سَارَةَ أو مُوْسَى بْنَ غَيْلَانِ[٨]

---

(١) يعني: من الفرقان، أي: القرآن.

(٢) في نسخة (ت): في.

(٣) أي: قول أبي حنيفة ومحمد.

(٤) أي: إذا قرأ القارئ ساهيًا في الصلاة اسمًا فنسبه إلى غير ما هو منسوب إليه، فإن نسبه إلى نسبة موجودة في القرآن، كأن يقرأ: (ومريم ابنة لقمان) مكان (عمران) ونحوها، فالصحيح من قول أبي حنيفة ومحمد أن الصلاة تفسد على الإطلاق، سواء كان الاختلاف متقاربًا أم متباعدًا؛ لأن النسبة إنما تكون للتعريف، وإذا اختلفت النسبة فلا بد أن يختلف المنسوب، فلا يبقى تعريفًا، وأما أبو يوسف رحمه الله فقد اختلفت عنه الرواية في هذه الواقعة، ففي رواية: تفسد الصلاة، وفي رواية أخرى: لا تفسد. ينظر: زلة القاري ص٤٠ وقال: وهو الصحيح، الفتاوى الهندية ١: ٨٠، المحيط البرهاني ٢: ٦٨، فتح القدير ١: ٣٢٤ وقال: لا تفسد عند محمد ورواية أبي يوسف وعليه العامة، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٧.

(٥) أي: إنَّ أبا حنيفة ومُحمَّدًا ـ رحمهما الله ـ افتيا بالفساد فيمَن قرأ: (عيسى بنَ موسى) أو (موسى بنَ لُقمان)؛ لأنَّ الاختلاف بين البدل والمبْدَل مِنْه مُتَبَاعِد. ينظر: المحيط البرهاني ٢: ٦٨.

(٦) لأنَّ الاختلاف بينَهُمَا في حرف واحد، وهو الميم، ولا كذلك في الأوَّل. ينظر: المحيط البرهاني ٢: ٦٨ وقال: فلا تفسد صلاته بالإجماع.

(٧) في نسخة (ظ) و(ت): أخرى.

(٨) يعني: إذا لم يكن المنسوبُ إليه في القُرآن، تَفْسُد صلاتُه عندَ الكلِّ بِلا خِلاف. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨٠، المحيط البرهاني ٢: ٦٨، فتح القدير ١: ٣٢٤، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٧.

[في الوقف والوصل، والابتداء والانقطاع](1)

٥٥- والبَدْءُ والوَقْفُ والإيصَالُ(2) لو وَقَعَتْ لا في مواضِعِهَا(3) في(4) غَيْرِ إِبَّانِ(5)

٥٦- فَبِالجَوَازِ قَضَوْا إنْ كَانَ مُنْعَدِمًا فُحْشُ التَّغَيُّرِ في المعْنَى(6) بإمْعَانِ(7)

٥٧- كَذَا قَضَى أَكْثَرُ الأَصْحَابِ إِذْ وَجَدُوا فُحْشًا(8)، وبعضُهُم قَاضٍ بِبُطْلانِ(9)

٥٨- إنْ يَنْقَطِعْ نَفَسٌ في كِلْمَةٍ فَتَلا منْهَا بَقِيَّتَهَا مِن بعدِ إمْكَانِ

٥٩- فَجُلُّ أصْحَابِنَا يَعْفُونَ فيهِ(10)، وفي تلاوةِ(11) البعضِ(12) عن سَهْوٍ ونِسْيَانِ(13)

---

(١) قال الزركشي في البرهان في علوم القرآن ١: ٣٤٢: "هو فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويُؤْمَنُ الإحتراز عن الوقوع في المشكلات". قال ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ): "من تمام معرفة القرآن: معرفة الوقف والابتداء". ينظر: الإتقان ٢: ٥٤١.

(٢) في نسختي الشرح (فتية الإمام): فالإيصال.

(٣) يعني: إذا ابتدأ القارئ في الصلاة في غير مَوْضِع الابتداء، أو وقف في غير مَوْضِع الوَقف، أو وصل في غير موضع الوصل، ولم يكن ذلك لحاجة استدعت ذلك، كانقطاع النفس مثلًا.

(٤) في الشرح: من.

(٥) إِبَّانُ كلِّ شيء: وقتُه وحينُه الذي يكون فيه. ينظر: لسان العرب، مختار الصحاح، مادة: أبن.

(٦) وذلك بأن يقف القارئ في الصلاة على الشرط قبل الجزاء، أو يفصل بين الصفة والموصوف، فيقف على الموصوف ويبدأ بالصفة، أو أن يصل في موضع الوقف، كأن يقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٦] ولم يقف عليه، بل وَصَل بقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [غافر: ٧]، ونحو ذلك، لا تَفْسُد صلاتُه في مثل هذه وإن كان قبيحًا، لأنَّ مُرَاعاة الوقف والوصل في مواضعه مُتَعَذِّرٌ. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨١، المحيط البرهاني ٢: ٧٤، حاشية الطحطاوي على المراقي ص٢٣٠، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٥.

(٧) من أمعن في الأمر إمعانًا: أي أبعد وبالغ. ينظر: القاموس المحيط، مادة: معن.

(٨) أي: الحكم كذلك في عدم فساد الصلاة ولو أدى الوقف والابتداء إلى معنى فاحش، كأن يقرأ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ﴾ فيقف على (الإله) ويبدأ بقوله: ﴿إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أو أن يقرأ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ ويقف عليه، ثمَّ يبتدأ: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، أو يقف على قوله: ﴿النَّصَارَى﴾، ثمَّ يبتدأ: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، فإن صلاته لا تَفْسُد عند عامَّة علماء المذهب، لِمَا أنَّ في مُرَاعاة الوقف إيقاعَ النَّاس في الحرج. ينظر: زلة القاري ص٤٧، الفتاوى الهندية ١: ٨١، المحيط البرهاني ٢: ٧٤ وقال: والفتوى على عدم الفساد على كل حال، حاشية الطحطاوي على المراقي ص٢٣٠، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٥.

(٩) ينظر: المصادر الفقهية السابقة.

(١٠) أي: في الوقوف على جزء الكلمة عند انقطاع النفس.

(١١) كذا في نسخة (ت) ونسخ الشرح، وفي نسخة (ظ): بداية.

(١٢) أي: أن يقرأ بعض الكلمة، كأن يقرأ: (اهـ) ثم يكمل (دنا).

(١٣) أي: إذا انقطع النَّفَسُ في كَلِمَة، فقرأ القارئ بعد التَّنَفُّس بقيَّة الكلمة بالسَّهو والنِّسيان، وإن كان حَقُّهُ أن يقرأ من أوَّل الكلمة، فعند الكُلِّ لا تَفْسُد، كيفَ ما كان لِعُمُوم الضَّرورة. ينظر: زلة القاري ص٤٧، الفتاوى الهندية ١: ٨٢، المحيط البرهاني ٢: ٨٠، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٥.

[اللَّحْنُ في الإعراب][1]

٦٠ـ قَالُوا: ومَا اللَّحْنُ في الإعْـرَابِ يَقْطَعُها   إذْ لا تَـغَـيُّـرَ فـي الـمـعْـنَـى بـإعْـلَانِ[2]

٦١ـ والبُطْلُ[3] عَن أَكْثَرِ الشّيْخَانِ[4] في غيْرٍ   والـعَـفْـوُ يُـرْوَى عَـنِ الـثَّـانِـي بـإتْـقَـانِ[5]

٦٢ـ وهَكَذَا الحُكْمُ في إمْرَاضِ[6] أَحْرُفِهِ[7]   فَـإنَّـمَـا[8] الـلَّـحْـنُ والإمْـرَاضُ سِـيَّـانِ[9]

(١) ذهب **المالكية**: إلى أن اللاحن إن كان عامدًا بطلت صلاته وصلاة من خلفه باتفاق، وإن كان ساهيًا صحّت باتفاق، وقال **الشافعية الحنابلة**: من لحن في الفاتحة لحنًا يحيل المعنى، مثل أن يكسر كاف ﴿إياك﴾، أو يضم تاء ﴿أنعمت﴾، أو يفتح ألف الوصل في ﴿اهدنا﴾، لم يعتد بقراءته، وتجب عليه إعادة القراءة إن لم يتعمّد، إلّا أن يكون عاجزًا عن غير هذا، وإن لم يُخلّ اللّحنُ بالمعنى، كفتح دال ﴿نعبد﴾، لم تبطل صلاته ولا قراءته، ولكنه مكروه، مع حرمة تعمده، وكذا لو كان في غير الفاتحة. ينظر: حاشية الدسوقي ١: ٥٢٤، المجموع ٣: ٢٥٠ـ ٢٥١، المغني ١: ٥٥٩.

(٢) أي: إذا لحن القارئ في الإعراب باستبدال حركة بحركة، فإن لم يتغير المعنى فإن ذلك اللحن لا يقطع الصلاة عند الجميع، كأن يقرأ: (لا ترفعوا أصواتكم) [الحجرات: ١] بكسر التاء مكان النصب. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨١، المحيط البرهاني ٢: ٧٦، فتح القدير ١: ٣٢٢، حاشية الطحطاوي على المراقي ص٢٣٠، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٣.

(٣) بَطَل بُطْلًا وبُطُولًا وبُطْلَانًا: ذهب ضياعًا وخسرانًا وأبطله. ينظر: القاموس المحيط، مادة: بطل.

(٤) جمع شَيْخ، وهو من استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب، وقيل: هو شَيْخٌ من خمسين إلى آخره، وقيل: هو من إحدى وخمسين إلى آخر عمره، وقيل هو من الخمسين إلى الثمانين، والجمع: أَشياخ وشِيخانٌ وشُيوخٌ وشِيَخَة وشِيخةٌ ومَشْيَخة ومِشِيخة ومَشْيُوخاء ومَشايِخُ. ينظر: القاموس المحيط، لسان العرب، مادة: شيخ.

(٥) أي: إذا لحن القارئ في قراءته لحنًا أدى إلى تغيير المعنى، كأن يقرأ: (وإذ ابتلى إبراهيمُ ربَّه) برفع (إبراهيم) ونصب اسم الرَّبّ، من قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أو قرأ: (وعَصى آدمَ ربُّه) برفع اسم الرَّب ونصب اسم آدم، من قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه]، أو قرأ: (فَسَاء مَطرُ المنذِرين) بكسر الذّال، من قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ﴾ [الشعراء: ١٧٣، النمل: ٥٨]، أو قرأ: (أنَّ الله بَريءٌ منَ المشرِكين ورسولِه) بكسر اللّام منَ الرَّسول، من قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣]، فعند أكثر فقهاء الحنفية المتقدمين تفسد الصلاة، وهو الصحيح عنهما، واختلف المتأخرون، فقال محمد بن مقاتل وأبو نصر محمد بن سلام وأبو بكر بن سعيد البلخي والفقيه أبو جعفر الهندواني وأبو بكر محمد بن الفضل والشيخ الإمام الزاهد وشمس الأئمة الحلواني: لا تفسد الصلاة، وما قاله المتقدمون أحوط لأنه لو تعمد يكون كفرًا، وما يكون كفرًا لا يكون من القرآن، وما قاله المتأخرون أوسع لأن الناس لا يميزون بين إعراب وإعراب، وروي عن أبي يوسف أنها لا تفسد، لعدم اعتباره للإعراب. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨١ ، المحيط البرهاني ٢: ٧٦، فتح القدير ١: ٣٢٢، حاشية الطحطاوي ص٢٣٠، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٤.

(٦) أمْرَضَ الحرف يمرضه إمْرَاضًا: جعله مريضًا، والمرض هنا: بمعنى الخلل والنقصان. ينظر: القاموس المحيط، مادة: مرض.

(٧) أي: كما أنَّ اللَّحن في الإعراب لا يقطع الصَّلاة غَالبًا، فَكَذَلكَ الحكمُ في إمْرَاض الحُرُوف، وذلك بإدائها بطريقة فيها خلل ونقصان، كأن يخرجها من غير مخرجها، أو يعطيها صفة ليست لها، وهذا الإمراض للحروف لا يؤدي إلى تغيير المعنى، فلا تَفْسُد بذلك الصلاة. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨١، المحيط البرهاني ٢: ٧٦، فتح القدير ١: ٣٢٢، حاشية الطحطاوي على المراقي ص٢٣٠، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٩٣.

(٨) في نسخ شرح زلة القاري: وإنما.

(٩) يقال: قَسَمْت الشيءَ بينَهُما بالسَّوِيَّة، وسِيَّانِ بمعنى سَواءٍ، يقال: هُما سِيَّانِ، وهُم أَسْواءُ. ينظر: لسان العرب، مادة: سوا. أي: اللحن والإمراض للحروف في الحكم سواء.

تحقيق المخطوطات

[العجز عن قراءة بعض الحروف][1]

٦٣- وعَاجِزٌ عَادِمٌ آيًا[2] مُجَرَّدَةً ... عَنْ أَحْرُفٍ لَا يُؤَدِّيهَا لِعِجْزَانِ[3]

٦٤- يُجَوَّزُ[4] الكُلُّ مَا صَلاةُ مُنْفَرِدًا ... بِلا اقْتِدَاءٍ كَمَا فِي فَصْلِ خُرْسَانِ

٦٥- فَإِنْ يَجِدْ وَتَلا[5] آيًا بِأَحْرُفِهِ ... فَفِيهِ قَوْلانِ عَنْ فُرْسَانِ شِيخَانِ[6]

٦٦- لا يَنْبَغِي أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ عَاجِزُهُمْ ... عَنْ أَحْرُفٍ وحُضُورٌ أَهْلُ قُدْرَانِ[7]

---

(١) قال **المالكية**: يجوز الاقتداء بالألكن ولو كانت لكنته في الفاتحة، وهو الصحيح، والألكن: هو من لا يستطيع إخراج بعض الحروف من مخارجها، سواء كان لا ينطق بالحرف البتة أو ينطق به مغيرًا، فيشمل التمتام: وهو الذي ينطق أول كلامه بتاء مكررة، والأرَتُّ: وهو الذي يجعل اللام تاء، أو من يدغم حرفًا في حرف، والألثغ: وهو من يحوّل اللسان من السين إلى الثاء، أو من الراء إلى الغين، أو اللام أو الياء، أو من حرف إلى حرف، أو من لا يتم رفع لسانه لثقل فيه، أو الطمطام: وهو من يشبه كلامُه كلامَ العجم، والغَمْغَام: من لا يكاد صوته يتقطع بالحروف، والأخن: وهو الذي يشوب صوت خياشيمه شيء من الحلق، قال ابن العربي: واللكنة تجمع ذلك كله. ينظر: حاشية الخُرشي ٢: ٣٢، وقال **الشافعية والحنابلة**: من أبدل من الفاتحة حرفًا بحرف لا يبدل، كالألثغ: الذي يجعل الراء غينًا، واللام ياء، والأرت: الذي لا يقدر على الكلمة إلا بإسقاط بعضها، ونحوه، فحكمه حكم من لحن فيها لحنًا يحيل المعنى، فلا يصح أن يؤمّ من لا يبدله، وأما إمامته لمثله فصحيحة، وتكره إمامة الفأفاء الذي يكرر الفاء، والتمتام: الذي يكرر التاء، ومن لا يفصح ببعض الحروف كالقاف والضاد. ينظر: الحاوي الكبير ٢: ٤١١، كشاف القناع ١: ٥٧٥ـ٥٧٦.

(٢) في نسخة (ظ) و(ت): إياء، وما أثبته هو من نسخ شرح القصيدة.

(٣) العَجْز، والمعْجِز، والمعْجَزَة، والعَجَزَان، والعُجُوز: الضَّعف. ينظر: القاموس المحيط، مادة: عجز.

(٤) في نسخ شرح النظم: وجَوَّز.

(٥) في نسخ شرح النظم: فتلا.

(٦) أي: إذا صَلَّى من لا يقْدِر أن يتفوَّه ببعض الحُروف، فإن كان لا يجد من الآيات التي يحفظها ما هو خال عن تلك الحروف التي يعجز عن أدائها فإن صلاته منفردًا جائزة عند الكل، وحكمه في تلك حكم الأخرس، أما إن كان يحفظ من الآيات ما هو خال عن تلك الأحرف إلا أنه قرأ غيرها من الآيات التي فيها حروف يعجز عن أدائها، فقد اختلف علماء الحنفية المتأخرون فيه، فمنهم من يقول: لا تجوز صلاته، وهو كمن كان قارئًا وصلى بغير قراءة، ومنهم من قال: تجوز صلاته، وقاسوه على الأخرس. قال صاحب المحيط البرهاني ٢: ٦٥: "القياس أن لا تجوز صلاته، وفي الاستحسان يجوز، وبالقياس نأخذ، وجه الاستحسان: أن الآفة في لسانه خلقة وبنية، لا يقدر على أن يزيلها عن نفسه بالجهد، فصار كالذي خلق وهو أخرس، وعلى جواب القياس: يفرق بين الأخرس والألثغ، فالأخرس لا يقدر على الإتيان بالقراءة أصلًا، أما الألثغ فقادر على قراءة بعض السور بوصف الصحة، فهو نظير من يحفظ سورة واحدة ولا يحفظ غيرها". ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٧٩، فتح القدير ١: ٣٢٣.

(٧) أي: لا يصح لمن يعجز عن أداء حرف من الحروف أن يؤم القوم عند حضور القادر على القراءة لما يعجز هو عنه، لأنه في حق الحروف التي يعجز عن أدائها أُمِّي، ولا تجوز إمامة الأمي للقارئ، وإن كانت تجوز إمامته لمن هو في مثل حاله، وهذا قول أبي يوسف ومحمد، وكذلك قول أبي حنيفة إذا لم يكن في القوم من يقدر على التكلم ببعض الحروف، فأما إذا كان في القوم من يقدر على التكلم بذلك الحرف فقد فسدت صلاته وصلاة القوم عند أبي حنيفة، قياسًا على الأمّي إذا صلى بأميين وقارئين. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٧٩، المحيط البرهاني ٢: ٦٥، حاشية ابن عابدين ٢: ٣٢٨ ونقل أن: الراجح المفتى به عدم صحة إمامة الألثغ لغيره ممن ليس به لثغة.

٦٧- وهَكَذَا كُلُّ ذِي إكْثَارِ نَحْنَحَةٍ[١] إذَا تَلا[٢] وعلى ذَا كُلُّ لحَّانِ[٣]

٦٨- وَوَاقِفٌ وَاصِلٌ لا في مَوَاضِعِهِ[٤] وكُلُّ ذِيْ بِدْعَةٍ مِن أهْلِ إيمَانِ[٥]

[قراءة القرآن في الصلاة بالألحان]

٦٩- مَن يَتْلُ فَادَّخَلَ الألْحَانَ[٦] في أَلِفٍ والواوِ والياءِ إذْ يَتْلُو بِألْحَانِ[٧]

---

(١) النَّحيحُ: صوت يُرَدِّدُه الرجلُ في جوفه، وقد نَحَّ يَنِحُّ نَحِيحًا، والتَّنَحْنُح والنَّحْنَحة كالنَّحِيح وهو أَشدّ من السُّعال، وقيل: هو أَسهل من السُّعال، وقال بعض اللغويين: النَّحْنَحَةُ أَن يُكَرِّرَ قولَ نَحْ نَحْ مُسْتَرْوِحًا. ينظر: لسان العرب، مادة: نحح.

(٢) أي: وكذلكَ الحُكم فيمَن كَثُرَ تَنَحْنُحُه عند القِرَاءة، فلا ينبغي أن يَؤُمَّ النَّاس وهناك من لا يُكْثِر التَّنَحْنُح؛ لأنَّ فيه تقليلًا للجماعة، وتعريضًا لفساد الصلاة إن لم يكن بعذر، والتنحنح عند الفقهاء: هو ما ظهر فيه حرفان كـ (أح)، وقد اختلفت أقوال الفقهاء في حكمه في الصلاة، فذهب **الحنفية** إلى أنَّ التنحنح إن كان لعذر، أو لغرض صحيح كتحسين الصوت فلا يفسد الصلاة، أمَّا إن كان لغير عذر وبان فيه حرفان فمفسد، وخالف أبو يوسف في الحرفين، ويرى **المالكية** أنَّ التنحنح لا يبطل الصلاة ولو لغير حاجة، **وللشافعية** فيها أوجه، قال النووي في الروضة: "وفي التنحنح أوجه، أصحها وبه قطع الجمهور: إن بان منه حرفان، بطلت صلاته، وإلا فلا. والثاني: لا تبطل وإن بان حرفان، وحكي هذا عن نص الشافعي رحمه الله. والثالث: إن كان فمه مطبقًا، لم تبطل، وإن فتحه وبان حرفان بطلت، وإلا فلا، وحيث أبطلنا فذلك إذا كان بغير عذر، فإن كان مغلوبًا، فلا بأس"، وقول الحنابلة كأصح الأقوال عند الشافعية. ينظر: البحر الرائق ٤: ٨، الشرح الصغير ١: ٣٥٤، روضة الطالبين ١: ٣٩٤، المغني ١: ٧٤١، منتهى الإرادات ١: ٢٤٨.

(٣) أي: وهكذا الحكم فيمن يلحن في قراءته لحنًا جليًا، فيزيل الإعراب عن جهته.

(٤) كذا في نسخ شرح القصيدة، وفي نسختي (ظ) و(ت): موضعه، وما أثبته هو الصحيح، مراعاة لوزن البيت. والمراد: أنه كذلك لا ينبغي أن يؤم الناس من يقف في غير مواضع الوقف، أو لا يقف في مواضع الوقف، مما يؤدي إلى التباس المعنى. ينظر: المحيط البرهاني ٢: ٦٥.

(٥) أي: وكذلك الحكم في أهل الأهواء وذوي البدع، فلا ينبغي أن يمكَّنُوا من إمامة الناس. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨٤ وفيها: إن كان صاحب هوى لا يكفر به صاحبه تجوز الصلاة خلفه مع الكراهة وإلا فلا، وهو الصحيح، المحيط البرهاني ١: ١٧٨، فتح القدير ١: ٣٥٠ وقال: الاقتداء بأهل الأهواء جائز إلا الجهمية والقدرية والروافض الغالية والقائل بخلق القرآن والخطَّابية والمشبِّهَة، حاشية ابن عابدين ٢: ٢٩٩، حاشية الطحطاوي ص٢٠٤، **وقال المالكية**: من اقتدى بإمام بدعي مختلف في تكفيره أعاد صلاته في وقت اختياري، وأما حكم الاقتداء به، فقيل: ممنوع، وقيل: مكروه، والأول هو المعتمد، وأما إن كانت بدعته خفيفة فلا إعادة على من اقتدى به. ينظر: الشرح الصغير ١: ٤٣٨، حاشية الدسوقي ١: ٥٢٥.

(٦) الألحان هُنَا: من ألحان الأغاني، ولحَّن في قراءته: أي طَرَّب فيها وترنَّم. ينظر: لسان العرب، القاموس المحيط، مادة: لحن.

(٧) أي: إذا قرأ القارئ القُرآن في صلاته، فأَدْخَلَ الألحانَ في الألف والواو والياء المديَّة؛ لأنها هي التي تجري فيها الألحانُ، وقد اختلف الفقهاء في حكم القراءة بالألحان، وهو ما سيذكره الناظم رحمه الله.

٧٠- فَالإذْنُ فيه تَرَى[1]، لا مالِكٌ فَمَرَى[2] والشَّافِعيُّ يَرَى دِيْنًا بإذْعَانِ[3]

٧١- فَإنْ تغَيَّرَ عن أوْضَاعِهَا[4] كَلِمٌ ننْهَى ونُبْطِلُ مَا صَلَّى[5] بإيْهَانِ[6]

---

(١) أي: أن فقهاء الحنفية يرون جواز الصلاة مع القراءة بالألحان ما لم تتغير الكلمة عن وضعها، لما ورد من الأحاديث في ذلك. ينظر: الفتاوى الهندية ١: ٨٢ وقد قال: إن كان ذلك في حروف المد واللين لا تفسد إلا إذا فحش، وإن قرأ في غير الصلاة اختلف المشايخ، وعامتهم كرهوا ذلك، وهو الصحيح. المحيط البرهاني ٢: ٨١ ، فتح القدير ١: ٣٢٤.

(٢) مرى الشيء حقَّه: جحده. انظر: القاموس، مادة: مري. أي: أن مالك رحمه الله أنكر صحة ذلك، ولم يأذن بالألحان في القراءة، ويرى أن المأمور به إنما هو الترتيل. ينظر: البيان والتحصيل ١٨: ٣٢٥ وفيه: "وسئل [مالك] عن القراءة بالألحان، فقال: ما يعجبني؛ لأن ذلك يشبه الغناء.. قال: ولا أحب ذلك على حال من الأحوال في رمضان ولا في غيره. قال محمد بن رشد: كراهة مالك قراءة القرآن بالألحان بينة؛ لأن ذلك يشبه الغناء على ما قال"، وخالف في ذلك بعض المالكية. قال في الشرح الصغير ١: ٤٢٢: "واستحسنها ابن العربي وكثير من فقهاء الأمصار؛ لأن سماعه بالألحان يزيد غبطة بالقرآن وإيمانًا، ويكسب القلب خشية".

(٣) قال في المهذب نقلًا عن الشافعي رحمه الله ٥: ٦١١: "وأما القراءة بالألحان فقد قال في موضع: أكرهه، وقال في موضع آخر: لا أكرهه، وليست على قولين، وإنما هي على اختلاف حالين، فالذي قال: أكرهه، أراد إذا جاوز الحد في التطويل، وإدغام بعضه في بعض، والذي قال: لا أكرهه، إذا لم يجاوز الحد". وقال النووي في روضة الطالبين ٨: ٢٠٥: "وأما تحسين الصوت بقراءة القرآن فمسنون، وأما القراءة بالألحان، فقال في المختصر: لا بأس بها، وعن رواية الربيع بن سليمان الجيزي: أنّها مكروهة. قال جمهور الأصحاب: ليست على قولين، بل المكروه أن يفرط في المدِّ وفي إشباع الحركات، حتى تتولَّد من الفتحة ألف، ومن الضمَّة واو، ومن الكسرة ياء، أو يدغم في غير موضع الإدغام، فإن لم ينته إلى هذا الحدِّ فلا كراهة، وفي أمالي السرخسي وجه أنه لا يكره وإن أفرط. قلتُ: الصحيح أنه إذا أفرط على الوجه المذكور، فهو حرام، صرَّح به صاحب الحاوي فقال: هو حرام يفسق به القارئ، ويأثم المستمع، لأنه عدل به عن لهجة التقويم، وهذا مراد الشافعي بالكراهة".

(٤) في نسخة (ت): أوضاعهم.

(٥) أي: إذا أدت القراءة بالألحان إلى تغيير أوضاع الحروف، وذلك بتوليد حروف، أو مد ما لا يمد، فإن هذا الأمر لا خلاف في النهي عنه، وصلاة من صلى به فاسدة، وبعيدة عن الصحة.

(٦) أيهان وهيهان وهيهات وهايهات وأيهات .... البعد. ينظر: لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة: هيه.

٧٢- فَالشَّافِعِيُّ عَفَا فِي غَيْرِ فَاتِحَةٍ[١] لِلْعُذْرِ عَنْ زَلَلِ القَارِي بِإِحْسَانِ[٢]

[خاتمة منظومة زلة القارئ]

٧٣- قَدِ انتَهَتْ زَلَّةُ القَارِي مُنَظَّمَةً نَظْمَ التَّقَاصِيرِ[٣] مِنْ دُرٍّ[٤] وَمَرْجَانِ[٥]

٧٤- يَحَارُ[٦] فِي دَرْكِ مَا فِيْهَا حِجَى[٧] فَطِنٍ[٨] يَحُورُ[٩] فِي لَفْظِهَا هُرْمَانُ[١٠] حَيْرَانِ

٧٥- وَالخَتْمُ فِي لَيْلَةِ الاِثنَينِ إِذْ خُتِمَتْ بِيْضَ اللَّيَالِي[١١] وَذَا فِي نِصْفِ شَعْبَانِ

(١) الواقع أن الشافعية ميَّزوا بين الفاتحة وغيرها في اللحن الذي هو بمعنى الخطأ، أما اللحن الذي هو بمعنى الترنم وتحسين الصوت فقد سبق ذكر رأيهم، فهم يرون أنه مستحب مسنون ما لم يغير تركيب الكلمة ومعناها، سواء كان ذلك في الفاتحة أو في غيرها، وأما الخطأ في غير الفاتحة فهو عندهم على ضربين: إما أن يحيل المعنى، أو لا يحيله، فإن أحال المعنى إما أن يكون ذلك عن سبق لسان وخطأ دون قصد، فعندئذ تكون صلاته وصلاة من خلفه جائزة، وإما أن يقصد إحالة المعنى بلحنه مع علمه بالصواب فصلاته باطلة مع إساءته وإثمه، وأما صلاة من خلفه من المقتدين فجائزة إن لم يعلموا بلحنه، وباطلة إن علموا بذلك، وأمَّا إن كان الخطأ مما لا يحيل المعنى فصلاته وصلاة من خلفه صحيحة، وعليه أن يقوّم لسانه بقصد الصواب ومعاطاة الإعراب، مع كراهة إمامته في كل حال.

وأما **الفاتحة** فهي ركن من أركان الصلاة بجميع حروفها وتشديداتها، فلو أسقط حرفًا، أو خفَّف مُشددًا، أو أبدل حرفًا بحرف، لم تصحَّ قراءته إذا فعل ذلك متعمّدًا، أمَّا إن فعله من غير قصد، أو خطأ أو جهلًا، فلحنه على ضربين، إمَّا أن لا يحيل المعنى فصلاته وصلاة من خلفه عندئذ جائزة مع كراهة إمامته، وإمَّا أن يُحيل المعنى مع عدم قصده، فإن كان يطاوعه لسانه ويمكنه التَّعلم لزمه ذلك، فإن قصَّر وضاق الوقت صلَّى وقضى ولا يجوز الاقتداء به، وإن لم يطاوعه لسانه، أو لم يمض ما يمكن التعلم فيه فصلاة مثله خلفه صحيحة، وأما صلاة صحيح اللسان خلفه فحكمها حكم صلاة قارئ خلف أُمّي. ينظر: الحاوي الكبير ٢: ٤٠٩، ٤١٨، روضة الطالبين ١: ٣٤٨، ٤٥٥.

(٢) في نسخ شرح القصيدة: القاري لقرآن.

(٣) التقاصير: جمع تِقْصَار وتِقْصَارَة، وهي القلادة القصيرة المطوقة لأعناق النساء. ينظر: القاموس المحيط، مادة: قصر.

(٤) جمع الدُّرة: وهي اللؤلؤة العظيمة، وتجمع على: دُرَرٌ، ودُرَّاتٌ. ينظر: القاموس المحيط، مادة: درر.

(٥) المرجان: صغار اللؤلؤ. ينظر: القاموس المحيط، مادة: مرج.

(٦) من حَار يَحَار حَيْرَة وحَيْرًا وحَيَرًا، وتَحَيَّر واستَحَارَ: نظر إلى الشَّيء، فغُشِي عليه، ولم يهتد لسبيله، فهو حَيْرَان وحَائِر، وهي حَيْرَاء، وهم حيارى. ينظر: القاموس المحيط، مادة: حير.

(٧) الحِجَا: العقل والفطنة والمقدار، وجمعها: أحجاء. ينظر: القاموس المحيط، مادة: حجو.

(٨) أي: عقل كل عالم كيّس.

(٩) حارَ يَحُورُ حَوْرًا وحُؤُورًا: رجع، والحَوْر: الرُّجوع عن الشيء وإلى الشيء. ينظر: لسان العرب، القاموس المحيط، مادة: حور.

(١٠) الهُرْمانُ: العَقْلُ والرأي. ينظر: لسان العرب، القاموس المحيط، مادة:

(١١) أيام الليالي البيض: هي اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، هذا هو الصحيح المشهور، وقيل: الثاني عشر بدل الخامس عشر، حكاه الصيمري والماوردي والبغوي وصاحب البيان وغيرهم، وهو شاذ...، وسُمِّيت بيضًا لبقاء القمر في جميع الليل، وقيل غير ذلك. ينظر: النّهاية لابن الأثير ١: ١٩٦، تحرير ألفاظ التَّنبيه للنّووي ص ١٢٩.

٧٦- وثُلْثِ آذارَ في تاريْخِ خَمْسِمَاءٍ[1] عَـامٍ وسَبْعِيـنَ مـن أعْـوَامِ هِـجْـرَانِ[2]

٧٧- ذَا أحمدُ بْنُ أبي حَفْصِ بْنِ يُوسفَ من فَـارَاب نَـظَّـمَـهَـا[3] سَـعْـيًـا لِـغُـفْـرَانِ

الحمد لله الباري

على توفيق إتمام زلّة القاري

(١) مع إسقاط التاء واختلاس الألف لضرورة الوزن، والمائةُ تُجْمَع على مئاتٍ ومِئِيْن اختيارًا، ومِئاءٍ بإسقاط التَّاء اضطرارًا. ينظر: لسان العرب، القاموس المحيط، مادة: مأي.

(٢) أي: من سنين الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، والهِجْرَةُ والهُجْرَةُ: الخروج من أرض إلى أرض، والمُهاجِرُون: هم الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه وسلم، والهجرة مشتقة من هَجَر هَجْرًا وهِجْرانًا، وهِجْرَةً. ينظر: لسان العرب، مادة: هجر.

(٣) في نسخ شرح المنظومة: ناظمها.

فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١٤٢٦/١هـ.
- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، نشر مطبعة المدني، القاهرة، ط/١٩٩١م.
- الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، نشر دار العلم للملايين - بيروت، ط١٥/٢٠٠٢م.
- إيضاح المكنون: لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، نشر دار الفكر - بيروت، ط/١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.
- البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعرفة - بيروت، ط/١٣٩١هـ.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي: لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني (ت٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، نشر دار المنهاج - بيروت، ط١٤٢١/١هـ - ٢٠٠٠م.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق د. محمد حجي وآخرون، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٢/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- تاج التراجم في طبقات الحنفية: لأبي العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ)، نشر مطبعة العاني - بغداد- ط/١٩٦٢م.
- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ط ٣.
- تحرير ألفاظ التنبيه: لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، نشر دار القلم – دمشق، ط١/ ١٤٠٨هـ.
- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبع: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١٤٢٠/٢هـ - ١٩٩٩ م.
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، نشر دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- جمال القراء وكمال الإقراء: لعلي بن محمد، علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور علي البواب، نشر مكتبة التراث - مكة المكرمة، ط١٤٠٨/١هـ - ١٩٨٧م.

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لمحيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، نشر مؤسسة الرسالة، ط٢/١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- حاشية الخرشي على مختصر سيدي خليل: لأبي عبد الله محمد الخرشي (ت١٠٠١هـ)، نشر المطبعة الكبرى الأميرية - ببولاق مصر، ط/ ١٣١٧هـ.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: لشمس الدين الشيخ محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي (ت١٢٣٠هـ) على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير (ت١٢٠١هـ)، وبهامش الشرح تقريرات المحقق سيدي محمد بن أحمد الملقب بعليش (ت١٢٩٩هـ)، اعتناء محمد شاهين، نشر دار الكتب العلمية، بيرزت، ط١/١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- حاشية الطحطاوي على الدر المختار: لأحمد الطحطاوي الحنفي (ت١٢٣١هـ)، نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان، ط/١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- حاشية رد المحتار على الدر المختار: لمحمد أمين بن عمر عابدين (ت١٢٥٢هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، نشر دار عالم الكتب - الرياض، ط/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- الحاوي الكبير: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق الدكتور محمود مطرجي وآخرين، نشر دار الفكر - بيروت، ط/١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة: لأبي بكر أحمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٥هـ)، تحقيق: عمر عبد الرزاق معصراني، نشر الجفّان والجابي - دمشق، ط١/١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- روضة الطالبين: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، نشر دار عالم الكتب - بيروت، طبعة خاصة/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- زلة القاري: لأبي حفص عمر بن محمد بن أحمد السمرقندي النسفي (ت٥٣٧هـ)، تحقيق: عمر المراطي، نشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث - مصر، ط١/٢٠٠٧م.
- الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك: لأبي البركات أحمد بن محمد الدردير (ت١٢٠١هـ)، اعتناء: الدكتور مصطفى كمال وصفي، نشر دار المعارف - مصر.
- شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد غياث صباغ، نشر وتوزيع مكتبة الغزالي - دمشق، ط٤/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- شرح فتح القدير: لابن الهمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري (ت٦٨١هـ)، نشر دار الفكر - بيروت، ط٢/١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر دار العلم للملايين - بيروت، ط٤/١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، ترقيم عبد الباقي، دار إحياء التراث ـ ط١ـ ١٣٧٥هـ.
- طبقات الحنفية: للمولى علاء الدين بن أمر الله الحميدي المعروف بابن الحنائي (ت٩٧٩هـ)، تحقق: الدكتور محيي هلال السرحان، نشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية ـ ديوان الوقف السني، العراق.بغداد، ط١/١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية: للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري (ت١٠٠٥هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر دار الرفاعي ـ الرياض، ط١/ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- عُيُون الْمَسَائِل: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، تحقيق: د.صلاح الدِّين الناهي، نشر مطبعة أسعد، بَغْدَاد، ط/ ١٣٨٦هـ.
- الفتاوى الهندية: للشيخ نظام وبهامشه فتاوى قاضيخان والفتاوى البزازية، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الرابعة.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط" (قسم التجويد)، نشر مؤسسة آل البيت ـ الأردن.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لأحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (ت١١٢٦هـ)، تحقيق: رضا فرحات، نشر مكتبة الثقافة الدينية.
- القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ)، نشر دار المعرفة ـ بيروت، ط٢/١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- قنية الإمام شرح زلة القاري، لتاج الدين أحمد بن محمود الجندي (ت٧٠٠هـ)، مخطوط، الاعتماد على نسختي: دار الكتب المصرية، آيا صوفيا التركية.
- القنية المنية لتتميم الغنية: لنجم الدين مختار بن محمود بن محمد الزاهدي أبي الرجاء الغزميني (ت٦٥٨هـ)، طبع حجرية قديمة في مطبعة المهاندية في كلكتة، ط١/١٢٤٥هـ.
- كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، نشر دار الرشيد ـ بغداد، ط/ ١٩٨٠م.
- كتاب سيبويه: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر دار عالم الكتب ـ بيروت، ط٣/ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- كشاف القناع: للشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ)، تحقيق: إبراهيم أحمد عبد الحميد، نشر دار عالم الكتب ـ الرياض، طبعة خاصة/ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: للمولى مصطفى بن عبد الله القسطنطني الرومي الحنفي، المعروف بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، نشر دار الفكر ـ بيروت، ط/١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢.

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٤/ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، نشر دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.
- المجموع شرح المهذب: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، نشر دار عالم الكتب ـ الرياض، ط/ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
- المحيط البرهاني: لبرهان الدين أبي المعالي محمود بن صدر الشريعة ابن مازه البخاري (ت٦١٦هـ)، اعتنى به: نعيم أشرف نور أحمد، نشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ـ المجلس العلمي ـ كراتشي ـ باكستان، ط١/ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، نشر مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط/١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، نشر المكتبة العلمية – بيروت.
- معجم الأدباء: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار الفكر – بيروت، ط٣/١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
- معجم البلدان: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر – بيروت.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لعمر رضا كحالة، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥/ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: لعمر رضا كحالة، نشر مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، ط/١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني المنهاج: لشمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني (ت٩٦٠هـ)، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، نشر دار الفكر، بيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: لعبد العظيم الزرقاني، نشر دار إحياء الكتب العربية ـ مصر، ط٣ـ ١٣٧٢هـ.

- منتهى الإرادات: تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار (٩٧٢هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل: لمحمد عليش، نشر دار الفكر - بيروت، ط/١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية: لملا علي القاري، تحقيق: أسامة عطايا، نشر دار الغوثاني للدراسات القرآنية - دمشق، ط١٤٢٧/١هـ - ٢٠٠٦م.
- المهذب في فقه الإمام الشافعي: لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الزحيلي، نشر دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، ط١٤١٧/١هـ - ١٩٩٦م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، نشر المكتبة العلمية – بيروت، ط/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، نشر دار الفكر - بيروت، ط/١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.
- وفيات الأعيان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس، نشر دار الثقافة - بيروت، ط/ ١٩٦٨م.

"النُّجوم الزَّاهرة في وُلاة القاهرة"
لبدر الدِّين محمَّد بن يوسف الأَقْفَهْسيّ المِنْهَاجيّ الصَّنهاجيّ

(ت ٩٩٣هـ)

"النُّجوم الزَّاهرة في وُلاة القاهرة" لبدر الدِّين محمَّد بن يوسف الأَقْفَهْسيّ المِنْهَاجيّ الصَّنهاجيّ (ت٩٩٣هـ)

تحقيق

د. محمَّد يوسف إبراهيم بنات

جامعة القدس/أبو ديس - فلسطين

القسم الأول: سيرة بدر الدين المنهاجي

- **اسمه وكنيته ولقبه:**

هو بدر الدِّين محمد بن يوسف جمال الدين بن عبد العزيز الأَقْفَهْسِيّ المِنْهاجِيّ الشّافعيّ. وقد أغفلت بعض المصادر التي جاءت على ذكر اسمه كاملاً، إيراد اسم جدّه "عبد العزيز"[1]، وعاد حاجي خليفة وذكر اسمه كاملاً في موضع آخر من كتابه[2]، وقد أخطأ محقّق كتاب "خبايا الزّوايا" في ذكر اسمه عند الترجمة له، فأثبت في هامش الترجمة أنه: بدر الدين بن محمود بن يوسف المنهاجي المصري، وكذلك في ذيل كشف الظنون[3]، ويلاحظ من خلال استعراضنا لاسمه إجماع المصادر واتّفاقها على الاسم الأول واسم الوالد واسم الجدّ.

- **كنيته:**

لعلّ من المُستغرب حقًّا أن تسكت جميع المصادر التي وقفنا عليها عن الإشارة إلى كنيته، فلم نجد أيّة معلومة ترشدنا إلى الكُنية التي اشتهر بها، ولم يذكر المنهاجي كنيته في ثنايا كتبه التي وصلت إلينا.

- **لقبه:**

يتضح من المصادر التي وقفنا عليها أنّه كان للمنهاجي لقب واحد "بدر الدين"، وقد كان ذلك اللقب مقرونًا باسمه الأوّل "بدر الدين محمد".

- **نسبه:**

اختلفت المصادر التي ترجمت للمنهاجي على نسبته، فنسبوه إلى ثلاثة مواطن، فذكروا أوّلاً أنّه أَقْفَهْسِيّ مصريّ[4]، وثانيًا أنّه أَقْفَهِيّ[5]، وهذا الخطأ في النسبة بين وواضح، أمّا الرأي الثالث: فقيل إنّه مِنْهاجِيّ صَنْهاجِيّ مَغْرِبِيّ[6] وفد إلى الديار المصريّة، وهذا هو الرّأي الرّاجح لدينا، فموطنه الأصلي صنهاجة، وقدم إلى مصر، وأقام بقرية بصعيد مصر اسمها "أَقْفَهْس"[7]، فاشتهر بنسبته إليها. واختلفوا كذلك في مذهبه، فمن قائل: إنّه كان على مذهب الإمام الشّافعيّ، ومنهم من قال إنّه كان مالكي المذهب. ومن المُرجّح أنّه كان شافعي المذهب، إذ كان يثبت مذهبه بخطّ يده على جميع مؤلفاته.

(١) كشف الظنون ٤/٤٢٠.

(٢) كشف الظنون ٦/١٥٦-١٥٧، وخبايا الزوايا ٥٥٦.

(٣) خبايا الزوايا ٥٥٦، وذيل كشف الظنون ٦/٥١٧.

(٤) تاريخ الأدب العربي (القسم الثامن) ٨٧-٨٨.

(٥) كشف الظنون ٣/١١٧-١١٨+٦/١٥٦-١٥٧، ومعجم المؤلفين ١٢/١٢٧.

(٦) تاريخ الأدب العربي (القسم الثامن) ٨٧-٨٨، وكشف الظنون ٤/٤٢٠+ ٦/١٩٥.

(٧) معجم البلدان ١/٢٣٧.

"النُّجوم الزَّاهرة في وُلاة القاهرة" لبدر الدين محمّد بن يوسف الأَقْفَهْسيّ المنْهاجيّ الصّنهاجيّ (ت٩٩٣هـ)

- **مولده:**

سكتت جميع المصادر التي ترجمت له عن تحديد السنة التي ولد فيها المنهاجي، أو الإشارة إلى مكان ولادته، وقد خمَّنَّا أنَّه ولد سنة ٩١٧هـ، وذلك استنادًا إلى عبارة وقفنا عليها في مقدمة كتابه المخطوط "الزَّين في العين"، إذ ذكر ما نصَّه: "ومَنْ يَرَ أخطائي في كتابي الذي كتبته، فليعذرني، فإنَّه أول مجموع جمعته، وصنَّفته، وأنا ابن خمس عشرة سنة، وابتدأت في جمعه يوم الأحد مستهل مُحَرَّم الحرام، سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، هو وديواني في شهر واحد"(١). فهذا دليل قاطع على أنَّه ولد سنة ٩١٧هـ على وجه التَّحديد.

- **أسرته:**

لم تقدّم لنا المصادر الأدبية والتاريخية شيئًا عن أسرة المنهاجي، فاكتفى معظمها بالوقوف على اسمه وتعداد مؤلفاته، ومنهم من ترجم له بصورة عابرة لا تفي بالغرض المطلوب. وفي ظل شحّ المعلومات ونقصها، فقد لجأنا إلى كتبه ومجاميعه الشِّعريَّة في سبيل نقل صورة واضحة عن أسرته، غير أنَّنا عثرنا على نزر قليل من المعلومات، فقد كان المنهاجي يكثر من الحديث عن والده جمال الدين، الذي كان فقيهًا وشاعرًا وأديبًا ومؤرِّخًا، وقد أثبت من نظمه، ونقل من خطّه الشَّيء الكثير في تضاعيف كتبه. فكان يقول: "رأيت بخطِّ والدي"(٢)، و"رأيت بخط والدي الشيخ جمال الدين المنهاجي الشافعي رحمه الله"(٣)، و"رأيت تفسير هذه الآية بخطِّ والدي الشَّيخ جمال الدين المنهاجي رحم الله شيبه، وستر يوم القيامة عيبه"(٤).

- **وظائفه:**

عمل المنهاجي خطيبًا لجامع السَّيِّدة نفيسة بمصر(٥)

- **ثقافته:**

يظهر من خلال مطالعة مؤلفات المنهاجي أنَّه كان قارئًا طُلَعة من الطِّراز الأول منذ صغره، وبخاصة عندما اتَّجه إلى تأليف أوَّل مجاميعه الشّعرية وهو ابن خمسة عشر عامًا، فعمل على قراءة عدد ضخم من الكتب والمصنَّفات التي أكسبته ثقافة غزيرة ومعرفة كبيرة، وكان حريصًا على مجالسة علماء عصره وشيوخه، فأخذ عنهم كثيرًا، وكذلك أصحابه الذين كانوا جميعًا على قدر عالٍ من الثقافة.

وبالنظر إلى أسماء الكتب التي قرأها المنهاجي وأثبتها في تضاعيف كتبه الموضوعة في مختلف

(١) الزين في العين (ق٩٠).

(٢) بسط الأعذار (ق٩+٩٦).

(٣) الفتح في السبح (ق٧٢).

(٤) الزين في العين (ق١٢٥)، والفتح في السبح (ق١٢٥).

(٥) معجم المؤلفين ١٢/١٤٠.

الفنون، نجد إشارات واضحة تدلّ على أنّه كان بارعًا في انتقائه لما يقرأ، حريصًا على مطالعة الكتب النّادرة غير المشهورة في زمانه في مختلف الفنون، وهذا يدلّ على تبحّره وسعة اطلاعه، ودقّة انتقائه في انتخاب الكتب التي ساعدته على تنمية ثقافته، ولهذا جاءت مجاميعه الشّعريّة كما أُرِيدَ لها أن تكون، إذ وضع نُصْبَ عينيه عند الشّروع في وضعها أن تكون في قالب لم يسبقه إليه أحد، ولم يقف عليه واقف قبله، ومن الأمثلة على ذلك قوله في مقدمة كتابه "الزّيْن في العَيْن": "وجمعته من كتب كثيرة، أغلبها غير مشهورة ... وسائر كتبي التي أريد جمعها، أو في قالب الوضع وضعتها، لم تكن سبقني جامع إليها، ولا لقب باسمها كتاب قبلها، ولا شهرت".

وفي كتبه إشارات إلى أنّه اطّلع على كم هائل من الدّواوين والكتب التي لا تُحْصى بعد، فذكر في مقدمة كتابه "الفتح في الشّبح" أنّه جمعه من كتب تزيد عن الحصر، لدرجة أن من ينظر في ذلك الكتاب يستغرب حقًّا أنّه من جمع فتى ابن ثمانية عشر ربيعًا، والأمر كذلك بالنسبة للدّواوين الشّعريّة عن التّصدي لوضع كتابه "بسط الأعذار" أنّه اطّلع على تسعين ديوانًا لشعراء مشهورين ومغمورين في مختلف العصور.

ويتبيّن لنا من الكتب التي ذكرها المنهاجي في متون مصنّفاته أنّ ثقافته متعددة الروافد، فأثبت أسماء عدد غير قليل من المؤلفات في الفقه والسّير والأدب والحديث واللّغة والأصول، وممّا يزيد من قيمة مؤلفاته، أنّه كان ينقل من كتب لم تصل إلينا، ولم نقف عليها في رحلة البحث عنها، بغية التّثبتّ من صحّة المعلومات التي ينقلها لنا المنهاجي، وأغلب الظّنّ أنّ معظم الكتب التي لم تصل إلينا ما زالت مخطوطة، ولم تصل إليها أيدي الباحثين والدّارسين.

- شيوخه:

من خلال اطلاع الباحث على أربعة من مؤلّفاته المخطوطة استطاع أن يرصد أسماء عدد من الشّيوخ الذين تلمذ عليهم المنهاجي، وبعض رجالات الدولة الذين عاصرهم وكان على اتّصال بهم، وبعض الأصدقاء المُقرّبين له. فمن شيوخه : أبو عبد الله محمد العباسي، بدر الدين العبادي، أبو الجود الوراق، الشيخ نور الدين المأموني، الشيخ بهاء الدين الموصلي، شرف الدين خالد بن يحيى الوفائي، نور الدين الجمّلِيّ، الشيخ بهاء الدين الرّملي، الشيخ شمس الدين ابن الشلبي، الشيخ شمس الدين البلقيني، الشيخ أبو الصدق ابن الشيخ أبي الفيض السلمي، الشيخ علم الدين العباسي، أبو السعود بهاء الدين الدميري، جمال الدين يوسف بن الصوة، الشيخ محيي الدين العجماوي، الشيخ نور الدين علي ابن محمد العسيلي المصري الشّافعي، الشيخ شهاب الدين الكلبشاري، شمس الدين محمد بن عبد الله السنهوري، الشيخ عبد الخالق الميقاتي، الشيخ إبراهيم العربي، محمد المسدي، الشيخ جلال الدين بن عبد الواحد، الشيخ نجم الدين بن الجلال الصاحب، اللشيخ قطب الدين بن ملا علاء الدين.

ومن أصدقائه: أبو البقاء العبادي، الشيخ شمس الدين الفرا، أحمد بن خليل القباني، شمس الدين الفارضي، يحيى الأدهمي، نور الدين المقرئ.

- **وفاته:**

لم تحدّد المصادر الأدبيَّة والتَّاريخيَّة تاريخ وفاته، لا بل امتنع بعضها عن الإشارة إلى مولده ووفاته، مكتفيًا بعرض النزر القليل من المعلومات، ومن هؤلاء معاصره شهاب الدين الخفاجي الذي ترجم له ترجمة عابرة لا تفي بالغرض المطلوب(١)، أمَّا بروكلمان وإسماعيل باشا البغدادي وحاجي خليفة فقد ألمحوا جميعًا إلى أنَّه كان حيًّا حوالي سنة ٩٦٦هـ، وهي السَّنة التي وقف عندها في نظم أرجوزته المُسمَّاة "النُّجوم الزَّاهرة في ولاة القاهرة"(٢)، وقد خالفهم عمر رضا كحالة مكتفيًا بالقول: إنَّه كان حيًّا ٨٥٠هـ(٣)، وهذا خطأ واضح لا نقاش فيه.

واستنادًا إلى ما عثرنا عليه من معلومات خلال البحث عن ترجمة سيرة حياة المنهاجي، فقد توفرت لدينا مجموعة من القرائن التي تثبت أنَّ مدة حياته استمرَّت أكثر من ٧٦ سنة. وإذا أردنا التحديد قلنا إنه عاش من سنة (٩١٧-ما بعد ٩٩٣هـ)، وقد جاء هذا التقدير بناءً على القرائن الآتية:

١. أن جميع الذين ترجموا له لم يقفوا على تاريخ نسخ المؤلفات التي كتبها بخط يده، وهذا يدلّ على الخلط وعدم الاطلاع على تلك المصنّفات، ومن الأمثلة على ذلك كتابه "بسط الأعذار عن حب العذار" فقد ذكر حاجي خليفة أنه فرغ منه سنة ٨٥٠هـ، وتابعه في ذلك عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين(٤)، أما بروكلمان فكان الأقرب إلى الصواب، وقد اعتمد على التَّخمين فقال: "قيل إنَّه بخطّ المؤلف أيضًا مؤرخ ٩٥٤هـ(٥). والحقيقة أنّ تاريخ نسخ ذلك المخطوط هو سنة ٩٥٠هـ.

٢. إشارتنا إلى سنة مولده من خلال الإشارة التي وقفنا عليها في مقدمة كتابه "الزين في العين"، والتي أكَّد فيها أنَّ هذا الكتاب هو أوَّل مجموع ألفه عندما كان في الخامسة عشرة من عمره، فقال في معرض اعتذاره للقراء: "ومن ير أخطائي في كتابي الذي كتبته، فليعذرني، فإنَّه أول مجموع جمعته، وصنَّفته، وأنا ابن خمس عشرة سنة، وابتدأت في جمعه يوم الأحد مستهل محرّم الحرام، سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، هو وديواني في شهر واحد"(٦). ففي هذا ما يؤكّد أنه من مواليد عام ٩١٧هـ.

٣. كان المنهاجي يؤرّخ لبعض قصائده ومقطوعاته التي نظمها في مدح أصحابه، ومن ذلك القصيدة التي مدح فيها شيخه شمس الدين ابن سبط الرفاعي بعد عودته من الصعيد سنة ٩٣٨هـ(٧)، وقصيدته

(١) ينظر: خبايا الزوايا ٥٥٦ رقم (١١١).

(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي-العصر العثماني (القسم الثامن (١٢-١٣أ)، ص٨٧-٨٨، كشف الظنون ١٩٥/٦، وإيضاح المكنون ١٨٢/١، وهدية العارفين ١٩٦/٢.

(٣) معجم المؤلفين ١٢٧/١٢.

(٤) كشف الظنون ١٥٦/٦-١٥٧، ومعجم المؤلفين ١٢٧/١٢.

(٥) تاريخ الأدب العربي-العصر العثماني (القسم الثامن ١٢أ-١٣) ٧٨-٨٨.

(٦) الزين في العين (ق٩٠).

(٧) الفتح في السبح (ق٧٦).

المسماة بـ "الشريفية" التي نظمها في مدح الشريف الصحراوي في سنة ٩٤٠هـ[1]. وقد ذكر في الجزء الثامن من التذكرة المنهاجية أنّ أحد الشيوخ أنشده بيتين من حفظه وأرّخ ذلك في سنة ٩٩٣هـ[2]. فهذا دليل قاطع على أنّ المنهاجي عاش إلى تلك السنة أو ما بعدها.

- مؤلفات المنهاجي:

ألّف المنهاجي كتبًا كثيرة في فنون مختلفة، وإن دلّ هذا على شيء، فإنّما يدلّ على ثقافته الموسوعية، ويمكننا إرجاع ذلك -أيضًا- إلى كثرة اطلاعه على الكتب والدواوين والمجموعات الشعرية، وهذا ما دفعه إلى الإكثار من تأليف المجاميع الأدبية، ووضع كتبًا مستقلة في الأدب والتاريخ والأمثال بالإضافة إلى ديوان شعري وتذكرة ضخمة، تعد من أضخم أعماله الأدبيّة، وقد أشار إلى بعض أجزائها في ثنايا كتبه التي تركها لنا، ومع شديد الأسف فإننا لم نقف على العدد الحقيقي لأجزائها، فكل ما عثرنا عليه هو الجزء الثامن من تلك التذكرة، وهي من أغزر مؤلفاته معلومة وثقافة وأدبًا وتاريخًا.

ومن خلال مرورنا على ما استقصيناه من كتب فلا نستطيع القول بأننا أحصينا كتبه جميعها، فلربّما يعثر على كتب أخرى له في زوايا المكتبات، وله من الكتب الآتية: أرجوزة مستقلّة في أسماء الشبح، البدور السافرة فيمن ولي القاهرة، وهي نفسها أرجوزة "النجوم الزاهرة في ولاة القاهرة" التي نقدمها اليوم بين يدي الدارسين، بسط الأعذار عن حبّ العِذار. تحقيق: الدكتور محمد بنات والأستاذ الدكتور حسن عبد الهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م، التذكرة المنهاجية. حصل الباحث على نسخة مصورة للمجلد الثامن منها، وهي محفوظة في مكتبة دير الأسكوريال ثانٍ برقم (٢٩٢)، جامع المفرد، خادم الملاح، الدُّرُّ النّظيم في الاقتباس من القرآن العظيم، ديوان شعر، رسالة في العذار، الزهر الفائق والعذب الرائق، الزين في العين، ضوء المصباح في مدح الملاح، غاية المنال في جمع الأمثال، الفتح في الشبح، كشف القناع عن هول الوداع، النُّجوم الزّاهرة في وُلاة القاهرة. هو نفسه كتاب "البدور السافرة فيمن ولي القاهرة"، ولدينا نسخة مصورة عن المخطوط المحفوظ في المكتبة الوطنية ببرلين برقم (٩٨٢٨) حتى سنة ٩٦١هـ/١٦٦٩م، القاهرة أول ١٦٥/٥، ثان ٣٨٤/٥. وهي أرجوزة انتهى فيها إلى سنة ٩٦١هـ مع العلم أن الذين ذكروا هذه الأرجوزة أشاروا إلى أنّه انتهى فيها إلى سنة ٩٦٦ والصواب ما أثبتناه. ينظر: معجم المؤلفين ١٤٠/١٢، وكشف الظنون ٤٢٠/٤، وذيل كشف الظنون ٥١٧/٦، وتاريخ الأدب العربي-العصر العثماني (القسم الثامن) ٨٧-٨٨ وقد أخطأ بروكلمان عندما أشار إلى أنّ كتابيه: "البدور السافرة فيمن ولي القاهرة" و "النجوم الزاهرة في ولاة القاهرة" عبارة عن كتابين منفصلين، وبعد حصولنا على نسخة مصورة من المخطوطين، تبين أنها الكتاب نفسه، وهو عبارة عن أرجوزة نظمها المنهاجي في ذكر ولاة القاهرة، نشر اللبيب في ذكر الحبيب، العقد النظيم في آداب النديم.

---

(١) الفتح في الشبح (ق ٦٠).

(٢) التذكرة المنهاجية (ق ١٠٦).

ونأمل من القارئ الكريم إذا أحبَّ الاطلاع على كتبه، فإنَّه سيجد تفصيلاً في كتاب بسط الأعذار عن حُبِّ العِذار الذي نشرناه بتحقيقنا.

- مقدمة:

اتَّجه الشُّعراء في مختلف العصور إلى توظيف الشّعر في تسجيل الأحداث التاريخيَّة، من خلال نظم الأراجيز والمنظومات التي سجّلوا فيها الأخبار والأحداث المتعاقبة منذ الفتح الإسلامي حتى زمانهم، وقد تنوّعت طرائق الشّعراء في الموضوعات التي تناولوها في قصائدهم المنظومة على بحر الرَّجز، فمنهم من قصر أرجوزته على السلاطين، أو الملوك، أو الخلفاء، أو الأمراء، أو الولاة، ومنهم من تناول القضاة خاصّة، واهتم بعضهم بتسجيل الأحداث التي وقعت في عهد خليفة بعينه.

ومن اللّافت للنّظر أن معظم الأراجيز تتعلّق بتاريخ مصر، فقد تعدَّدت المنظومات التي تضمَّنت ذكر ولاتها وأمرائها وخلفائها وسلاطينها وقضاتها، وقد حفظت لنا كتب الأدب والتاريخ والتراجم أسماء عدد من الأراجيز الخاصَّة بها، منها: أرجوزة لشمس الدين الباعوني (ت٨٧١هـ)، نظمها في الخلفاء العباسيين، وسمَّاها "تحفة الظرفاء في تاريخ الخلفاء"، تحدث فيها عن الخلفاء والسلاطين والأمراء الذين تعاقبوا على ولاية مصر منذ الفتح الإسلامي إلى الأشرف برسباي، تليها الأرجوزة المُسمَّاة "الإشارة الوافية" لابن أخيه بهاء الدين التي ذيّل فيها أسماء السلاطين والخلفاء إلى زمن قايتباي[1].

ولأبي الحسين الجزَّار (ت٦٧٩هـ) أرجوزة "العقود الدُّرّيّة في الأمراء المصريّة"، ضمَّنها أمراء مصر من عمرو بن العاص إلى الملك الظاهر، وتقع في (١٠٢) بيتًا[2]، وقد حظيت أرجوزة الجزار باهتمام بالغ من الشعراء والأدباء والمؤرخين، فذيّلوا عليها، وتناقلوها في مصنَّفاتهم، ومن هؤلاء: حمزة بن علي الحسنيّ الذي ذيّل أرجوزة الجزار بثلاثة عشر بيتًا، استوعب فيها أسماء السلاطين إلى السلطان الصالح أبي الفداء إسماعيل[3].

وبعد أن نقل صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ) أرجوزة الجزار في كتابه "ديوان الفصحاء" زاد عليها خمسة أبيات، وتمَّم أسماء ملوك مصر إلى آخر الوقت في خمسة عشر بيتًا، من لدن الملك السّعيد إلى الملك الناصر قلاوون، وختمها بقوله: "إلى هنا انتهاء نظم الدرر في أخبار الخلفاء والملوك أصحاب السرر بحمد الله تعالى وحسن توفيقه"[4]، مع العلم أنه لم ينسبها لأحد، وأغلب الظنّ أنّها للصفدي نفسه، ونظم السيوطي (ت٩١١هـ) عشرين بيتًا، ذيّل فيها أسماء السلاطين من الكامل إلى

(١) محمود مصطفى، إعجام الأعلام ٧٠-٧١.

(٢) ينظر: شعر أبي الحسين الجزار ٢٨٩-٢٩٩.

(٣) ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١٢٥/٢.

(٤) ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء (ق١١٥-١٣٢).

محمّد النّاصر[1].

وقد أورد ابن كثير (ت٧٧٤هـ) أرجوزة لأحد الشعراء ذكر فيها جميع الخلفاء، وتقع في (٨٠) بيتًا، وذيّل عليها هو الآخر –أعني ابن كثير- (٤٠) بيتًا[2].

أمّا ابن دانيال الكحّال (ت٧١٠هـ) فقد نظم أرجوزة عدّتها (١١٤) بيتًا، قصرها على قضاة مصر، وأثبت فيها أسماء مَنْ ولي القضاء منذ الفتح الإسلامي إلى عهد البدر بن جماعة[3]. وقد ذيّل عليها السّيوطي بخمسة وعشرين بيتًا.

وقد نظم بدر الدين المنهاجي (٩٩٣هـ) أرجوزة "النجوم الزاهرة في ولاة القاهرة"، قلّد فيها الطريقة التي اتّبعها الجزار والسيوطي في أرجوزتيهما السابقتين، وسيأتي الحديث عنها لاحقًا.

ومن الجدير بالذكر أنّ للصفدي (ت٧٦٤هـ) أرجوزة طويلة في أمراء دمشق عدّتها (٦٧٤) بيتًا، ثم شرحها شرحًا مستفيضًا وعنون له: "تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنّوّاب"، وأثبت فيها أسماء الأمراء الذين تولوا حكم دمشق تاريخيًّا منذ الإسلام وانتهاء بالمماليك، وذكر فيها الأحداث التاريخية التي تتعلق بمختلف الولاة[4]. وذكر مُحقِّقا "التُّحفة" أن ابن طولون وضع ذيلاً على كتاب الصفدي سمّاه "الذيل على كتاب تحفة الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب"[5].

وفي هذا المجال لا بأس أن نذكر أنّ التأليف في هذا الجنس من الأراجيز، امتدّ ليشمل بلاد المغرب والأندلس، فللوزير أبي غالب تمام بن عامر الثقفي (ت٢٨٣هـ) أرجوزة مشهورة في ذكر افتتاح الأندلس، وتسمية ولاتها والخلفاء فيها ووصف حروبها، من دخول طارق بن زياد إلى ولاية الأمير عبد الرحمن بن الحكم[6]. أمّا ابن عبد ربّه (ت٣٢٨هـ) فقد نظم أرجوزة تاريخيّة تقع في (٤٢٩) بيتًا، ضمنها مغازي الخليفة عبد الرحمن الناصر[7]. وللسان الدين ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ) أرجوزة تاريخية ضخمة سمّاها: "رقم الحلل في نظم الدول" استوعب فيها تاريخ الدول بدءًا من خلافة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وانتهاء بذكر ملوك بني نصر بالأندلس[8].

ولم يقتصر الأمر على الأراجيز المنظومة وإنما تعدّاها إلى كتب موضوعة في الخلفاء والسلاطين

"النُّجوم الزّاهرة في وُلاة القاهرة" لبدر الدّين محمّد بن يوسف الأقفهسيّ المنهاجيّ الصّنهاجيّ (ت٩٩٣هـ)

(١) حسن المحاضرة ٢/١٢٥-١٢٦.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ١٣/٢٠٦-٢١٠هـ.

(٣) المختار من شعر ابن دانيال ٢٨٩-٢٩٩، وحسن المحاضرة ٢/١٦٣-١٦٦.

(٤) أمراء دمشق في الإسلام ٩، تحفة ذوي الألباب ١٥.

(٥) تحفة الألباب (مقدمة التحقيق) ١٨.

(٦) الحلة السيراء ١/١٤٤.

(٧) ديوان ابن عبد ربه ٢٠١-٢٢٩.

(٨) رقم الحلل في نظم الدول ١-١٢٢.

أمثال: "مورد اللَّطافة فيمن لي السلطنة" لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، و"نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السَّلاطين" لابن شاهين الملطي (ت٩٢٠هـ)، و"تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنُّوَّاب" للملَّواني (ت١١٣١هـ).

- التعريف بالأرجوزة:

نصَّ المنهاجي في مقدمة أرجوزته على أنَّه خصَّها لولاة القاهرة، متّبعًا فيها الترتيب الزَّماني والتاريخي لأولئك الولاة منذ بدء الإسلام حتَّى سنة (٩٦١هـ) بخلاف ما ذهب إليه الذين ترجموا له، فأشاروا إلى أنَّه انتهى إلى سنة (٩٦٦هـ)[١]. وقد بيَّن صاحب الأرجوزة أسماء الدول، وسجل عددًا من التواريخ المهمَّة التي حدثت في عهد بعض الولاة والسلاطين، وذكر تاريخ افتتاح مصر، وأرَّخ لبدايات بعض الدّول ونهاياتها، وقد ذكر أنَّه جمع تلك التواريخ والأشياء المفيدة التي أودعها في أرجوزته من كتب قديمة، كان قد اطّلع عليها، وأفاد منها عند التصدي لوضعها، غير أنَّه لم يُفْصِح عن مصادره.

وعمد المنهاجي إلى وضع عناوين خاصَّة، ثُمَّ أدرج تحتها أسماء الولاة في مختلف العصور، وفي بعض المواضع كان يُعَنْوِن لتاريخ قدوم الوالي لمصر، وأحيانًا يذكر تاريخ عمارة أحد المعالم الحضارية أو الدينية كبناء جامع طولون والجامع الأزهر، وبناء الصالحيتين، وعمارة البيمارستان، ومدرسة السلطان حسن، وفي بعض المواضع يذكر ولاية بعض المشاهير من السلاطين، أو يؤرّخ لبعض القوانين الخاصّة ببعض الولاة، كخاير بك الذي غيَّر التعامل بالفضَّة في سنة (٩٢٩هـ).

- أوجه التوافق والاختلاف بين المنهاجي وسابقيه في ذكر الولاة.

الناظر في الأراجيز المنظومة في الولاة والأمراء والخلفاء يجد أنَّها تكاد تلتقي جميعًا في طريقة النظم والتأليف، من منطلق التأثير والتأثر، فاللَّاحق يأخذ عن السَّابق، ومن ثمَّ فإنهم يقلّدون بعضهم بعضًا، إلَّا أنَّهم يتغايرون في منهج التأليف، فضلاً عن الاختلاف في النَّفَس الشعري طولاً وقصرًا، بحسب المدة الزمنية للدول التي يذكرونها، وعدد الأمراء والولاة التي توالوا عليها، بالإضافة إلى طريقة ترتيب الولاة وألقابهم وأسمائهم، وما إذا كانوا قد تولوا البلد ولاية ثانية أو ثالثة، والتركيز على الأحداث التاريخية في عهد كلِّ واحد منهم، وهذا يقودنا إلى بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين المنهاجي ومن سبقه من الشعراء، وقد كان التركيز على أرجوزة أبي الحسين الجزار، وعلى تذييل السيوطي لها.

- أوجه الاتفاق:

يلتقي هذا النمط من المنظومات التاريخية على بحر الرّجز في مختلف العصور في كثير من أوجه التشابه، ومن ذلك:

١. حرص ناظمو هذا اللَّون من الشعر على حشد أكبر عدد ممكن من أسماء الولاة حتّى زمانهم،

---

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني) القسم الثامن (١٢-١٣أ) ٨٧، ومعجم المؤلفين ١٢/١٤٠، وكشف الظنون ٤/٤٢٠، وذيل كشف الظنون ٦/٥١٧.

باستثناء الشعراء المتأخرين الذين ذيّلوا على بعض الأراجيز كحمزة بن علي الحسنيّ والسّيوطي، اللّذين ذيّلا على أرجوزة أبي الحسين الجزّار بعدد قليل من الأبيات.

٢. تشابه الشعراء في طريقة النظم من خلال ترتيبهم للولاة ترتيبًا تاريخيًّا حسب تاريخ قدومهم لمصر.

٣. اعتمد ناظمو هذه الأراجيز في ترتيب الولاة على المصادر التاريخية التي أمدّتهم بالأخبار والحوادث الخاصة بالولاة، وبخاصة النُّجوم الزّاهرة، والكامل في التّاريخ، وحُسْن المُحاضرة، وغيرها من المصادر.

٤. يلاحظ إغفالهم عن ذكر بعض الولاة، فكانوا يلجأون إلى إسقاط بعضهم لعدم شهرته، أو قصر المدة الزمنية لولايته.

٥. ثمة تشابه بينهم في عدم الإشارة إلى الولاية الثانية أو الثالثة لبعض الولاة بعد عزلهم، فكانوا يكتفون بالإشارة إلى الولاية الأولى.

٦. في معظم أبيات الأرجوزة كان الشعراء يذكرون لقب الوالي دون اسمه، وأحيانًا يجملون أسماء بعض الولاة في بيت شعري واحد.

٧. اتفق الشعراء في ترتيب أسماء الولاة في أراجيزهم، وقلما نجد تقديم ولاية والٍ على آخر، وإن وجد ذلك فمردّه إلى اختلاف المصادر التاريخية في الرواية حول تحديد تاريخ تولّي الوالي لمنصبه.

- أوجه الاختلاف:

١. تختلف أرجوزة المنهاجي عن سابقاتها في العناوين الموضوعة في بداية كل عصر من العصور الإسلامية، وهذا بدوره يسهل على الدارسين في العودة إلى تتبع الولاة حسب العصور التاريخية، بدلاً من ذكرهم بالجملة.

٢. كان المنهاجي مهتمًا بذكر الاسم، واللّقب، والكُنية، والنسبة.

٣. اهتمّ بذكر بعض الأحداث التاريخية الهامّة في عهد بعض الولاة، كتاريخ قدوم الخليفة لمصر، وذكر السّنة التي تولّى فيها بعض الولاة الحكم، والثورات التي أفضت إلى خلع أحد الولاة.

٤. الإشارة إلى مُدّة حكم الحاكمين، والتأريخ لسلطنتهم، وكذلك تبيان الطريقة التي ترك فيها الولاية، فإما بالخلع، أو بالعزل، أو بالاغتيال.

٥. حرص المنهاجي في أرجوزته على ذكر تاريخ ابتداء الدول ونهاياتها في مختلف العصور، وكذلك ذكر الوالي الذي تبدأ أو تنتهي به الدولة، ومن ذلك حديثه عن العاضد الذي به تنتهي الدولة الفاطمية، وتنتهي الدولة الكردية بالسُّلطان الصالح صلاح الدين حاجي، وهذا ما لا نجده في الأراجيز السابقة.

٦. تراءى لنا من خلال استعراض بعض الكتب التاريخية وبخاصة النجوم الزاهرة وحسن المحاضرة، اهتمام المنهاجي بذكر ألقاب بعض الولاة وبخاصة المعيبة، والسن التي تقلّدوا فيها الحكم، وبخاصة

إذا ما كانوا في مرحلة الطفولة، وذكر بعض أعمالهم القبيحة وما فعلوه مع الرَّعيَّة، ووصف الطريقة التي قتل فيها بعضهم، معتمدًا في ذلك بشكل رئيس على المصادر التاريخية التي قرأها، وبخاصة حسن المحاضرة.

٧. من الفروق الجليَّة بين أرجوزتي الجزار والمنهاجي تقديم ولاية أحدهم على الآخر، كولاية الأشتر النَّخعيّ على ولاية محمّد بن أبي بكر، ومردّ هذا إلى الاختلاف بين المصادر التاريخية في ذلك، وقد استند المنهاجي في أرجوزته إلى رأي السيوطي حين قدَّم ابن أبي بكر على الأشتر في الولاية.

٨. ثمة نقص في أسماء الولاة لدى الجزار، فنجده أحيانًا يسقط بعضهم، ففي ولاية الدولة العباسية أسقط ولاية نوفل بن الفرات. وذهب الجزار في البيت (٣٢) من أرجوزته أنَّ الذي توّلى ولاية مصر بعد يزيد بن حاتم، هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية التجيبي، ثمَّ ولي بعده أخوه. وقد وافق المنهاجي في البيت (٦) من أرجوزته ما ذهب إليه الجلال السيوطي في "حسن المحاضرة"، حين أكّد على أنَّ أبا ضمرة محمد بن سليمان، هو الذي تولى ولاية مصر بعد محمد بن سعيد، بخلاف ما ذكر الجزار آنفًا[١]. وفي البيت (٧٦) أسقط الجزار شيبان بن أحمد بن طولون من الولاية، الذي بحكمه انقضت الدولة الطولونية في مصر.

٩. أسقط المنهاجي كذلك أسماء بعض الولاة على نحو ما ذكر الجزار في الأبيات (٣٣+٣٥+٣٧) من أرجوزته، فأسقط عيسى بن لقمان، ويحيى بن ممدود، وسالم بن سوادة، ولم يكن المنهاجي مهتمًّا بذكر الولاية الثانية أو الثالثة لبعض الولاة فتجاوزهم، ومن ذلك أنه لم يشر إلى الولاية الثالثة لموسى ابن عيسى، والولاية الثانية لعبيد الله بن المهدي، على نحو ما ذكر الجزار في البيتين (٤٦+٤٧)، وكذلك أسقط الولاية الثانية لأحمد بن كَيْغلغ، ومحمد بن طُغْج، كما ورد في البيتين (٨١+٨٢) من أرجوزة الجزار.

١٠. لم نجد في أرجوزة الجزار ما يشير إلى الولاة في عصر الرشيد، الذي ولَّى جعفر بن يحيى البرمكي، ثمَّ أناب عنه عمر بن مِهران، ثم عزله وولّى عليها إسحق بن سليمان، وقد أشار إلى ذلك المنهاجي في البيتين (١٢+١٣) عند ذكره لولاية الدولة العباسية، وبذلك يتفق مع ما ذكره السيوطي في حسن المحاضرة. وقد ذكر الجزار في الأبيات (٤١+٤٢+٤٣) خلاف ذلك، فأشار إلى أنَّ الأمير موسى بن عيسى تولّى الحكم ثانية، وجاء بعده إبراهيم بن صالح العباسي في ولاية ثانية، ثمّ ولي عبد الله بن المُسيَّب الضَّبِّي، تلاه إسحق بن سليمان العباسي في ولايتها[٢].

١١. انماز المنهاجي بإشارته إلى أحداث لم يأت على ذكرها الآخرون، ومن ذلك ما حدث في عهد المأمون، حين ثار بمصر رجلان وهما: عبد السلام وابن جُليس، فخلعاه واستأثرا بالحكم، فاضطر

(١) ينظر: حسن المحاضرة ١٢/٢.

(٢) ينظر: شعر أبي الحسين الجزار ٢٩٣، وحسن المحاضرة ١٣/٢.

المأمون إلى تولية أخيه أبي إسحق بن الرشيد على مصر والشام، فأخمد الثورة وقتل عبد السلام ورفيقه[1].

١٢. حشد المنهاجي في ثنايا أرجوزته سلسلة من الأخبار والحوادث التاريخية المتعلقة بالولاة، وبخاصة ما نُسبَ إليهم من معالم حضارية شيّدت في عهدهم، فالمأمون يُعمّر المقياس، ويقترن اسم أحمد بن طولون بالجامع الشهير الذي بناه، والشروع في بناء الجامع الأزهر في عهد المعز لدين الله الفاطمي، والملك الصالح نجم الدين أيوّب يأمر ببناء الصالحيتين، ويُشَيَّد البيمارستان في عهد الملك الناصر بن قلاوون، ومدرسة حسن تقترن باسم السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون. وأحياناً نجد المنهاجي يشير إلى القوانين التي استنها الولاة، ففي عهد الظاهر بيبرس يُعيّن في مصر أربعة قضاة من كل مذهب قاض، وفي عهد خاير بك في العصر العثماني أصدر أمرا بتغيير النقود وأقام الذهب مقام الفضة.

- تأثر المنهاجي بسابقيه:

من الطبيعي أن يتأثر المنهاجي بمن سبقه في النظم في ولاة القاهرة، وقد ظهر ذلك جليًا في ترتيبه للعناوين الواردة في الأرجوزة، وقد اعتمد في ذلك التقسيم على ما أورده السيوطي في حسن المحاضرة، فاستقى معظم الأخبار والحوادث الخاصة بالولاة منها، بالإضافة إلى اطلاعه على أرجوزة الجزار، فضمّن أرجوزته ستة من أبياتها، وقد أشار الباحث إلى ذلك في حواشي التحقيق. فمن ذلك قوله مضمّنا:

وعُتْبَةٌ وعُقْبَةٌ ومَسْلَمَهْ (وابنُ يزيدٍ وَهُوَ نَجْلُ عَلْقَمَهْ)

فعجز البيت مُضمّن من قول الجزار[2]:

وعُقْبَةٌ ثُمَّ الأَمِيْرُ مَسْلَمَهْ وابنُ يَزِيْدٍ وَهُوَ نَجْلُ عَلْقَمَهْ

وقد أودع المنهاجي في أرجوزته بيتًا للجزار عند حديثه عن قدوم المأمون لمصر، فقال[3]:

وَعِنْدَ ذَاكَ قَدِمَ المَأْمُوْنُ لِمِصْرَ والدُّنْيَا لَهُ تُدِيْنُ

وضمّن الأرجوزة بيتًا من تذييل حمزة بن علي الحسني على أرجوزة الجزار حين قال[4]:

ثُمَّ أَتَى النَّاصِرُ عَادَ ثَالِثَهْ وَنَجْلُهُ المَنْصُوْرُ كَانَ وَارِثَهْ

أمّا تذييل السيوطي على أرجوزة الجزار، فقد ضمّن منه المنهاجي ستة أبيات، فمن ذلك قوله عن

---

(١) ينظر: حسن المحاضرة ٢/١٥.

(٢) شعر أبي الحسين الجزار ٢٩٠ البيت رقم (١٢).

(٣) شعر أبي الحسين الجزار ٢٩٥ البيت رقم (٦٤).

(٤) حسن المحاضرة ٢/١٢٥.

بعض ولاة الدولة الجركسية[1]:

وَلَقَّبُوهُ المَلِكَ المَنْصُورْ ثُمَّ أَعَادُوا الظَّاهِرَ المَذْكُورْ

ومن ذلك قوله مضمنا[2]:

وَبَعْدَ إِينَالٍ وَهْوَ الأَشْرَفُ ثُمَّ ابْنُهُ المُرِيْدُ المَنْصَرِفْ

- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمد الباحث في تحقيق الأرجوزة على نسختين مصورتين، تقع الأولى ضمن مجموع أدبي يشتمل على عدَّة كتب، وهي محفوظة في مكتبة برلين الوطنية برقم (٩٨٢٨) وقد اعتمدتها أصلاً. أما الثانية فهي النسخة المحفوظة في مكتبة النمسا الوطنية بفيينا برقم (١/٩١٨).

- وصف النسخة الأولى:

عنوان الأرجوزة:

كُتِب عنوانها أربع مرَّات دون تغيير وهو: "النجوم الزَّاهرة في ولاة القاهرة"، وهي أرجوزة نظم الشيخ بدر الدين محمد المنهاجي، وقد أثبت هذا العنوان ضمن عناوين الكتب المثبتة على الورقة الأولى من المجموع الأدبي، وتكرر ذكره بعد كتاب "الأنوار السنية في تاريخ الخلفاء والملوك النسية بمصر"، وكتب الناسخ العنوان مرتين عقب انتهائه من نسخ مقامة "ساجعة الحرم"، وعلى هذا الأساس أثبت الباحث هذا العنوان في أوَّل الأرجوزة.

وعدد أوراق هذه النسخة ست ورقات من القطع الكبير، في كلِّ ورقة صفحتان، وفي كلِّ صفحة (٢١) سطرًا في المعدَّل. تبدأ من الورقة (ق٩٩) في المجموع وتنتهي بالورقة (ق١٠٤)، وتتميَّز هذه النسخة بجودة الخطّ أيضًا، وهي مكتوبة بخطٍّ نسخي واضح وجميل، ومن الجدير بالذكر أن النسخة كلها بخطّ واحد، وكان الناسخ يكتب العناوين بخطٍ بارز عريض، ويثبت في نهاية ظهر كلّ ورقة اللفظة التي يبدأ بها وجه الورقة الثانية.

وعلى الورقة الأولى من النسخة (ق٩٨/ب) ما يأتي: "النجوم الزاهرة في ولاة القاهرة" رجز العبد الفقير بدر الدين محمد المنهاجي، لطف الله بنا وبه والمسلمين، آمين، والحمد لله وحده. وآخرها (ق١٠٤/ب) تمت الأرجوزة وما قبلها بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، ووافق الفراغ من نسخه يوم الخميس المبارك لسبع وعشرين مضين من شهر محرّم الحرام سنة (١٠١٩هـ).

---

(١) حسن المحاضرة ١٢٥/٢.

(٢) حسن المحاضرة ١٢٦/٢.

- **وصف النسخة الثانية:**

عنوان الأرجوزة:

"كتاب البدور السافرة فيمن ولي القاهرة" نظم الشيخ نور الدين[1] محمد المنهاجي.

أخطأ بروكلمان عند استعراضه لمؤلفات المنهاجي، عندما ذكر أنّ الأخير قد وضع مؤلفين منفصلين هما: "البدور السافرة فيمن ولي القاهرة" حصر لكل ولاة مصر من الفتح الإسلامي حتى سنة (٩٥٦هـ)، و"النجوم الزاهرة في ولاة القاهرة" حتى سنة (٩٦٦هـ)[2]. وهذا فيه وهم كبير، والحقيقة أنّ بروكلمان لم يطّلع على مخطوطة فيينا، وربما اكتفى بالعنوان الذي أثبته الناسخ خطأ، ولو تسنّى له الاطلاع على مضمون المخطوطتين لأدرك أنّ أصلهما واحد، وإن اختلفت صفحة العنوان. وكذلك خطؤه في الإشارة إلى السنة التي وقف فيها المنهاجي في نظم أرجوزته وهي (٩٦١هـ) على نحو ما ذكرنا آنفًا، لا كما ذكر بروكلمان.

وعدد أوراق هذه النسخة تسع ورقات، في كل ورقة صفحتان، وفي كلّ صفحة (١٥) سطرًا، وهي مكتوبة بخط نسخي واضح وجميل، وكان الناسخ يكتب العناوين الواردة في الأرجوزة بخط ملوّن عريض، ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ نسخه لها، وأخطأ الناسخ في كتابة بعض العناوين داخل الأرجوزة، وأسقط عددًا من أبياتها، وأغلب الظّن أن الخطأ في العنوان من الناسخ على وجه الخصوص؛ لأنّه أخطأ كذلك في لقب المنهاجي فثبّت "نور الدين" بدلاً من "بدر الدين".

- **منهج التحقيق:**

قام الباحث بكتابة النص حسب الطريقة الإملائية الحديثة، واعتمد النسخة الأولى أصلاً، ونسخة الأرجوزة الثانية للمقابلة عليها، وأثبت الفروق بين النسختين في الحواشي، واستعان الباحث ببعض الكتب التاريخية للتأكد من صحة الأحداث التي ذكرها المؤلف في متن أرجوزته، أو التحقق من أسبقية تعيين أحد الولاة قبل غيره، بالإضافة إلى التعريف ببعض المفردات كلما دعت الحاجة إلى ذلك، ومن الجدير بالذكر أنني لم أرغب في أن أثقل النص، بالرجوع للتعريف بالمشاهير من الأعلام الذين ورد ذكرهم في الأرجوزة من مختلف المصادر والمراجع، وقد كفاني أحمد عبد المجيد خليفة محقق ديوان شعر أبي الحسين الجزّار الذي فصّل في هذا الأمر فليراجع. وقد عرفت بالأعلام الذين جرى ذكرهم بعد أبي الحسين الجزار.

(١) خطأ من الناسخ، وإنّما هو بدر الدّين.

(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني) القسم الثامن (١٢-١٣أ) ٨٧.

صور من المخطوط



صفحة العنوان في مخطوط برلين — الورقة الأولى من مخطوط برلين — الورقة الأخيرة من مخطوط برلين



صفحة العنوان في مخطوط فيينا — الورقة الأولى من مخطوط فيينا — الورقة الأخيرة من مخطوط فيينا

القسم الثاني: النصُّ المُحقَّق

النُّجوم الزَّاهرة في وُلاة القاهرة[1]

رجز نظم العبد الفقير بدر الدين محمد المنهاجي

بسم الله الرحمن الرحيم[2]

١. يَقُوْلُ مِنْ عَفْوِ الإلَهِ الرَّاجِي ... مُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ المِنْهَاجِي

٢. الحَمْدُ للهِ مَلِيْكِ المُلْكِ والـ ... ـحَكَمِ العَدْلِ بِغَيْرِ شَكّ

٣. ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ الأَوْفَيَا ... نِ البَاقِيَانِ مَا أَضَاءَ النَّيِّرَان

٤. عَلَى أعَزِّ الخَلْقِ سُلْطَانِ الرُّسُلْ ... وَمَنْ بِهِ هُدْنَا لأَفْخَرِ السُّبُلْ

٥. وَآلِهِ وصَحْبِهِ الكِرَامِ ... مَا انْتَظَمَ[3] الإسْلامُ بِالحُكَّامِ

٦. وَبَعْدَ ذَا[4] أَذْكُرُ وُلاةَ القَاهِرَةْ ... مُنْتَظِمًا مِثْلَ النُّجُوْمِ الزَّاهِرَةْ

٧. مُنْذُ بَدَا الإسْلامُ فِيْهَا حَتَّى ... زَمَانِنَا وَقْتًا بِهَا فَوَقْتَا

٨. مُبَيِّنًا فِي ذَاكَ أَسْمَاءَ الدُّوَلْ ... وَكُلَّ تَارِيْخٍ بِهِ النَّفْعُ حَصَلْ

٩. قَدْ جَاءَ مَنْسُوْجًا عَلَى مُقَدِّمَهْ[5] ... وَمَقْصِدٍ[6] وَبَعْدَ هَذَا خَاتِمَهْ

١٠. تَالٍ لِتَارِيْخِي وَمِنْ[7] قَبْلُ وَقَعْ ... نَثْرًا مِنَ الهَادِي إِلَيَّ الآنَ جَمَعْ

١١. وَضَعْتُ أَشْيَاءَ بِهِ مُفِيْدَهْ ... جَمَعْتُهَا مِنْ كُتُبٍ عَدِيْدَهْ

١٢. واللهَ أَرْجُو السَّتْرَ فِيْهِما وفِي ... نَظْمِي وَمَا يَظْهَرُ مِنْ مُؤَلَّفِي

١٣. فَهْوَ الذِي أَنْعَمَ فِي البِدَايَةِ ... وَأَرْتَجِيْهَا مِنْهُ لِلنِّهَايَةِ

---

(١) اختلف بدء النسخ عنها في الأصل على النحو الآتي في (ن): كتاب البدور السّافرة فيمن ولي القاهرة. نظم الشيخ نور الدين محمد المنهاجي، عفا الله عنه وسامحه، ثم في الورقة الثانية من الأصل: تمَّت المقامة بحمد الله وعونه، يتلوها منظومة أرجوزة تسمى النجوم الزاهرة في ولاة القاهرة، رجز نظم العبد الفقير بدر الدين محمد المنهاجي، لطف الله بنا وبه والمسلمين، آمين، والحمد لله وحده ثم. النجوم الزاهرة في ولاة القاهرة بالتمام والكمال.

(٢) في (ن): وبه نثقي.

(٣) في (ن): ما انتصب.

(٤) في (ن): وبعده.

(٥) في (ن): قدمه.

(٦) في (ن): ساقطة.

(٧) في (ن): الذي.

المقدمة في تاريخ فتح مصر[١]

١. وَفَـتْـحُ مِـصْـرَ عَـامَ عِـشْـرِيْـنَ[٢] صَـدْرٍ   مِـنْ هِـجْـرَةِ الـمُـخْـتَـارِ سَـيِّـدِ[٣] الـبَـشَـرْ

المقصد في كم استقرت مصر نيابة في السابق[٤]

١. قَـالَ السُّيُوْطِي[٥] الحَبْرُ فِي المُحَاضَرَهْ   بِـأَنَّ مِـصْـرَ وَهْـيَ أَرْضُ الـقَـاهِـرَهْ

٢. مَـا بَـرِحَـتْ نِـيَـابَـةً مُـذْ فُـتِـحَـتْ   حَـتَّـى تَـوَلَّاهَـا الـمُـعِـزُّ[٦] فِـي سَـنَـةْ

٣. خَـمْـسِـيْـنَ عَـامًـا قَـبْـلَـهَـا ثَـمَـانِـيَـهْ   بَـعْـدَ ثَـلاثٍ مِـنْ مِـئِـيْـنَ خَـالِـيَـهْ

ذكر ولاية مصر مذ فتحت إلى الآن دولة بعد دولة، وزمان بعد زمان، وذكر ولاتها من دولة الصحابة، رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بهم[٧]

١. أَوَّلُـهُـمْ عَـمْـرو[٨] وَلِـيْـهَـا عَـنْ عُـمَـرْ   حِـيْـنَ بَـدَا الإِسْـلَامُ فِـيْـهَـا وَاشْـتَـهَـرْ

٢. ثَـانِـيْـهِ[٩] عَـبْـدُ الـلـهِ نَـجْـلُ سَـعْـدِ   عَـنِ ابْـنِ عَـفَّـانَ الـعَـظِـيْـمِ الـمَـجْـدِ

٣. وَبَـعْـدَهُ قَـيْـسُ بـنُ سَـعْـدٍ عَـنْ عَـلِـي   وَعَـنْـهُ أَيْـضًـا بَـعْـدَ هَـذَا قَـدْ وَلِـي

٤. مُـحَـمَّـدٌ نَـجْـلُ[١٠] أَبِـي بَـكْـرٍ وَقَـدْ   فَـارَقَ ذا[١١] الأَشْـتَـر بَـعْـدَهُ وَرَدْ[١٢]

---

(١) في (ن): مصر المحروسة.

(٢) في (ن): ستين، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) في (ن): أعظم.

(٤) في (ن): تأتي هذه المقطوعة في آخر الأرجوزة.

(٥) في (ن): الجلال السيوطي.

(٦) في (ن): العزيز.

(٧) في (ن): سقط عنوان المقطوعة.

(٨) في الأصل: قد وليها. وبها ينكسر وزن البيت.

(٩) في (ن): يليه.

(١٠) في الأصل: ابن أبي بكر. وبها ينكسر وزن البيت.

(١١) في الأصل: ساقطة.

(١٢) قدّم الجزّار ولاية الأشتر على ابن أبي بكر، وهذا رأي جمهور المؤرخين، وقد أشار إلى ذلك ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، مع العلم أنَّ هناك اختلافًا كبيرًا على ولاية الاثنين بتقديم أحدهما على الآخر. أما السيوطي في المحاضرة، فقدم ولاية محمد بن أبي بكر على ولاية الأشتر. ينظر: النجوم الزاهرة ١٠٢/١، وحسن المحاضرة ٦/٢-٧.

ذكر ولايتها[1] في الدّولة الأمويّة وتاريخها

١. أوّلُهَا أقْصَى رَبِيْع الأوّلِ عَنْ عَامِ إحْدَى أرْبَعِيْنَ[2] تَنْجَلِي
٢. فِيْهَا أُعِيْدَ عمرو عَنْ مُعَاوِيَةْ وَدَامَ حَتَّى مَاتَ فِي ذِي الثَّانِيَةْ
٣. وعُتْبَةٌ وعُقْبَةٌ ومَسْلَمَةْ (وابنُ يَزِيْدٍ وَهُوَ نَجْلُ[3] عَلْقَمَهْ)[4]
٤. ثُمَّ وَلِيَهَا القُرَشِي الفِهْرِي عَنِ الشَّهِيْدِ ابنِ الزُّبَيْرِ الحَبْرِ
٥. فَجَاءَ مَرْوَانُ لِمُلْكِهَا حَوَا ه ولابْنِهِ عَبْدِ العَزِيْزِ قَدْ حَبَاهْ
٦. وَدَامَ فِيْهَا حَاكِمًا حَتَّى انْتَقَلْ ولابْنِهِ عَبْدِ الكَرِيْمِ قَدْ وَصَلْ
٧. ثُمَّ لِعَبْدِ اللهِ نَجْلُهُ حَصَلْ ثُمَّ إلَى قُرَّةٍ حُكْمُهَا اتَّصَلْ
٨. وَبَعْدَهُ نَجْلُ رِفَاعَةٍ أتَى عَبْدُ المَلِيْكِ ثُمَّ أيُّوبُ الفَتَى
٩. ثُمَّ ابنُ صَفْوَانَ وَلِيَهَا بِشْرُ وَبَعْدَهُ حَنْظَلَةٌ والأمْرُ
١٠. صَارَ إلَى مُحَمَّدٍ أخِي هِشَامْ أعْنِي ابْنَ عَبْدِ المَلِكِ المَوْلَى الإمَامْ
١١. والحُرُّ[5] ابنُ يُوسُف وَحَفْصٌ قَدْ تَلاه ثُمَّ ابْنُ رِفَاعَةٍ وَرَدْ
١٢. يَعْقُبُهُ شَقِيْقُهُ الوَلِيْدُ وَبَعْدَهُ ابنُ خَالِدٍ عُبَيْدُ
١٣. حَنْظَلَةٌ أُعِيْدَ ثُمَّ حَفْصُ أيْضًا كَذَا حَسَّانُ عَنْهُ نَصُّوا
١٤. وَبَعْدَهُ ثَانِيَه حَفْصُ وَلِي وَبَعْدَهُ نَجْلُ حُسَيْنٍ[6] البَاهِلِي
١٥. ثُمَّ أتَتْ لابْنِ عُبَيْدِ الصَّوْلَةْ ثُمَّ ابْنُ مَرْوَانٍ تَمَامُ الدَّوْلَةْ

ذكر ولايتها[7] في الدّولة العبّاسيّة وتاريخها

١. أوّلُهَا عَامَ اثْنَيْنِ[8] مَعْ مائَةْ بَعْدَ ثَلاثِيْنَ فَخُذْهَا تَنْبِيه[9]

---

(١) في (ن): ولاتها.
(٢) في (ن): وأربعين، وبها يختل الوزن.
(٣) في (ن): نجلي.
(٤) عجز بيت للجزار، وصدره: "وعقبة ثم الأمير مسلمه". شعر أبي الحسين الجزار ٢٩٠.
(٥) في (ن): الحسن. وهو خطأ.
(٦) هكذا ورد الاسم في النسختين، والصواب ابن سهيل، وهو حوثرة بن سهيل الباهليّ، كما تذكر المصادر التاريخية. ينظر: حسن المحاضرة ٢/ ١١.
(٧) في (ن): ولاة.
(٨) في الأصل: اثنتين.
(٩) في (ن): بتنبّؤه.

"النُّجوم الزّاهرة في وُلاة القاهرة" لبدر الدّين محمّد بن يوسف الأقفهسيّ المنهاجيّ الصّنهاجيّ (ت٩٩٣هـ)

٢. فَصَالِحٌ أَوَّلُهُمْ نَجْلُ عَلِي قَامَ عَنِ السَّفَّاحِ لَمَّا أَنْ وَلِي

٣. ثُمَّ أَبُو عَوْنٍ وَعَادَ صَالِحْ ثُمَّ ابْنُ عَوْنٍ ثُمَّ مُوسَى الصَّالِحْ

٤. (ثُمَّ أَتَى مُحَمَّدُ ابنُ الأَشْعَثْ)[1] فَنَوْفَلٌ وَعَنْ حُمَيْدٍ حَدَّثْ[2]

٥. ثُمَّ وَلِيهَا نَجْلُ حَامِدٍ[3] يَزِيدْ ثُمَّ وَلِي مُحَمَّدٌ نَجْلُ سَعِيدْ[4]

٦. ثُمَّ وَلِي مُوسَى أَخُوهُ وَأُعِيدْ وَقِيلَ جَاءَ ضَمْرَةٌ بَعْدَ يَزِيدْ

٧. اللَّخْمِيُّ مُوسَى يأتيهِ وَاضِحْ وَبَعْدَهُ مَنْصُورُ ثُمَّ صَالِحُ[5]

٨. ثُمَّ ابنُ مُصْعَبٍ يأتيهِ الفَضْلُ وَذَاكَ نَجْلٌ صَالِحٌ وَيَتْلُو

٩. العُلْوِيُّ نَجْلُ سُلَيْمَانَ عَلِي وَبَعْدَهُ مُوسَى[6] بن عِيسَى قَدْ وَلِي

١٠. وَبَعْدَهُ مَسْلَمَةٌ بن يَحْيَى وابنُ زُهَيْرٍ جَاءَ يَسْعَى سَعْيَا

١١. وابنُ يَزِيدٍ واسْمُهُ دَاوُدُ وَنَجْلُ عِيسَى صَحَّ عَنْهُ العُودُ

١٢. ثُمَّ عَلَى عَصْرِ الرَّشِيْدِ جَعْفَرُ البَرْمَكِيْ فَنَابَ عَنْهُ عُمْرُو

١٣. وَهْوَ ابْنُ مَرْوَانَ وَكَانَ أَحْوَلَا وَبَعْدَهُ إِسْحَقُ حَتَّى عُزِلَا

١٤. هَرْثَمَةٌ يأتيهِ عَبْدُ المَلِكِ ثُمَّ عُبَيْدِ اللهِ حَاوِي النُّسُكِ

١٥. ثُمَّ وَلِي إِسْمَاعِيلُ العَبَّاسِي وَبَعْدَهُ سَمِيُّهُ فِي النَّاسِ

١٦. وَبَعْدَهُ اللَّيْثُ بنُ فَضْلِ البَيْرُوْدِي وَأَحْمَدٌ ثُمَّ الحُسَيْنُ الأَزْدِي

١٧. وَمَالِكٌ بَعْد وَلِيهَا فَالحَسَنُ وَحَاتِمٌ وَجَابِرٌ حَاوِي اللَّسَنْ[7]

١٨. يأتيهِ عَبَّادُ كَذَا المُطَّلِبُ ثُمَّ إِلَى العَبَّاسِ صَارَتْ تُنْسَبُ[8]

١٩. وَعَادَهَا المُطَّلِبُ الذِي سَلَفْ ثُمَّ السَّرِيْ ثُمَّ سُلَيْمَانُ[9] خَلَفْ

٢٠. ثُمَّ السَّرِيْ مُحَمَّدٌ فَنَجْلُهُ وَذَاكَ عَبْدُ اللهِ قِيلَ أَنَّهُ

---

(١) صدر بيت لأبي الحسين الجزار، وعجزه: "فاسمع لما حدثته وحدَّثْ". ينظر: شعره ٢٩٢.

(٢) في الأصل: ساقط، والزيادة من (ن).

(٣) في حسن المحاضرة: حاتم. ينظر: حسن المحاضرة ١٢/٢.

(٤) في الأصل: ساقط، والزيادة من (ن).

(٥) في (ن): ورد البيت هكذا: تلاه إبراهيم نجل صالح من لم ينظر في المصالح. هذا البيت لأبي الحسين الجزار. ينظر: شعره ٢٩٣.

(٦) في الأصل: عيسى بن عيسى، وهو خطأ، والتصحيح من (ن).

(٧) في (ن): السنن.

(٨) في (ن): تنتسب.

(٩) في (ن): سليمان.

ذكر من يُعْزَى له البِطِّيخُ العَبْدَلِيّ(1)

١. يُعْزَى لَهُ بِطِّيخُهَا العَبْدَلِي وَكَانَ بِالشَّوْكَةِ ذَا(2) قَدْ وَلِي

٢. فَغَضِبَ المَأْمُونُ مِنْ ذَا فَبَعَثْ إِلَيْهِ عَبْدًا نَجْلَ طَاهِرٍ(3) مَكَثْ

٣. بِهَا إِلَى قِتَالِهِ فَقَاتَلَهْ فَانْتَصَرَ ابْنُ طَاهِرٍ وَأَفْضَلَهْ

٤. فَنَصَبَ المَأْمُونُ عِيسَى بنَ يَزِيدْ فِيْهَا وَدَامَ نَحْوَ عَامٍ أَوْ يَزِيدْ

ذكر انتزاع مصر من المأمون(4)

١. فِي عَامِ اثْنَتَي عَشْرَةٍ مَعْ مَائَتَيْنْ بِلادُ مِصْرَ نُزِعَتْ مِنْ رَجُلَيْنْ

٢. تَغَلَّبَا فِيْهَا هُمَا(5) عَبْدُ السَّلا مِ وابنُ جُلَيْس(6) فَأَقَامَ(7) بَعْضَ عَامْ

٣. فَغَضِبَ المَأْمُونُ ثُمَّ أَرْسَلا نَجْلَ الرَّشِيْدِ إِسْحَقَ ثَانِيًا عَلَى

٤. إِقْلِيْمِهَا فَمُذْ أَتَاهَا قَتَلا نَجْلَ جُلَيْسٍ(8) وَرَفِيْقَهُ بِلاَ

٥. تَأَخُّرٍ وَقِيْلَ مَا تَوَجَّهَا وَلِي عُمَيْرُ بنُ الوَلِيْدِ حُكْمَهَا

٦. ثُمَّ ابنُ يَزِيْدَ ثُمَّ عبدويه(9) ثُمَّ ابنُ مَنْصُورٍ أَتَى عَلَيْهِ

ذكر قدوم المأمون بمصر(10)

١. (وَعِنْدَ هَذَا قَدِمَ المَأْمُونْ لِمِصْرَ وَالدُّنْيَا لَهُ تَدِيْنُ)(11)

---

(1) ذكر السيوطي أنَّ البطيخ العبدليّ الذي بمصر ينسب إلى عبد الله بن طاهر، وذكر سبب التسمية نقلاً عن ابن خلّكان الذي قال: إمَّا لأنّه كان يستطيبه، أو لأنّه أوّل من زرعه بها. ينظر: حسن المحاضرة ١٤/٢.

(2) في (ن): فيها.

(3) في (ن): ظاهر، وهو خطأ. وإنما هو الأمير عبد الله بن طاهر.

(4) في (ن): المأمونين.

(5) في (ن): ساقطة.

(6) في الأصل: حليس، والصواب كما أثبتنا.

(7) في (ن): فأقاما.

(8) في (ن): جليس.

(9) في (ن) ثم ابن زيد عبد عديه.

(10) ثمة خلاف حول السنة التي دخل فيها المأمون مصر، فذكر الجزار في البيت (٦٥) أنّه وصل إليها سنة ٢١٧هـ وكذا في الكامل لابن الأثير، وذكر السيوطي أنه قد إليها سنة ٢١٦هـ. ينظر: شعر أبي الحسين الجزار ٢٩٥، والكامل في التاريخ ٤٩٨/٥، وحسن المحاضرة ١٥/٢.

(11) البيت لأبي الحسين الجزار، ينظر شعره ٢٩٥ البيت رقم (٦٤).

٢. وَكَانَ لَمَّا أَنْ تَلَاهَا[١] فِي صَفَرْ لِمَائَتَينِ قَبْلَهَا تِسْعَةَ[٢] عَشَرْ

ذكر عمارة المأمون للمقياس[٣]

١. وَهْوَ الذِي عَمَّرَ المِقْيَاسَا[٤] فِي أَرْضِهَا[٥] فَافْهَمْ كُفِيتَ البَاسَا

٢. وَلَمْ يَتِمَّ فَأَتَى المُتَوَكِّل أَتَمَّهُ كَمِثْلِ مَا قَدْ نَقَلُوا[٦]

٣. وَكَانَ ذَا تَارِيخُهُ عَامَ أَرْبَعِينْ[٧] وَمَائَتَينِ بَعْدَ سَبْعٍ مِنْ سِنِينْ[٨]

ذكر ولايتها[٩] بعد التاريخ المذكور

١. وَمُذْ أَتَى المَأْمُونُ وُلِّي فِيهَا كَيْدَرُ أيضًا[١٠] حَاكِمًا عَلَيْهَا

٢. فَدَامَ حَتَّى مَاتَ فِيهَا كَيْدَرُ ثُمَّ وَلِيهَا نَجْلُهُ المُظَفَّرُ

٣. يَتْبَعُهُ مُوسَى ابنُ أَبِي عَبَّاسْ وَمَالِكُ بنُ كَيْدَرٍ ذِي البَاسْ[١١]

٤. وَبَعْدَهُ عَيسَى بنُ مَنْصُورٍ[١٢] تَلَاهْ هَرْثَمَةٌ وَبَعْدَهُ أَنَّ أَخَاهْ

٥. إِسْحَقُ نَجْلُ النَّضْرِ جَاءَ سَعْيَا يَلِيهِ عَبْدُ الوَاحِدِ[١٣] بنُ يَحْيَى

٦. عَنْبَسَةُ بنُ اِسْحَقَ بَعْدَهُ يَزِيدْ ثُمَّ ابنُ خَاقَانَ الشَّهِيرُ أَوْ يَزِيدْ

٧. ثُمَّ وَلِي مُزَاحِمٌ بَعْدَهْ أُرْخُوزُ[١٤] لَكِنْ مَا أَطَالَ المُدَّهْ

---

(١) في (ن): أتاها.

(٢) في (ن): تسع، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) في (ن): للمقياس بمصر.

(٤) المقياس: الذي يقاس به ماء النيل، ويقال له المقياس الهاشمي، وهو آخر مقياس بُني بدار مصر. كوكب الروضة ١٤٦، والخطط المقريزية ١٨٥/٢.

(٥) في (ن): بأرضها.

(٦) في (ن): البيت ساقط.

(٧) في الأصل: وحصل الإتمام عام أربعين. والتصحيح من (ن).

(٨) ينظر: حسن المحاضرة ٣١٦/٢.

(٩) في (ن): ولاتها.

(١٠) في (ن): ساقطة.

(١١) في (ن): في الناس.

(١٢) في الأصل: موسى بن منصور، وهو خطأ.

(١٣) في (ن): عبد الرحمن.

(١٤) في (ن): أرجوز. وهو خطأ، وإنما هو أرخوز بن أولوغ طرخان التركي.

ذكر ولاية أحمد بن طولون[1] وتاريخها

١. ثُمَّ ابْنُ طُولُونَ وَلِيَهَا أَحْمَدُ ... وَكَانَ شَخْصًا وَضْعَهُ لا يُجْحَدُ

٢. عَامَ ثَلاثِينَ يَأْتِي خَمْسِينَا ... مَعْ مَائَتَيْنِ فَافْهَمِ الْمُبِيْنَا[2]

ذكر تاريخ عمارة جامع طولون

١. وَعَمَّرَ الْجَامِعَ بَعْدَمَا وَلِيْ ... بِعَشْرَةٍ فَافْهَمْ حِسَابَهُ الْجَلِيْ[3]

٢. وَدَامَ حَتَّى مَاتَ جَاءَ بَعْدَهْ ... خِمَارَوَيْهِ فَاسْتَقَلَّ مُدَّهْ

٣. وَذَبَّحُوهُ فِي الظَّلامِ ظُلْمَا ... وَلابْنِهِ هَارُوْنَ وَلُّوا خَتْمَا

٤. وَعَمُّهُ شَيْبَانُ قَدْ وَلُّوهُ ... وَبَعْدَهُ مُحَمَّدٌ أَبُوهُ

٥. ثُمَّ أَبُو مَنْصُورٍ بَعْدَهُ ذَكَا ... ثُمَّ تَكِيْنُ فَهِلالٌ مَلَكَا

٦. (ثُمَّ وَلِيَهَا أَحْمَدُ بنُ كَيْغَلَغْ ... ثُمَّ إِلَى الْعَوْدِ تَكِيْنُ قَدْ بَلَغْ)[4]

ذكر ولاية الإخشيد بمصر

١. ثُمَّ أَتَى الإِخْشِيدُ لَيْسَ نَائِبَا ... بَلْ مُسْتَقِلاً فَوْقَهَا تَغَلُّبَا

٢. وَكَانَ هَذَا فِي زَمَانِ الرَّاضِي ... وَهُوَ بِبَغْدَادَ وَلَيْسَ رَاضِي

٣. لَكِنَّهُ تَفَرَّقَتْ مَمْلَكَتُهْ ... مِنْ يَدِهِ حَتَّى تَوَاهَتْ دَوْلَتُهْ

ذكر آخر خليفة خطب بنفسه

١. وَإِنَّهُ أَقْصَى خَلِيْفَةٍ خَطَبْ ... وَاخْتَلَّ ذَا بِنَفْسِهِ لَمَّا ذَهَبْ[5]

ذكر من ولي بعد الإخشيد بمصر[6]

١. ثُمَّ ابْنُهُ أُنُوجُور وَبَعْدَهُ عَلِي ... وَبَعْدَ هَذَا الأَمْرُ[7] كَافُوْرُ وَلِي[8]

---

(١) في (ن): بمصر.

(٢) في (ن): التبيينا.

(٣) ذكر السيوطي أنه بدأ البناء سنة ٢٦٣ وفرغ منه سنة ٢٦٦هـ. ينظر: حسن المحاضرة ٢/٢١٨.

(٤) البيت لأبي الحسين الجزار، ينظر شعره ٢٩٧ البيت رقم (٨٠).

(٥) في (ن): بنفسه واختل ذا الماء ذهب.

(٦) في (ن): ساقطة.

(٧) في (ن): ساقطة.

(٨) أنوجور: معناه بالعربية محمود. مات سنة ٣٤٩هـ. ينظر: النجوم الزاهرة ٤/١.

ذكر تاريخ ولاية كافور المذكور بمصر[1]

١. وَكَــانَ ذَا فِـي الـحِـجَّـةِ الـحَـرَامِ   مِــنْ بَـعْـدِ خَـمْـسِـيْـنَ مِــنَ الأَعْـــوَامِ

٢. بَـعْـدَ ثَــلاثَـمَــائَــةٍ وَخَــمْــسِ   وَدَامَ حَـتَّـى مَــاتَ دُوْنَ لَــبْـسِ[2]

ذكر الدولة العُبيدِيَّة وتُسَمَّى الفَاطميَّة

١. ثُــمَّ تَــوَلَّاهَــا الـمُـعِـزُّ الـفَـاطِـمِـي   عَــامَ ثَـلاثِـيْـنَ لِـخَـمْـسٍ يَـنْـتَـمِـي[3]

٢. إِلَـــى ثَــلاثَــةٍ مِــنَ الـمِـئِـيْـنِ   فَـاحْـفَـظْ صَـحِـيْـحَ الـنَّـقْـلِ عَـنْ يَـقِـيْـنِ[4]

ذكر بناء الجامع الأزهر والقاهرة[5]

١. وَهْــوَ الــذِي قَــائِـدُهُ جَـوْهَـرٌ قَـدْ   عَـمَّـرَ فِـيْـهَـا جَـامِـعًـا[6] لَـمَّـا وَرَدْ

٢. يُـعْـرَفُ بِـالأَزْهَـرِ فِـي سِـتِّـيْـن   بَـعْـدَ ثَـلاثَــةٍ مِــنَ الـمِـئِـيْـنْ[7]

٣. وَقَـبْـلَـهُ قَـدْ كَـانَ إِنْـشَـا الـقَـاهِـرَهْ   فِـي أَرْضِـهَـا بِـنِـيَّـةِ الـمُـفَـاخَـرَهْ

ذكر ولاية العزيز بمصر وارتفاع النيابة كما تقدم في أول الكتاب[8]

١. وَبَـعْـدَهُ الـعَـزِيْـزُ نَـجْـلُـهُ وَلِـي   وَكَــانَ طِـفْـلاً لا كَـعُـمْـرِ الأَوَّلِ

٢. ثُـمَّ وَلِـي الـحَـاكِـمُ بِـأَمْـرِ الـلـهِ   وِلايَـــةً مِــنْ أَعْـظَـمِ الــدَّوَاهِــي

٣. فَـنَـجْـلُـهُ الـظَّـاهِـرُ فَـالـمُـسْـتَـنْـصِـرُ   وَلَــدُهُ كَـمِـثْـلِ مَـا قَـدْ ذَكَـرُوْا

٤. وَبَـعْـدَ هَـذَا نَـجْـلُـهُ الـمُـسْـتَـعْـلِـي[9]   وَنَـجْـلُـهُ الآمِـرُ وَاسْـمُـهُ عَـلِـي

---

(١) ذكر السيوطي أن ولايته دامت سنتين وأربعة أشهر، ومات في مصر سنة ٣٥٧هـ وقيل ٣٥٦هـ. ينظر: حسن المحاضرة ١٩/٢.

(٢) ينظر: النجوم الزاهرة ١١/٤.

(٣) في (ن): سُمِيّ.

(٤) ذكر ابن تغري بردي أنّ جوهرا تولى مصر سنة ٣٥٨هـ. ينظر: النجوم الزاهرة ٢٨/٤.

(٥) في (ن): والقاهرة بمصر.

(٦) القائد جوهر الصقلي مولى المعز لدين الله الفاطمي، هو الذي بدأ في إنشاء القاهرة التي اختطها المعز، وابتدأ كذلك في بناء الجامع الأزهر سنة ٣٥٩هـ، وكمل بناؤه سنة ٣٦١هـ. ينظر: حسن المحاضرة ٢٢١/٢.

(٧) ذكر ابن تغري بردي أن الفراغ من بناء الجامع كان سنة ٣٦١هـ. ينظر: النجوم الزاهرة ٣٢/٤.

(٨) في (ن): عبارة زائدة (كما سيأتي في خاتمته).

(٩) في (ن): وبعد هذا نجله ولي.

٥. فَنَجْلُهُ الحَافِظُ ثُمَّ الظَّافِرُ(١) ثُمَّ ابْنُهُ الفَائِزُ ثُمَّ الآخَرُ

٦. واسْمُهُ العَاضِدُ عَبْدُ اللهِ خِتَامُهُمْ كَانَ بِأَمْرِ اللهِ

٧. مُدَّتُهُم فِي مِصْرَ يَا رِفَاقِي مِائَتينِ مَعْ ثَمَانٍ بِاتِّفَاقِ(٢)

٨. آخِرُهَا عَامُ وَثَلاثمايَهْ وَأَرْبَعِيْنَ بَعْدَ خُمْسُمَايَهْ(٣)

ذكر الدَّولة الأيُّوبِيَّة(٤)

١. أَوَّلُهُمْ عَنِ الإِمَامِ المُكْتَفِي قَدْ كَانَ شِيرَكُوهُ وَهُوَ كَانَ كَفِي

٢. سِتِّيْنَ واثْنَتَيْنِ وخمسمائة وَدَامَ فِيْهَا نَحْوَ(٥) ثُلْثِ سَنَة

٣. (ثُمَّ تَوَلاَّهَا الصَّلاحُ(٦) يُوسُفُ ثُمَّ العَزِيْزُ(٧) جَاءَهَا مُسْتَضْعَفُ)(٨)

٤. (ثُمَّ وَلِي الأَفْضَلُ نُورُ الدِّينِ فَعَمُّهُ العَادِلُ(٩) ذُو التَّمْكِيْنِ) (١٠)

ذكر أوَّل من سكن القلعة بمصر من ولاتها

١. وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فِي القَلْعَهْ مِنَ المُلُوكِ حَلَّهَا للرِّفْعَهْ(١١)

٢. فِي سِتَّةٍ مِنَ المِئِيْنَ(١٢) زَائِدَهْ مِنْ أَرْبَعِيْنَ(١٣) فَاغْتَنِمْهَا فَائِدَهْ

(١) في (ن): الطَّاهر، وهو خطأ.

(٢) في (ن): البيت ساقط.

(٣) في (ن): البيت ساقط.

(٤) في (ن): ذكر الدولة الأموية، وهو خطأ من الناسخ، إذ تقدم ذكرها آنفًا.

(٥) في (ن): حاكما.

(٦) في (ن): ثم تولَّى الصالحيّ. وهو السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، تسلطن سنة ٥٦٤هـ. توفي سنة ٥٨٩هـ، وكانت مدة سلطنته ٢٥ سنة. ينظر: نزهة الأساطين ٥٢.

(٧) العزيز بالله عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب، أبو الفتح. تسلطن سنة ٥٨٩هـ بعد موت أبيه. توفي سنة ٥٩٥هـ، وكانت مدته ستتين. ينظر: نزهة الأساطين ٥٣-٥٤.

(٨) البيت لأبي الحسين الجزار، ينظر شعره ٢٩٨ البيت رقم (٩٤) وفيه: "وابنه مستضعف".

(٩) العادل: أبو بكر بن أيوب بن شاذي، الملك العادل، سيف الدين تسلطن سنة ٥٩٦هـ. مات سنة ٦١٥هـ. وكانت مدته نحوا من ١٦ سنة. ينظر: نزهة الأساطين ٥٦-٥٧.

(١٠) البيت لأبي الحسين الجزار، ينظر شعره ٢٩٩ البيت رقم (٩٥) وفيه: "ثم أتى"، "وبعده العادل".

(١١) الملك العادل سيف الدين بن أبي بكر ابن الملك الكامل، أول من سكن قلعة الجبل بمصر من الملوك، وذلك في سنة ٦٤٠هـ. ينظر: حسن المحاضرة ٤٦/٢.

(١٢) في (ن): المائتين.

(١٣) في (ن): بأربعين.

٣. وَبَـعْـدَهُ جَـاءَ إِلَـيْـهَـا الـكَـامِـلُ[١] وَوِلْـــــدُهُ فَـمَـا لَـــهُ مُـمَـاثِـلُ

ذكر بناء قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه[٢]

١. وَهْـوَ الَّـــذِي[٣] عَـمَّـرَ قُـبَّـةَ الإِمَـامْ الـشَّـافِـعِـي فِـي رَجَـبِ الـفَـرْدِ الـحَـرَامْ

٢. فِـي عَـامِ عِـشْـرِيْـنَ مِـنَ الأَعْـوَامِ مَعْ سِـتَّـــةِ الـمِـئِـيْـنَ بِـالـتَّـمَـامْ

٣. وَبَـعْـدَهُ جَـاءَ إِلَـيْـهَـا الـعَـادِلُ[٤] وَلِـيْـدُهُ[٥] الـصَّـغِـيْـرُ عَـنْـهُ سَـائِـلُ

٤. فَـنَـجْـلُـهُ الـصَّـالِـحُ نَـجْـمُ الـدِّيْـنِ[٦] مَـنْ قَــدْ بَـنَـى الـصَّـالِـحِـيَّـتَـيْـنْ[٧]

ذكر[٨] بناء الصَّالحيتين بين القصرين

١. فِـي عَـامِ سِـتُّـمَـائَـةٍ عَـلَـى نَـسَـقْ وَتِـسْـعَـةٌ لَـهَـا[٩] ثَـلاثُـوْنَ الـتَـحَـقْ

٢. ثُـمَّ وَلِـيْـهَـا نَـجْـلُـهُ الـمُـعَـظَّـمْ[١٠] وَالِـــدُه شَـاهِـدُ ذَاكَ الأَكْـــرَمْ

ذكر ولاية شجرة الدُّرّ أم خليل[١١]

١. وَبَـعْـدَ هَــذَا شَـجَـرُ الــدُّرِّ زَكَـتْ أَوْصَـافُـهَـا أُمُّ خَـلِـيْـلٍ مَـلَـكَـتْ

---

(١) الكامل: محمد بن أبي بكر بن أيوب، الملك الكامل. تسلطن بعهد من أبيه سنة ٦١٥هـ، ومات سنة ٦٣٥هـ. وكانت مدة ولايته ٢٣ سنة. ينظر: نزهة الأساطين ٥٨.

(٢) في (ن): آمين.

(٣) يقصد الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب.

(٤) الملك العادل الصغير أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أيوب. تسلطن سنة ٦٣٥هـ، وخلع سنة ٦٣٧هـ، وكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية عشر يومًا. ينظر: نزهة الأساطين ٦٠.

(٥) كذا في النسختين وبها ينكسر وزن البيت.

(٦) الملك الصالح نجم أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب. صاحب المدارس الصالحية بين القصرين، وباني الرَّوضة المعروفة بـ(قلعة المقياس). تسلطن سنة ٦٣٩هـ. مات سنة ٦٤٧هـ، وكانت مدته قرابة عشر سنين. ينظر: نزهة الأساطين ٦١-٦٢.

(٧) بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب بين القصرين أربع مدارس للمذاهب الأربعة، وشرع في بنائها سنة ٦٣٩هـ. ينظر: حسن المحاضرة ٢/٥٦+ ٢/٢٢٨.

(٨) في (ن): تاريخ.

(٩) في (ن): بها.

(١٠) المعظَّم: توران شاه بن أيوب بن محمد بن أبي بكر، أبو الفتح، بن الصالح بن الكامل بن العادل. تسلطن سنة ٦٤٧هـ، ومات قتيلا سنة ٦٤٨هـ، وبموته انقضت الدولة الأيوبية الكردية. وكانت مدته أحد وسبعين يومًا. ينظر: نزهة الأساطين ٦٤.

(١١) عصمة الدين، أم خليل شجرة الدر، زوجة الملك الصالح نجم الدِّين أيُّوب. تسلطنت سنة ٦٤٨هـ، وخلعت في السنَّة ذاتها، وكانت مدَّتها ثماني يومًا. ينظر: نزهة الأساطين ٦٧-٦٨.

٢. ثَلاثٌ(١) أشْهُرٍ كانَتْ فِي صَفَرْ   فِي عامِ سِتِّمائةٍ كَما اشْتَهَرْ

٣. وأَرْبَعِينَ قَبْلَها ثَمانِيَهْ   لا غَيْرَ ذا فانْظُرْ(٢) لأذْنٍ واعِيَهْ

٤. (وَالمَلِكُ الأشْرَفُ كانَ طِفْلا(٣)   فَلَمْ يُدَبِّرْ(٤) عَقْدَها والحَلاَّ)(٥)

ذكر الدَّولة الكُرْدِيَّة

١. وَكانَ مَبْداها نَهارَ السَّبْتِ   أَقْصَى رَبِيعْ الأَوَّلِ لِسِتِّ

٢. مِنَ المِئِيْنَ قَبْلَها ثَمانِيَهْ   وَأَرْبَعِيْنَ قَدْ تَقَضَّتْ خالِيَهْ(٦)

٣. أَوَّلُهُمْ فِي الدَّوْلَةِ المُعِزُّ(٧) وا   فَقَهُ(٨) إذْ وَلِيَها الغُزّ

٤. ثُمَّ وَلِيَها نَجْلُهُ المَنْصُورُ(٩)   ثُمَّ تَلاهُ قُطُزُ المَشْهُورُ(١٠)

الدَّولة(١١) القلاوونيَّة وهي من الكُرديَّة

١. (ثُمَّ حَوَى المُلْكَ المَلِيكُ الظَّاهِرُ)(١٢)   بِيبَرْس(١٣) مَنْ فِي الفَتْحِ لا يُناظَرُ

---

(١) في الأصل وفي (ن): ثلاثة. وبها يختل وزن البيت.

(٢) في (ن): فانقل.

(٣) الأشرف: موسى بن يوسف بن محمد بن أيوب، أقيم في الملك طفلا شريكًا للمعز، لكونه من البيت الأيوبي، وكانت مدته ثلاث سنين. ينظر: نزهة الأساطين ٧١. وذكر السيوطي أنه كان عمره لمَّا تولّى مصر ثماني سنين. ينظر: حسن المحاضرة ٢/٥٨.

(٤) في (ن): يدر.

(٥) البيت لأبي الحسين الجزار، ينظر شعره ٢٩٩ البيت رقم (٩٩).

(٦) ينظر: حسن المحاضرة ٢/٥٥.

(٧) المعز: أيبك التركماني، الصالحي، التركي، الملك المعزّ، صاحب المدرسة المُعِزِّيَّة بمصر. وهو أول تركي تسلطن بمصر ممن مسّه الرِّق، وهو مملوك الصالح نجم الدين أيوب. تسلطن سنة ٦٤٨هـ بعد أن تنازلت له شجرة الدر عن الملك، وتزوج بها، ومات قتيلا بيدها مع جواريها سنة ٦٥٥هـ. ينظر: نزهة الأساطين ٦٩.

(٨) في (ن): ووافقه.

(٩) الملك المنصور: أبو الفتح علي بن أيبك. تسلطن بعد مقتل أبيه، وخُلِع سنة ٦٥٧هـ. وكانت مدته دون السَّنتين. ينظر: نزهة الأساطين ٧٢.

(١٠) الملك المظفَّر: أبو الفتح سيف الدِّين قطز المُعِزِّي التُّركي. تسلطن سنة ٦٥٧هـ. قام بنصرة الإسلام لما جاء التتار، وله دور مشهود في معركة عين جالوت. اغتيل قبل دخوله القاهرة سنة ٦٥٨هـ. وكانت مدَّته سنة ويومًا. ينظر: نزهة الأساطين ٧٣.

(١١) في (ن): ذكر الدولة.

(١٢) صدر بيت لأبي الحسين الجزار، وعجزه: "لا زال للأعداء وهو قاهر".

(١٣) الظاهر بيبرس البندقداري، التركي، الصَّالحي، ركن الدين. كان ملكًا شهمًا جليلاً. تسلطن في يوم قتل المظفر قطز، ومات سنة ٦٧٦هـ، فكانت مدته ١٨ سنة. ينظر: نزهة الأساطين ٧٥-٧٦.

٢. فِـي عَـامِ خَـمْـسِـيْـنَ تَـلِـي ثَـمَـانِـيَـهْ مِـنْ بَـعْـدِهَـا سِـتُّ سِـنِـيْـنَ وَافِـيَـهْ[١]

في تاريخ ولاة القضاة بمصر الأربعة[٢]

١. وَهْـوَ الـذِي صَيَّرَ فِـي مَصْرَ الـقُضَـاهْ[٣] أَرْبَـعَـةً كُـلَّ دَعِـيٍّ قَـاضِـي الـقُـضَـاهْ[٤]

٢. فِـي عَـامِ سِـتِّـيْـنَ وَسِـتِّـمَـائَـهْ بِـرَجَـبٍ مِـنْـهَـا بِـحُـكْـمِ الـقُـدْرَهْ

٣. ثُـمَّ تَـوَلَّـى نَـجْـلُـهُ الـسَّـعِـيْـدُ[٥] ثُـمَّ أَخُـوْهُ الـعَـادِلُ[٦] الـفَـرِيْـدُ[٧]

٤. ثُـمَّ قَـلاوون هُـوَ الـمَـنْـصُـوْرُ[٨] ثُـمَّ خَـلِـيْـلٌ الأَشْـرَفُ الـمَـشْـهُـوْرُ[٩]

٥. ثُـمَّ تَـوَلَّاهَـا أَخُـوْهُ الـنَّـاصِـرُ[١٠] مُـحَـمَّـدٌ لَـهُ مَـقَـامٌ فَـاخِـرُ

ذكر عمارة البيمارستان بمصر

١. وَهْـوَ الَّـذِي عَـمَّـرَ مَـارِسْـتَـانَـا[١١] فِـي مِـصْـرَ لَـمَّـا أَفْـرَطَ الإِحْـسَـانَـا

٢. وَكَـانَ ذَا فِـي[١٢] عَـامِ سِـتِّـمَـايَـهْ بَـعْـدَ ثَـمَـانِـيْـنَ أَتَـتْ وَسَـنَـهْ[١٣]

---

(١) في (ن): البيت ساقط.

(٢) في (ن): سقط عنوان المقطوعة.

(٣) ينظر: حسن المحاضرة ٢/١٠٣.

(٤) في (ن): البيت ساقط.

(٥) الملك السعيد: بركة خان بن بيبرس، ويسمى محمَّدًا أيضًا. تسلطن سنة ٦٧٦هـ، وخلع سنة ٦٧٨هـ، فكانت مدته سنتين وشهرًا. ينظر: نزهة الأساطين ٧٧.

(٦) الملك العادل: سلامش بن بيبرس، بدر الدين، أبو الفتح. تسلطن بعد خلع أخيه سنة ٦٧٨هـ، وخلع بعد شهر. وقيل كانت مدَّته مئة يوم. ينظر: نزهة الأساطين ٧٨.

(٧) سقط البيت في الأصل.

(٨) الملك المنصور: قلاوون، الصالحي، النَّجمي. تسلطن سنة ٦٧٨هـ. وهو باني البيمارستان المنصوري بالقاهرة، كان ملكًا شهمًا عظيمًا. مات سنة ٦٨٩هـ. ودام حكمه ١١ سنة ونيِّف. ينظر: نزهة الأساطين ٨٠.

(٩) الملك الأشرف: خليل بن قلاوون، صلاح الدين أبو الفتح. فاتح عكًّا، وصاحب المدرسة الأشرفيَّة. تولَّى السلطنة سنة ٦٨٩هـ، ومات قتيلاً سنة ٦٩٣هـ. ينظر: نزهة الأساطين. ٨١-٨٢.

(١٠) الملك النَّاصر: محمد بن قلاوون، ناصر الدين، أبو المعالي. تسلطن سنة ٦٩٣هـ، وخلع بعد سنة واحده من حكمه. ثم أعيد ثانية إلى السلطنة سنة ٦٩٨هـ، واستمر في الحكم ١٢ سنة إلا قليلا، إذ خلع في السنة ٧٠٨هـ. ثمَّ أعيد في سلطنته الثالثة سنة ٧٠٩هـ. ومات سنة ٧٤١هـ. ودامت مدة حكمه نحو ٤٣ سنة. ينظر: نزهة الأساطين ٨٦-٨٧.

(١١) يريد به الملك الظاهر بيبرس، صاحب البيمارستان المنصوري في القاهرة. وذكر أنه شرع في بنائه سنة ٦٨٣هـ، وفرغ منه في أقل من السنة. ينظر: نزهة الأساطين ٧٤ هامش رقم (٣).

(١٢) في الأصل: ساقطة.

(١٣) في (ن): سقط عز البيت.

٣. وَبَعْدَ هَذَا كَتْبُغَا(١) لَهَا وَرَدْ   وَبَعْدَهُ لاجِيْنُ(٢) ذُو الرَّأْيِ الأَسَدْ(٣)

ذكر أوّل من راك مصر

١. وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ رَاكَ البَلَدْ   رَوْكًا بِهِ يُعْرَفُ حَقٌّ بِالأَبَدْ(٤)

٢. وَعَادَ فِيْهَا النَّاصِرُ المَشْهُوْرُ(٥)   وَبَعْدَهُ بيبرسُ بنُ جَاشْنَكِيْرُ(٦)

٣. ثُمَّ أَتَى(٧) النَّاصِرُ عَادَ ثَالِثَهْ(٨)   وَنَجْلُهُ المَنْصُوْرُ(٩) كَانَ وَارِثَهْ(١٠)

٤. وَبَعْدَهُ الأَشْرَفُ(١١) ثُمَّ النَّاصِرُ(١٢)   وَبَعْدَهُ الصَّالِحُ(١٣) شَخْصٌ فَاخِرُ

٥. وَبَعْدَهُ شَعْبَانُ(١٤) فَالمُظَفَّرُ(١٥)   وَحَسَنٌ يَأْتِيهِ وَهْوَ النَّاصِرُ(١٦)

---

(١) الملك العادل: كتبغا، المنصوري، التركي، زين الدين أبو الفتح. تسلطن سنة ٦٩٤هـ، يوم أن خلع الناصر من سلطنته الأولى، وخُلِع سنة ٦٩٦هـ، فكانت مدته سنتين وبضعة أيّام. ينظر: نزهة الأساطين ٨٩.

(٢) الملك المنصور: أبو الفتح حسام الدين لاجين المنصوري التركي. تسلطن سنة ٦٩٦هـ. ومات مقتولاً سنة ٦٩٨هـ. ينظر: نزهة الأساطين ٩٢.

(٣) في (ن): ورد البيت ملفقًا من صدر البيت الثاني وعجز البيت الثالث.

(٤) في (ن): تعرف به للأبد.

(٥) يريد السلطنة الثانية للناصر محمد بن قلاوون.

(٦) الملك المظفر: بيبرس الجاشنكير المنصوري، الثاني. تسلطن سنة ٧٠٨هـ، وخلع بعد سنة واحدة، فكانت مدته أحد عشر شهرا. ينظر: نزهة الأساطين ٩٤.

(٧) في (ن): بها.

(٨) في هذه السنة ٧٠٩هـ أعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى سلطنته الثالثة.

(٩) الملك المنصور: سيف الدين أبو بكر بن محمد بن قلاوون. تسلطن سنة ٧٤١هـ، وهي السنة التي توفي فيها والده الناصر. وخلع سنة ٧٤٢هـ. وكانت مدّته شهرين. ينظر: نزهة الأساطين ٩٥.

(١٠) البيت لحمزة بن علي الحسني في تذييله على قصيدة الجزار. ينظر: حسن المحاضرة ١٢٥/٢.

(١١) الملك الأشرف: كجك بن محمد بن قلاوون. تسلطن سنة ٧٤٢هـ وخلع فيها، فكانت مدته خمسة شهور. ينظر: نزهة الأساطين ٩٦.

(١٢) الملك الناصر: أبو المعالي شهاب الدين أحمد بن محمد بن قلاوون. تسلطن سنة ٧٤٢هـ، وخلع بعد ستة أشهر. ينظر: نزهة الأساطين ٩٧.

(١٣) الملك الصالح: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون. تسلطن سنة ٧٤٣هـ. مات سنة ٧٤٦هـ، فكانت مدّته ثلاث سنين وزيادة. ينظر: نزهة الأساطين ٩٨.

(١٤) الملك الكامل: سيف الدين شعبان بن محمد بن قلاوون. تسلطن يوم موت أخيه الصالح سنة ٧٤٦هـ، وخلع في السنة التي تلتها، فكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يومًا. ينظر: نزهة الأساطين ٩٩.

(١٥) الملك المظفّر: أبو القاسم زين الدين حاجي بن محمد بن قلاوون. تسلطن في يوم قتل أخيه الكامل شعبان سنة ٧٤٧هـ. وخلع سنة ٧٤٨هـ، فكانت مدته سنة وأربعة أشهر. ينظر: نزهة الأساطين ١٠٠.

(١٦) الملك الناصر: أبو المعالي بدر الدين حسن بن محمد بن قلاوون. تسلطن سنة ٧٤٨هـ، وخلع سنة ٧٥٢هـ، ثمّ أعيد ثانية سنة ٧٥٥هـ. مات مقتولاً سنة ٧٦٢هـ. ينظر: نزهة الأساطين ١٠١-١٠٢. والعجز مختل الوزن.

ذكر عمارة مدرسة حسن بمصر[1]

١. وَقَدْ بَنَى مَدْرَسَةً فِي الرَّمْلَهْ　　فِي عَامِ خَمْسِيْنَ وَسَبْعِمَائَهْ

٢. بَعْدَ ثَمَانٍ قَدْ أَتَتْ مُحَرَّرَهْ　　وَيَا لَهَا مَدْرَسَةً مُعْتَبَرَهْ

٣. ثُمَّ أَخُوهُ الصَّالِحُ[2] المَشْهُورُ　　ثُمَّ أُعِيْدَ حَسَنُ المَذْكُورُ[3]

٤. (وَبَعْدَهُ المَنْصُوْرُ[4] ثُمَّ الأَشْرَفْ[5]　　وَهْوَ ابْنُ عَشْرٍ رَأْيُهُ مُسْتَضْعَفْ)[6]

٥. (وَبَعْدَهُ المَنْصُوْرُ نَجْلُهُ عَلِي[7]　　وَبَعْدَهُ الصَّالِحُ حَاجِّي[8] قَدْ وَلِي)[9]

٦. وَكَانَ شَخْصًا نَفْسُهُ مَرْضِيَّهْ　　وَهْوَ تَمَامُ الدَّوْلَةِ الكُرْدِيَّهْ

ذكر[10] الدَّولة الجركسيَّة[11]

١. أَوَّلُهَا تَاسِعُ عَشَرِ رَمَضَانْ　　عَامَ ثَمَانِيْنَ بِهَا[12] قَدِ اسْتَبَانْ

٢. بَعْدَ ثَلاثَةٍ تَلِي[13] سَبْعمائَهْ　　ثُمَّ انْقَضَتْ جَمِيْعُ هَاتِيْكَ الفِئَهْ[14]

٣. أَوَّلُهُمْ بَرْقُوْقُ وَهْوَ الظَّاهِرُ[15]　　ثُمَّ أُعِيْدَ الصَّالِحُ المُفَاخِرُ

---

(١) شرع السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون في بنائها سنة ٧٥٨هـ. وهي مدرسة عظيمة تشتمل على أربع مدارس، لكل شيخ مذهب تختص به، وانتهى العمل فيها في ثلاث سنين ونصف. ينظر: حسن المحاضرة ٢/٢٣٢.

(٢) الملك الصالح: صالح بن محمد بن قلاوون. تسلطن سنة ٧٥٢هـ، وخلع سنة ٧٥٥هـ. ينظر: نزهة الأساطين ١٠٥.

(٣) هكذا ورد عجز البيت في النسختين، وهو مختل الوزن.

(٤) الملك المنصور: محمد بن حاجي بن محمد بن قلاوون. تسلطن سنة ٧٦٢هـ، وخلع سنة ٧٦٤هـ. وهو أول سلطان من أولاد الناصر محمد بن قلاوون. ينظر: نزهة الأساطين ١٠٦-١٠٧.

(٥) الملك الأشرف: شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون. تسلطن يوم خلع محمد المنصور سنة ٧٦٤هـ. مات مقتولاً سنة ٧٧٨هـ. وكانت مدَّته أربع عشرة سنة وشهرين. ينظر: نزهة الأساطين ١٠٩.

(٦) البيت للسيوطي، وهو في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ٢/١٢٥ وفيه: "وبعده شعبان"، "أمره".

(٧) الملك المنصور: علي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون. تسلطن سنة ٧٧٨هـ، ومات سنة ٧٨٣هـ. فكانت مدته خمس سنين وثلاثة شهور. ينظر: نزهة الأساطين ١١٠.

(٨) الملك الصالح: حاجي، ويقال: أمير حاج بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون. تسلطن سنة ٧٨٣هـ، وخلع سنة ٧٨٤هـ، فكانت مدته سنة ونصف. ينظر: نزهة الأساطين ١١١.

(٩) البيت للسيوطي، وهو في حسن المحاضرة ٢/١٢٥ وفيه: "واسمه علي".

(١٠) في (ن): ساقطة.

(١١) في (ن): الجهركسية، وهو خطأ من الناسخ.

(١٢) في (ن): كما.

(١٣) في (ن): على.

(١٤) ذكر السيوطي أنَّ ذلك كان سنة ٧٨٤هـ. ينظر: حسن المحاضرة ٢/١٢٢.

(١٥) الملك الظاهر: برقوق بن آنَصْ العثماني، اليلبغاوي سيف الدين. أول ملوك الجراكسة بمصر. تسلطن سنة ٧٨٤هـ، وخلع سنة ٧٩١هـ. ينظر: نزهة الأساطين ١١٧.

٤. (وَلَقَّبُوهُ المَلِكَ المَنْصُورَا ... ثُمَّ أَعَادُوا الظَّاهِرَ المَذْكُورَا)[١]

٥. (ثُمَّ ابْنُهُ النَّاصِرُ واسْمُهُ فَرَجْ[٢] ... وَبَعْدَهُ عَبْدُ العَزِيْزِ[٣] قَدْ خَرَجْ)[٤]

٦. والمُسْتَعِيْنُ بَعْدَهُ العَبَّاسِ[٥] ... خَلِيْفَةً وحَاكِمًا فِي النَّاسِ

٧. وَبَعْدَهُ قَدْ مَلَكَ المُؤَيَّدُ[٦] ... شَيْخٌ فَنَجْلُهُ المُظَفَّرُ أَحْمَدُ[٧]

٨. وَعُمْرُهُ إِذْ ذَاكَ كَانَ عَامَا ... وَنِصْفُهُ مَا بَلَغَ الفِطَامَا

٩. (وَبَعْدَهُ الظَّاهِرُ[٨] واسْمُهُ طَطَرْ)[٩] ... ثُمَّ ابْنُهُ الصَّالِحُ مُحَمَّدٌ[١٠] ظَهَرْ

١٠. (ثُمَّ بَرسْبَاي[١١] وَذَاكَ الأَشْرَفُ)[١٢] ... فَنَجْلُهُ المَوْلَى العَزِيْزُ يُوسُفُ[١٣]

١١. وَبَعْدَهُ الظَّاهِرُ جَقْمَقُ[١٤] انْتَصَبْ ... ثُمَّ ابْنُهُ مَنْصُورُ[١٥] بَعْدَهُ[١٦] وَثَبْ

---

(١) البيت للسيوطي، وهو في حسن المحاضرة ١٢٥/٢.

(٢) الملك الناصر: فرج بن برقوق بن آنص. تسلطن كأبيه مرّتين: الأولى سنة ٨٠١هـ، وخلع سنة ٨٠٨هـ، ثمّ أعيد ثانية في السنة نفسها. مات مقتولاً بدمشق سنة ٨١٥هـ. ينظر: نزهة الأساطين ١٢٠-١٢٢.

(٣) الملك المنصور: عبد العزيز بن برقوق بن آنص. تسلطن سنة ٨٠٨هـ، وخلع فيها. كانت مدة ولايته شهرين وعشرة أيّام. ينظر: نزهة الأساطين ١٢٣.

(٤) البيت للسيوطي، وهو في حسن المحاضرة ١٢٥/٢ وفيه: "وبعده الناصر".

(٥) السلطان المستعين بالله: العباس بن محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد العباسي. تسلطن سنة ٨١٥هـ وهو بالشام، وحضر إلى مصر، ثم خُلع من السلطنة، وكانت مدة سلطنته سبعة أشهر. ينظر: نزهة الأساطين ١٢٤.

(٦) الملك المؤيَّد: شيخ المحمودي، الظاهري، الجركسي. تسلطن سنة ٨١٥هـ. مات سنة ٨٢٤هـ، وكانت مدته ثمان سنين أربعة أشهر. ينظر: نزهة الأساطين ١٢٦.

(٧) الملك المظفر: شهاب الدين أحمد بن شيخ. تسلطن وهو طفل رضيع في يوم وفاة أبيه، وكان ذلك سنة ٨٢٤هـ، وخلع بعد ثمانية أشهر. ينظر: نزهة الأساطين. ١٢٨.

(٨) الملك الظاهر: أبو الفتح سيف الدين ططر الظاهري، الجركسي. تسلطن بدمشق سنة ٨٢٤هـ، ومات في السنة نفسها، وكانت مدته ثلاثة شهور ويومين. ينظر: نزهة الأساطين ١٢٩.

(٩) صدر بيت للسيوطي، وعجزه: "ثم ابنه الصالح لما أن غبر". حسن المحاضرة ١٢٥/٢.

(١٠) الملك الصالح: أبو السعادات محمد بن ططر. تسلطن سنة ٨٢٤هـ، وخلع سنة ٨٢٥هـ. فكانت مدته أربعة شهور. ينظر: نزهة الأساطين ١٣٠.

(١١) الملك الأشرف: أبو النصر سيف الدين برسباي الدقاقي، الجركسي. تسلطن سنة ٨٢٥هـ، وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة. مات سنة ٨٤١هـ. ينظر: نزهة الأساطين ١٣٢.

(١٢) صدر بيت للسيوطي، وعجزه "ثم ابنه الملك العزيز يوسف". حسن المحاضرة ١٢٦/٢.

(١٣) الملك العزيز: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن برسباي. تسلطن يوم موت أبيه، وخلع سنة ٨٤٢هـ، ودام في ولايته ثلاثة شهور. ينظر: نزهة الأساطين ١٣٣.

(١٤) الملك الظاهر: أبو سعيد سيف الدين جقمق العلائي، الظاهري. تسلطن سنة ٨٤٢هـ. وكانت مدته أربع عشرة سنة. مات سنة ٨٥٧هـ. ينظر: نزهة الأساطين ١٣٥.

(١٥) الملك المنصور: عثمان بن جقمق. تسلطن سنة ٨٥٧هـ، وخلع بعد ثلاثة وأربعين يومًا. ينظر: نزهة الأساطين ١٣٦.

(١٦) في (ن): عثمان.

١٢. (وَبَعْدَهُ أَيْنَالُ وَهْوَ الأَشْرَفُ[١] ثُمَّ ابْنُهُ المُؤَيَّدُ[٢] المُنْصَرِفُ)[٣]

١٣. وَبَعْدَهُ الظَّاهِرُ وَهْوَ خُشْقَدَمْ[٤] وَبَعْدَهُ الظَّاهِرُ يَلْبَاي[٥] حَكَمْ

١٤. وَبَعْدَهُ تَمُرْبُغَا[٦] أَيْضًا وَلِي وَلُقِّبَ الظَّاهِرَ[٧] مِثْلَ الأَوَّلِ

ذكر ولاية الأشرف قايتباي

١. وَبَعْدَهُ الأَشْرَفُ قَايتبَاي[٨] فِي رَجَبِ الفَرْدِ بِلا امْتِرَاءِ

٢. فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ سَبْعِيْنَ تَلِي لَهَا ثَمَانٍ مِنْ مِئِيْنَ قَدْ وَلِي

٣. (وَدَامَ فِي المُلْكِ ثَلاثِيْنَ سِوَى سَبْعِ شُهُوْرٍ وَعَدَا[٩] مَا قَدْ حَوَى)[١٠]

٤. وَبَعْدَهُ [وَلِيْدُهُ][١١] مُحَمَّدُ[١٢] وَلُقِّبَ النَّاصِرَ لَيْسَ يُجْحَدُ

٥. وَبَعْدَ مَا مَاتَ المَلِيْكُ النَّاصِرُ فَجَاءَ فِيْهَا قَانْصُوه الظَّاهِرُ[١٣]

---

(١) الملك الأشرف: أينال، العلائي، الناصري. تسلطن سنة ٨٥٧هـ. وكانت مدته ثمان سنين وشهرين. مات سنة ٨٦٥هـ. ينظر: نزهة الأساطين ١٣٧-١٣٨.

(٢) الملك المؤيد: أحمد بن أينال. تسلطن في يوم موت أبيه سنة ٨٦٥هـ، وخلع في السنة نفسها، بعد ولايته استمرت أربعة شهور وثلاثة أيَّام. ينظر: نزهة الأساطين ١٣٩.

(٣) البيت للسيوطي، وهو في حسن المحاضرة ١٢٦/٢.

(٤) الملك الظاهر: أبو سعيد سيف الدين خشقدم، الناصري. تسلطن سنة ٨٦٥هـ، وكانت مدته ست سنين ونيف. مات سنة ٨٧٢هـ. ينظر: نزهة الأساطين ١٤٠.

(٥) في الأصل: بلباي. والتصحيح من حسن المحاضرة ١٢٧/٢، ومورد اللطافة ١٧٧/٢. وهو الملك الظاهر: أبو النصر يلباي الأينالي، الجركسي. تسلطن سنة ٨٧٢هـ، وخلع فيها، وكانت مدة ولايته شهرين. ينظر: نزهة الأساطين ١٤١.

(٦) الملك الظاهر: أبو سعيد سيف الدين تمربغا، الظاهري، الرومي. تسلطن سنة ٨٧٢هـ، وخلع فيها قبل تمام شهرين. ينظر: نزهة الأساطين ١٤٢.

(٧) في (ن): النَّاصر.

(٨) الملك الأشرف: أبو النصر سيف الدين قايتباي، المحمودي، الظاهري. مات سنة ٩٠١هـ، وكانت مدته تسعًا وعشرين سنة. ينظر: نزهة الأساطين ١٤٦.

(٩) في (ن): وحوى.

(١٠) البيت للسيوطي، وهو في حسن المحاضرة ١٢٦/٢ وفيه: "أقام في الملك"، "وحوى".

(١١) في النسختين: ولده، وبها يختل وزن البيت.

(١٢) الملك الناصر: محمد بن قايتباي، وأطلق عليه صاحب اللقبين في سلطنة واحدة. ولقبه الثاني الأشرف. تسلطن سنة ٩٠١هـ. ودامت سلطنته سنتين وعشرين يومًا. ينظر: نزهة الأساطين ١٤٨.

(١٣) الملك الظاهر: قانصوه، المحمدي، الأشرفي، الجركسي- خال الناصر- الملك الظاهر، سيف الدين، أبو سعيد. تسلطن سنة ٩٠٤هـ ، وخلع سنة ٩٠٥هـ. ينظر: نزهة الأساطين ١٥١.

٦. وَبَعْدَ هَذَا جَانْ بُلاط الأَشْرَفُ[1] وَبَعْدَهُ العَادِلُ[2] شَخْصٌ يُعْرَفُ

٧. وَكَانَ شَخْصًا وَصْفُهُ مَرْضِيُّ ثُمَّ وَلِيَهَا الأَشْرَفُ الغُورِيُّ

ذكر ولاية الأشرف قانصوه[3] الغُوري[4]

١. مِنْ مُسْتَهَلِّ شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَةْ سِتٍّ وَتِسْعِمَائَةٍ قَدْ كَمُلَتْ

٢. وَبَعْدَهُ الأَشْرَفُ طُومَان بَاي[5] مُدِيْدَةً يَسِيْرَةً لِلرَّائِي

٣. وَكَانَ شَخْصًا حَسَنَ المُجَالَسَةْ وَهُوَ انْتِهَاءُ مُدَّةِ الجَرَاكِسَةْ

ذكر[6] الدَّولة الكريمة الرُّومِيَّة العُثْمَانِيَّة[7]

١. ثُمَّ أَتَى فِيْهَا المَلِيْكُ الأَكْبَرُ سَلِيْمُ شَاهِ[8] الأَعْظَمُ المُظَفَّرُ

٢. يَوْمَ الخَمِيْسِ مُسْتَهَلَّ سَنَةْ ثَلاثٍ وَ[9]عِشْرِيْنَ وَتِسْعِمَائَةْ

٣. وَحَلَّ فِي رَوْضَةِ مِصْرٍ مِنْهَا أَقَلَّ مِنْ عَامٍ وَسَارَ عَنْهَا

٤. لِنَحْوِ إِسْطَنْبُوْلَ ثُمَّ إِذْ وَصَلْ لِرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ رَبِّهِ انْتَقَلْ

"النُّجوم الزَّاهرة في وُلاة القاهرة" لبدر الدِّين محمَّد بن يوسف الأَقْفَهْسِيّ المِنْهَاجِيّ الصِّنهاجيّ (ت٩٩٣هـ)

---

(١) الملك الأشرف: جانبلاط من يشبك، الأشرفي، المعروف بالناظر. تسلطن في ذي الحجة سنة ٩٠٥هـ، وخلع في جمادى الآخرة سنة ٩٠٦هـ، وكانت مدته ستة أشهر. ينظر: نزهة الأساطين ١٥٢.

(٢) الملك العادل: طُومان باي من قانصوه الأشرفي. تسلطن بمصر سنة ٩٠٦هـ، وخلع في السنة نفسها، وكانت مدة ولايته مائة يوم. ينظر: نزهة الأساطين ١٥٤.

(٣) في (ن): ساقطة.

(٤) الملك الأشرف: قانصوه من تيتردي، الجركسي. تولّى السلطنة سنة ٩٠٦هـ، وأقام فيها ست عشرة سنة وأربعة أشهر. ينظر: تحفة الأحباب ٦٩، ونزهة الأساطين ١٥٥.

(٥) أخطأ المنهاجي في ذكر الترتيب الصحيح لولايته، وإنما كان قبل قانصوه الغوري. ينظر: نزهة الأساطين ١٥٤.

(٦) في (ن): ساقطة.

(٧) في (ن): ساقطة.

(٨) وصل إلى مصر في المحرّم سنة ٩٢٣هـ، ثمّ رحل عنها في شهر شعبان من السّنة نفسها قاصدًا بلاد الرُّوم، وعند عودته إلى القسطنطينية اشتدّ به المرض ومات سنة ٩٢٦هـ. وكانت مدة ملكه تسعة أعوام وأشهر، ومات وعمره أربع وخمسون سنة. ينظر: تحفة الأحباب ٨٥.

(٩) في (ن): ساقطة.

ذكر ولاية السُّلطان الأعظم والخاقان الأكرم[1] سلطان العرب والعجم سليمان شاه بن عثمان[2] خلد الله ملكه[3]، وجعل الدنيا بأسرها ملكه آمين[4].

١. وَبَعْدَهُ قَدْ وَصَلَ المُلْكَ الأَعَمْ وَارِثُهُ النَّجْلُ وَسُلْطَانُ[5] الأُمَمْ

٢. أَعْنِي سُلَيْمَانَ السَّلِيْلَ المُلْكِ حَامِي حِمَى[6] الإِسْلامِ دُوْنَ شَكِّ

٣. سَادِسُ عَشَرَ شَهْرُ شَوَّالٍ سَنَةْ سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ لِتِسْعَةٍ خَلَتْ

٤. مِنَ المِئِيْنَ وَهْوَ بَاقٍ لَمْ يَزَلْ لأَنَّهُ دَوْلَتُهُ عَيْنُ الدُّوَلْ

ذكر ولاية خاير بك[7] ملك الأمراء رحمه الله[8]

١. ثُمَّ أُعِيْدَتْ مِصْرُ لِلنِّيَابَهْ كَحَالِهَا فِي زَمَنِ الصَّحَابَهْ

٢. فَإِنَّ سُلْطَانَ الوَرَى وَهْوَ سَلِيمْ مِنْ قَبْلِ مَا صَارَ لِرَحْمَةِ الرَّحِيمْ

٣. أَقَامَ فِي إِقْلِيْمِ مِصْرَ خَايِر بِك فَدَامَ فِيْهَا نَائِبًا حَتَّى هَلَكْ

ذكر[9] تاريخ تغيير[10] المعاملة من الفضة بمصر على ما هي عليه الآن[11]

١. وَهْوَ الَّذِي صَيَّرَ كُلَّ نِصْفِ جُدِّدَ بِاثْنَيْنِ مَعًا وَنِصْفِ

٢. وَكَانَ ذَا خَامِسَ عَشَرَ القِعْدَةْ تِسْعٍ وَعِشْرِيْنَ وَتِسْعِمَائَةْ

٣. وَبَعْدَهُ مُحَمَّدُ الصُّنْجُقُ قَدْ أُقِيْمَ فِيْهَا مُدَّةً حَتَّى وَرَدْ

---

(١) في (ن): المُكرَّم.

(٢) سليمان خان بن سليم. تولّى السلطنة سنة ٩٢٦هـ، وله من العمر ٢٦ سنة. ينظر: تحفة الأحباب ٨٥.

(٣) في (ن): تعالى ملكه.

(٤) في (ن): ساقطة.

(٥) في (ن): للنجل سلطان.

(٦) في (ن): ساقطة.

(٧) الأمير خاير بك الجركسي، أوّل من تولى مصر نيابة، وأصله من أمراء السلطان قانصوه الغوري. تولاها سنة ٩٢٣هـ، وأقام فيها خمس سنوات وثلاثة أشهر. توفي سنة ٩٢٨هـ. ينظر: تحفة الأحباب ١٠٨.

(٨) في (ن): ساقطة.

(٩) في (ن): ساقطة.

(١٠) في (ن): تعيين.

(١١) في (ن): ساقطة.

٤. فِيهَا الوَزِيرُ مُصْطَفَى[1] فَقَاسِمُ فَأَحْمَدُ البَاشَا الخَؤُونُ الظَّالِمُ[2]

٥. وَبَعْدَهُ جَاءَ الوَزِيرُ الأَكْبَرُ وَذَاكَ إِبْرَاهِيمُ[3] مَنْ لا يُنْكَرُ[4]

٦. ثُمَّ سُلَيْمَانُ[5] الَّذِي لا يُجْهَلُ وَبَعْدَهُ خِسْرُو[6] ثُمَّ الأَوَّلُ

٧. أَعْنِي سُلَيْمَانُ[7] وَبَعْدَمَا انْفَصَلْ أَتَى لَهَا دَاوُدُ[8] قَبْلَ مَا ارْتَحَلْ

٨. فَعِنْدَمَا مَاتَ تَوَلَّى مُصْطَفَى[9] بَاشْ زَبِيدُ[10] نَائِبًا بِلا خَفَا

ذكر مولانا الوزير الأعظم علي باشا[11]

١. ثُمَّ أَتَى فِيهَا عَلِيُّ الوَزِيرْ[12] مِنْ عَدْلِهِ بَيْنَ الوَرَى مَشْهُورْ

٢. وَجَاءَ فِي يَوْمِ الخَمِيسِ ثَانِي عِشْرِينَ يَوْمًا مِنْ جُمَادَى الثَّانِي

٣. فِي السِّتِّ وَالخَمْسِينَ مَعْ تِسْعمائَةْ لا بَرِحَتْ مِصْرُ بِهِ بِهَا[13] فِيئَةْ

---

(١) الوزير مصطفى باشا الشهير بايلق، تولاها سنة ٩٢٨هـ، وكانت مدة ولايته تسعة أشهر وخمسة وعشرين يومًا، وقيل سنة. ينظر: تحفة الأحباب ١٠٨-١٠٩.

(٢) أحمد باشا المعروف بخائن. ورد إلى مصر سنة ٩٣٠هـ أظهر الناس عليه العصيان وقتلوه بالمنصورة، وكانت مدة ولايته سنة أشهر. ينظر: تحفة الأحباب ١٠٩.

(٣) الوزير إبراهيم باشا. قدم مصر سنة ٩٣١هـ، وقام بأعمال جليلة فيها: فجدد وجاق التفكجية، وعمر القلتين التي على باب القلعة. ينظر: تحفة الأحباب ١٠٩.

(٤) في (ن): البيت ساقط.

(٥) تولى الوزير سليمان باش على مصر سنة ٩٣١هـ، وأقام فيها واليًا عشر سنوات إلى أن عزل سنة ٩٤١هـ. ينظر: تحفة الأحباب ١١٠.

(٦) خسرو باشا، قدم مصر سنة ٩٤١هـ، فأقام فيها إلى أن عزل سنة ٩٤٣هـ، فكانت مدة ولايته سنة وأحد عشر شهرًا. ينظر: تحفة الأحباب ١١٠.

(٧) يريد الولاية الثانية لسليمان باشا، وكانت سنة ٩٤٣هـ، فاستمر واليًا عليه سنة وخمسة أشهر إلى أن عزل سنة ٩٤٥هـ. ينظر: تحفة الأحباب ١١١.

(٨) داود باشا المعروف بالخادم. قدم مصر سنة ٩٤٥هـ، فأقام واليًا فيها إحدى عشرة سنة وشهرين، إلى أن توفي سنة ٩٥٦هـ. ينظر: تحفة الأحباب ١١١.

(٩) عُيِّن الأمير مصطفى بيبك قائم مقام بدلا من داود باشا الخادم بعد وفاته بأمر من العسكر حتى يرد الجواب بتعيينه، فورد عليهم الخبر بعد سنة ٩٥٦هـ بتفويض ولاية مصر إلى الوزير علي باشا. ينظر: تحفة الأحباب ١١١.

(١٠) في (ن): سيد.

(١١) العبارة ساقطة في الأصل.

(١٢) قدم مصر سنة ٩٥٦هـ، فأقام بها واليًا أربع سنوات ونصف إلى أن عزل سنة ٩٦١هـ. ينظر: تحفة الأحباب ١١١.

(١٣) في (ن): لها.

٤. ثُـمَّ وَلِـيْـهَـا بَـعْـدَهُ مُـحَـمَّـدْ بَـاشَـا[١] الـذِي مَـقَـامُـهُ لا يُـجْـحَـدُ[٢]

٥. وَجَـاءَ ثَـانِـي صَـفَـرٍ يَـوْمَ الأَحَـدْ وَذَاكَ ثَـانِـي عَـامَ إِحْـدَى فِـي الـعَـدَدْ

٦. مِـنْ بَـعْـدِ سِـتِّـيْـنَ وَتِـسْـعِـمَـائَـهْ لَا بَـرِحَـتْ مِـصْـرُ بِـهِ فِـي غَـايَـهْ

٧. فِـي عِـزَّةٍ وَمُـذْ أَتَـى فِـي صَـفَـرٍ سَتَلْقَى بِـعَـدْلِـهِ الـنَّـاسُ رَبِـيْـعًـا حَـقًّـا

١. والـحَـمْـدُ لـلـهِ عَـلَـى الـتَّـمَـامِ إِذْ سَـهَّـلَ الإِكْـمَـالَ[٣] لـلـنِّـظَـامِ

٢. وَأَفْـضَـلُ الـصَّـلاةِ والـسَّـلامِ عَـلَـى أَجَـلِّ الـرُّسْـلِ الـكِـرَامِ

٣. والآلِ والـصَّـحْـبِ عَـلَـى الـدَّوَامِ شَـيءٌ يَـكُـوْنُ مِـسْـكُـهُ خِـتَـامُ[٤]

٤. وَوَافَـقَ الـتَّـارِيْـخَ فِـي ذِي الـحِـجَّـهْ مِـنْ عَـامِ إِحْـدَى قَـصّـر الـمَـحَـجَّـهْ[٥]

٥. وَقَـبْـلَـهُ سِـتِّـيْـنَ عَـامًـا قَـدْ مَـضَـتْ وَتِـسْـعَـةٌ مِـنَ الـمِـئِـيْـنَ انْـقَـرَضَـتْ

٦. وَنَـسْـأَلُ الـلـهَ بِـجَـاهِ الـمُـصْـطَـفَـى مُـحَـمَّـدِ الـمُـخْـتَـارِ جَـدِّ الـشُّـرَفَـا

٧. أَنْ يَـخْـتِـمَ الـعُـمْـرَ لَـنَـا بِـالـخَـيْـرِ وَيَـكْـفِـنَـا الـسُّـوْءَ وَكُـلَّ ضَـيْـرِ

٨. وَيُـصْـلِـحَ الـرَّاعِـي مَـعِ الـرَّعِـيَّـهْ وَيَـرْفَـعَ الـظُّـلْـمَ عَـنِ الـبَـرِيَّـهْ

تمَّت الأرجوزة المنظومة وما قبلها بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، ووافق الفراغ من نسخه يوم الخميس المبارك لسبع وعشرين مضين من شهر محرم الحرام سنة ١٠١٩هـ. وسلم

(١) محمد باشا الشهير بدوقة لين. قدم مصر سنة ٩٦١هـ، وأقام بها واليًا سنتين وتسعة عشر يومًا، إلى أن عزل سنة ٩٦٣هـ. ينظر: تحفة الأحباب ١١٢.

(٢) في (ن): الأبيات (٥-٧) ساقطة.

(٣) في (ن) الكمال.

(٤) في (ن): الختام.

(٥) في (ن): الأبيات (٤-٨) ساقطة.

المصادر والمراجع:

أوّلا: المخطوطة

١. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، **ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء وتذكرة درة غرّة أبكار أفكار الشعراء**، مخطوط في مكتبة النمسا الوطنية برقم (٣٨٩) أدب.

٢. المنهاجي، بدر الدين محمد بن يوسف (ت٩٩٣هـ)،

أ. **التّذكرة المنهاجية (الجزء الثامن)**، مخطوط محفوظ بمكتبة دير الأسكوريال ثانٍ برقم (٢٩٢).

ب. **الزّين في العين**، مخطوط جوتا برقم (٢٧٧٦).

ت. **الفتح في السَّبح**، مخطوط جوتا برقم (٢٧٧٦).

ثانيا: المطبوعة

١. ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد (ت٦٥٨هـ)، **الحُلّةُ السيراء**، (١-٢)، حققه وعلق حواشيه: د. حسين مؤنس، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م.

٢. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ** (١-١١)، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)،

أ. **مورد اللّطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة** (١-٢)، تحقيق ودراسة وتعليق: أد. نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب والوثائق القومية-مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.

ب. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** (١-١٦)، (ج١+ج٤)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي-المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ت).

٤. ابن الخطيب، لسان الدين (ت٧٧٦هـ)، **رقم الحلل في نظم الدول**، تونس، المطبعة العمومية، ١٣١٦هـ.

٥. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (١-٨)، ط٢، بيروت، دار المسيرة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦. ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية** (١-١٤)، ط٥، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٨٣م.

٧. بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي (١-١٠)**، القسم الثامن من (١٢-١٣)، العصر العثماني، نقله إلى العربية: د. عمر صابر عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

٨. البغدادي، إسماعيل باشا (ت١٩٢٠م)،

أ. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، وكالة المعارف الجليلة، المطبعة البهية، إستانبول، ١٣٦٤هـ-١٣٦٦هـ.

ب. **هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، وكالة المعارف الجليلة، المطبعة البهية، إستانبول، ١٩٥٥م.

٩. الحموي، ياقوت (ت٦٢٦هـ)، **معجم البلدان (١-٥)**، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ودار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٠. الخفاجي، شهاب الدين أحمد (ت١٠٦٩هـ)، **خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا**، تحقيق ودراسة: د. محمد مسعود أركين، اعتنى به: محمد أديب الجادر، ط١، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

١١. خليف، أحمد عبد المجيد، **شعر أبي الحسين الجزار المصري (ت٦٧٩هـ)، جمع وتحقيق**، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٢. خليفة، حاجي (ت١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، وكالة المعارف الجليلة، المطبعة البهية، إستانبول، ١٣٦٠هـ-١٩٤٠م.

= **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون وتوابعه**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٣. الزركلي، خير الدين، **الأعلام (١-٨)**، ط١٤، بيروت، دار العلم للملايين،١٩٩٩م.

١٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)،

أ. **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١-٢)**، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

ب. **كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة**، تحقيق: محمد الششتاوي، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٥. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)،

أ. **أمراء دمشق في الإسلام**، حققه الدكتور صلاح الدين المنجد، ط٢، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

ب. **تحفة ذوي الألباب**، تحقيق: إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان، ط٢، بيروت، دمشق، دار صادر، دار البشائر، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

ت. **المختار من شعر ابن دانيال الموصلي الكحال**، اختيار صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، حققه وعلق عليه واستدرك: محمد نايف الدليمي، (د. م)، الموصل، منشورات المركز الثقافي الاجتماعي-جامعة الموصل، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٦. الغزي، نجم الدين (ت١٠٦١هـ)، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** (١-٣)، حققه وضبط نصّه: د. جبرائيل سليمان جبّور، ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م.

١٧. فروخ، عمر، **معالم الأدب العربي في العصر الحديث** (١-٢)، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.

١٨. القرطبي، أحمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ)، **ديوانه**، جمعه وحقّقه وشرحه: الدكتور محمد رضوان الداية، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٩. كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين** (١-١٥)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٢٠. مصطفى، محمود، **إعجام الأعلام**، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢١. المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، (١-٢)، بيروت، دار صادر، مصور عن النسخة المصرية، دار الطباعة المصرية، مصر، ١٢٧٠هـ.

٢٢. الملطي، عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت٩٢٠هـ)، **نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين**، تحقيق: محمد كمال الدين عزّ الدّين علي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٣. المنهاجي، بدر الدين محمد بن يوسف (ت٩٩٣هـ)، **بسط الأعذار عن حُبِّ العِذار**، تحقيق وتقديم: د. محمد بنات، أ.د حسن محمد عبد الهادي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠١٧م.

٢٤. ابن الوكيل، يوسف الملّواني (ت ١١٣١هـ)، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنُّوّاب**، تحقيق: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.